طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

تشرين الثاني | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٠

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

حكومة الحريري قبل ولادتها ابتزاز ومساومات

طليعة لبنان: الانتفاضة الشعبية هي انتفاضة الاستقلال الحقيقي

الانتخابات الأميركية بين الثنائي الحزبي وثبات الاستراتيجية

من أين يبدأ بايدن بالدخول إلى ملفات الوطن العربي

في اليوم العالمي للطفل وانتهاكات حقوق الأطفال في بعض الأقطار العربية

الذكرى ٥٩ لتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق: مواصلة مسيرة النضال

كلمة الطليعة

القوى الحراكية وتصويب مفرداتها السياسية

الانتفاضة الشعبية التي انطلقت على نطاقها الواسع في السابع عشر من تشرين الأول العام الماضي ،لم تفاجئ المنظومة السلطوية بكل أطرافها وعناوينها وحسب، بل فاجأت أيضاً القوى المنتفضة ذاتها بحجم النزول الشعبي إلى الشوارع والميادين ، ومساحة الانتشار الأفقي الذي غطى كل المدن والتقاطعات الجغرافية اللبنانية. ولهذا برزت إشكاليتان، الأولى ،تمثلت بعجز القوى المهيمنة على السلطة من احتواء الانتفاضة، مما فرض عليها انحناءة أمام الزخم الشعبي الذي لم يوفر في خطابه أي من الأفرقاء السلطويين، من كان مشاركاً في الحكومة التي استقالت تحت ضغط الشارع، أو من كان غير مشارك وهو منتمٍ للمنظومة بكل ما تنطوي عليه من محاصصة وانتفاع من جبنة الحكم. أما الإشكالية الثانية، فتمثلت بعجز قوى الانتفاضة عن تقديم نفسها عبر مرجعية واحدة على مستوى الخطاب السياسي والإطار التنظيمي. وهذا لا يعني أن الانتفاضة لم تستطع أن تحقق إنجازات في مواجهة إخفاقات الحكم في إيجاد حلول إجرائية للازمة التي زلزلت الواقع اللبناني وخاصة الجانب الاقتصادي منه وتداعياته المالية والنقدية والاجتماعية وبكل انعكاساته الشعبية بعد نيف وعام على انطلاقة الانتفاضة فإن الأوضاع زادت سوءاً من جراء الأداء السياسي والاقتصادي للحكومة التي تشكلت بعد مخاضٍ عسير، واستقالت على وقع العصف الذي تولد عن تفجير مرفأ بيروت، ولم تستطع السلطة التي أعادت إنتاج نفسها من خلال آليات التكليف الجديدة وتعقيدات التأليف، أن تشكل حكومة جديدة رغم جرعات المساعدة الدولية المحمولة على الرافعة الفرنسية. ويبدو أن استيلاد حكومة جديدة ليس قريب المنال لعدة أسباب، منها داخلي، ويتعلق بنظام المحاصصة الذي يتحكم بالطريقة التي توزع فيها المغانم السلطوية على أطراف المنظومة السلطوية التي تستحضر ذات الأساليب في مقاربتها لتأليف الحكومة، وهي التي كانت احد الأسباب التي رفعت منسوب التأزم السياسي، ومنها خارجي، باعتبار أن الأزمة لم تتشكل فقط بالاستناد إلى معطى الوضع الداخلي، بل بسبب تثقيل إقليمي ودولي يتكئ على قوى داخلية ، تتخذ من ساحة لبنان غرفة عمليات ومنصة لمشاريعها الخاصة، لا هم عندها أياً تكن الأثمان اللبنانية التي تدفع لتنفيذ أجندات لا علاقة لها بمصلحة لبنان الوطنية وإنما بمصالح القوى الدولية والإقليمية. إن هذا التقاطع بين الأسباب الداخلية والخارجية للازمة يضفي تعقيدات على مسار الوضع السياسي، لكثرة الأطراف التي تستطيع التعطيل، إذا لم تحاكِ مخرجات الحلول مصالحها الآنية والبعيدة المدى. إن هذا ليس شيئاً جديداً وطارئاً على معطى الوضع اللبناني، بل يكاد يكون ثابتاً من ثوابت الحياة السياسية اللبنانية، لأن القوى الطائفية التي تمسك بتلابيب الحكم هي ذاتها، وان تغيرت رموزها أو غلفت خطابها المذهبي والطائفي بمفردات الوطنية ،والقوى الخارجية، إقليمية كانت أم دولية تبقى محكومة بمصالحها وإن تبدلت مواقعها. وعندما نشير إلى هذه المسائل فلا نضيف شيئاً عما هو معروف. ولهذا لم يعد أحد يعرف متى تشكل الحكومة، لأن الأمر لا يرتبط بالمهل الدستورية للتشكيل أو الاعتذار بل يرتبط بالتفاهمات السياسية، وهذه مسألة متحركة، علماً أنه في مطلق الأحوال، فإن تشكيل الحكومة إن وُضع على نار حامية، أو بقي الاستواء مؤجلاً بسبب انخفاض حرارة الطبيعة والاتصالات، فلا أمل مرتجى من الحكومة التي قد تتشكل قريباً أو بعد حين، لأن المشكلة لا تكمن بالتوصيف الذي يطلق عليها بل بالبنية السياسية للنظام القائم على قواعد المحاصصة. فمن لم يستطع أن يجترح حلولاً قبل انتفاضة تشرين، لا يستطيعه بعدها وقد أضيف إليه ما أسفر عنه تدمير المرفأ من نتائج كارثية. من هنا، فإنه لا مراهنة على حلول إجرائية للأزمة، سواء كانت الحكومة التليدة مصغرة أو متوسطة أو موسعة، فالقلة في هذه الحالة كما الكثرة، لانهم من طينة واحدة وإن اختلفت تلاوين المكونات. لذلك فإن الحل الذي يعيد للمواطن اللبناني إنسانيته، وللبلد حرمته وحصانته الوطنية، هو الحل الذي يرفع عن كاهل اللبنانيين التثقيل المعيشي المطبق على الشرائح الشعبية الأوسع من جراء الفساد العام والذي شكل فلسفة حكم لكل الذين تناوبوا على السلطة على مدى عقود، كما الذي يرفع عن كاهلهم عبء التثقيل الأمني والسياسي الذي صادر دور الدولة بعدما عطل وظيفتها الأساسية في حصرية سلطتها وتطبيق حكم القانون على الجميع بمعزل عن أية انتقائية، وهذا لن يتحقق إلا بإعادة تكوين السلطة على أسس جديدة انطلاقاً من إحداث خرق فعلي في بنية النظام عبر تصحيح التمثيل الشعبي. إن انتفاضة تشرين عندما انطلقت، وإن اتسم نزول الناس إلى الشارع بالطابع العفوي الذي فجر

احتقانه المتراكم زيادة رسم التعرفة على "الوتسآب"، إلا أن ما حرك البواعث الكامنة في الجماهير، هو الشعور بالظلم الاجتماعي ووعي هذا الظلم بكل عناوينه، ولهذا أخذ الخطاب السياسي بعدين: بعدٌ ارتبط بظاهر الأزمة وأسبابها المباشرة، وبعدٌ ارتبط بباطن الأزمة ومكوناتها التاريخية. وإذا كان ظاهر الأزمة ناتج عن الفساد المستشري وانعدام المحاسبة والمساءلة والحوكمة واستمراء نهب المال العام ،وهذا ما شكل مادة حية وسهلة لتناول المنظومة السلطوية، لأن الاتهام الشعبي للسلطة لم يكن يحتاج إلى أدلة وبراهين، لأن السرقة كانت تتم على المكشوف وعلى عينك يا تاجر كما يقول المثل الشعبي، فإن باطن الأزمة ارتبط بطبيعة النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية، وهو الذي لم يغب عن خطاب قوى الانتفاضة بكل طيفها السياسي والحراكي، وهو الذي لم يكن تناوله بسهولة تناول الجانب المظهري من الأزمة إذ فيما التقى خطاب القوى المنخرطة في الحراك على مفردات تناول المنظومة السلطوية وخاصة لجهة انغماسها بالفساد على مختلف أشكاله ومعه تحولت قضية الفساد إلى قضية رأي عام وطني تماهى معه رأي عام دولي، إلا أن هذا الخطاب لم يلتق على توحيد مفرداته في تناول بنية النظام السياسي وآليات تغييره، وهذا يعود بسبب رئيسي منه إلى عدم قدرة القوى المحركة للانتفاضة الارتقاء بخطابها السياسي إلى المستوى البرنامجي الموحد، وهذا له بحث آخر لجهة أسبابه والمعوقات التي تعترضه. إن ما يجب التوقف عنده هو الالتباس الحاصل عند بعض القوى الحراكية وبشكل خاص تلك التي تقدم نفسها تحت يافطة حراك المجموعات. ففي كل مرة تخوض قوى الحراك الشعبي – المنضوية في إطار مجموعات بعضها سابق في تكوينه لانطلاقة الانتفاضة، وبعضها تشكل في سياقاتها –معركة نقابية، أو تدخل في سجالات سياسية وجهتها الهجوم على السلطة أو نقدها، نراها تعتبر معركتها مع الأحزاب على إطلاقية التسمية، وهذه بانت بشكل واضح في انتخابات الروابط والاتحادات الطلابية. إن الذين فازوا في الانتخابات الطلابية، اعتبروا أنفسهم أنهم حققوا فوزاً على الأحزاب، ولم يحددوا الأحزاب التي فازوا عليها. فالأحزاب هي تسمية عامة ويندرج تحت مسماها الأحزاب الوطنية والتقدمية كما التشكيلات الطائفية التي تقدم نفسها تحت مسميات حزبية. والمفهوم التاريخي للأحزاب هو ما درج التعارف عليه بالأحزاب الوطنية والتقدمية والتي تشكل الحاملات السياسية لمشاريع التغيير الوطني الديموقراطي. وعندما لا تميز المجموعات الحراكية بين التعريف العلمي للحزب ذي البنية الفكرية والتنظيمية الوطنية وبين التشكيل الطائفي ببنيته الفكرية والتنظيمية ،ففي هذا إشكال كبير، لأن الاتهام السياسي يطال بشكل مباشر ما يقع تحت تصنيف الأحزاب الوطنية، وهي الأساس في انضاج البيئات الشعبية التي انفجرت في السابع عشر من تشرين. فإذا كان التعميم في إسقاط النعوت يعود لنقص في الإدراك السياسي عند جيل من الشباب الذي انخرط في الحراك، فهذا الأمر يعالج استدراكاً بمحاورة هذا الجيل لأجل تصويب خطابه السياسي بعد الأخذ بحسن النية عند هؤلاء. أما إذا كان إسقاط التعميم ينطلق من خلفية الهجوم على الأحزاب تحت عنوان التعميم للوصول إلى التخصيص، فهنا الإشكالية الكبرى، لأن الأمر لا يعود مرتبطاً بنقص الإدراك السياسي، بل بالاستهداف الخاص للأحزاب الوطنية التي تشكل الحاملات الجدية لمشاريع التغيير السياسي، الذي يحاكي المطالب المحقة والمصالح المشروعة للشعب الذي نزل إلى الشارع مدفوعاً بألمه وجوعه وتشرده وقلقه على أمنه الحياتي ومستقبله. إن الاستمرار في العزف على وتر هذه المفردات التي لا تميز بين الحزب ببعده الوطني والتشكيل الديني والطائفي المذهبي وإن قدم نفسه أو ألصقت به صفة الحزب هو نهج خطير ويؤدي إلى نتائج سلبية على الحراك، لأن الأحزاب الوطنية التي تناضل لأجل التغيير الوطني، تكون والحالة هذه قد وضعت ضمن دائرة الاتهام، علماً أنها تشكل الكتلة الصلبة في اصطفاف القوى التي تحرك الشارع ضد المنظومة السلطوية. إننا نشير إلى خطورة هذا المنحى في الخطاب السياسي لبعض المجموعات، لأنه على ما يبدو، أن الاستهداف المعادي لا يرمي إلى إضعاف مقومات الدولة الوطنية، التي تولت القوى الطائفية إنجاز هذه المهمة "بكفاءة" عالية، بل الاستهداف المعادي يرمي إلى ضرب الأحزاب الوطنية وإسقاطها سياسياً وشعبياً بتحميلها بعضاً من وزر الأزمة وتداعياتها. إن هذا النهج يستفيد منه بالدرجة الأولى الذين يقاومون التغيير وعلى رأسهم قوى الطائفية السياسية القابضة على مفاصل السلطة، كما يستفيد منه الذين ينفذون استراتيجية إعادة تشكيل المنطقة على أساس جديد ترتسم حدود مكوناته السياسية، بحدود التشكلات الطائفية والمذهبية والعرقية. من هنا، فإن على القوى التي تشارك في الحراك أن تكون دقيقة في استعمال مفرداتها، وأن تقلع عن اعتماد التعميم في تناولها للأحزاب. وبإمكانها أن تصف قوى السلطة بالأحزاب الطائفية أو أحزاب السلطة، لكن أن تسقط التوصيف على الأحزاب دون تخصيص أو تحديد، ففي هذا خطأ فادح إذا ما سلمنا بحسن النوايا، واختراق للحراك الشعبي إذا ما كان ذلك صادراً عن قصد، لإضعاف البنية الوطنية من خلال تناول الأحزاب الوطنية من بوابة شمولية الحملة السياسية على السلطة تحت عنوان مواجهة الأحزاب.

رحيل الفارس المناضل عبد الصمد الغريري

قبل أن يطوي الرفيق الأمين العام القائد عزة إبراهيم أربعينيته، فقد الحزب الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري (أبو زيد)، عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، عضو قيادة قطر العراق، بعد معاناة مع المرض نتج عن إصابته بفيروس الكورونا. وبوفاته يفقد الحزب واحداً من أبرز مناضليه المقدامين والأفذاذ، ويفقد العراق هامة وطنية واكبت مسيرة الحزب منذ تفتح وعيه السياسي وهو الذي شارك في كل المعارك التي خاضها العراق في ظل نظامه الوطني الذي بنت صروحه ثورة السابع عشر -الثلاثين من تموز ١٩٦٨ . وفضلاً عن دوره المميز في القادسية الثانية والتي علقت على صدره أنواط الشجاعة وجرحى الحرب، كان دوره مميزاً في مقاومة الاحتلال الأميركي، وبقي على تواصل مع شهيد الحج الأكبر القائد صدام حسين حتى أسره، كما مع الأمين العام للحزب القائد عزة إبراهيم الذي توفاه الله قبل ثلاثة أسابيع من وفاته.

هذا وقد نعت القيادة القومية للحزب وقيادة قطر العراق وقيادة الأقطار والمنظمات وهيئات وطنية وشخصيات عراقية في العراق وخارجه، فقيد الحزب والعراق والعروبة الرفيق عبد الصمد الغريري، مسجلة له الدور الذي كان يقوم به، وخاصة تواصله مع القوى الوطنية العراقية من أجل حشد الجهد الوطني في مواجهة الاحتلال الأميركي والتغول الإيراني وإفرازاتهما السياسية والأمنية والتشكيلات الميليشياوية ولأجل تحرير العراق وإعادة توحيده وإقامة النظام الوطني الديموقراطي، الذي يعيد للعراق اعتباره الوطني ويحمي هويته القومية.

القيادة القومية تنعي الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري

تنعي القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، إلى جماهير الأمة العربية وشعب العراق ومناضلي الحزب على مساحة الوطن العربي الكبير وفي المغتربات الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري (أبو زيد)، عضو القيادة القومية للحزب وعضو قيادة قطر العراق، الذي وافته المنية يوم الأحد الواقع في ٢٠٢٠/١١/١٥،متوجاً مسيرة نضالية حافلة بالعطاء والتضحية ، وبوفاته يفقد الحزب مناضلاً قيادياً فذاً ومقداماً، شارك في كل معارك الحزب النضالية واستجمعت في شخصيته كل المنظومة القيمية للمناضل البعثي الأصيل، القابض على جمر الموقف المبدأي والمنفتح على الآخر الوطني، من أجل عراق عربي موحدٍ ومتحرر من أشكال الاحتلال والارتهان والتبعية والفساد السياسي والإداري والاقتصادي.

إن الرفيق عبد الصمد الغريري (أبو زيد)، فارق حزبه وعراقه وامته العربية وهم بأشد الحاجة لمناضلين من طينته في ظروف قاسية كالتي تعيشها أمتنا العربية وخاصة في عراق العروبة، عراق القادسية الثانية، وعراق الشهداء والمناضلين والقياديين الأفذاذ الذين احتضنتهم ثراه الطاهرة من القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق، إلى شهيد الحج الأكبر القائد صدام حسين، والأمين العام للحزب، وقائد الجهاد والتحرير الرفيق عزة إبراهيم وكل قيادي الحزب ومناضليه، وكل من قضى مدافعاً عن عروبة العراق ووحدته وحريته.

وإذ ينضم الرفيق العزيز عبد الصمد الغريري إلى قافلة الرفاق الذين افتقدهم الحزب وقد اغنوا تجربته النضالية، فإنه سيبقى حياً في وجدان رفاقه والذاكرة الجمعية لجماهير العراق وهو الذي بقي ملتصقاً بقضاياها ،التصاقاً حميمياً حتى اللحظات الأخيرة من حياته.

إن القيادة القومية للحزب وهي تتقدم من أسرة الرفيق المناضل القائد (أبو زيد)، باحر التعازي الأخوية وتشاطرها الحزن والاسى في هذا المصاب الأليم والخطب الجلل، تعاهده كما كل الذين ساروا درب الجلجلة وقضوا شهداء ولاقوا وجه ربهم ، بأن الحزب الذي يشعر بالخسارة الجسيمة لفقده علماً من إعلامه النضالية، سيبقى على العهد النضالي الذي التزم به فقيدنا الكبير، كما على عهد مواصلة المسيرة النضالية لتحرير العراق وفلسطين وكل ارض عربية محتلة لإنهاء كل أشكال الاستلاب القومي والاجتماعي الذي تعاني منه الامة، وصولاً إلى تحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

إن القيادة القومية للحزب والتي لم تزل تتلقى التعازي والمواساة بوفاة الأمين العام الرفيق القائد عزة إبراهيم، تطلب إلى كافة منظمات الحزب في الوطن العربي والمغتربات إقامة مجالس عزاء عن روح الفقيد الكبير، فقيد الحزب والعراق والعروبة الرفيق العزيز عبد الصمد الغريري وحيث تسمح الظروف بذلك بسبب تفشي جائحة الكورونا .

له الرحمة واسكنه الله فسيح جنانه بجانب الشهداء والصديقين والأبرار والهم عائلته الكريمة ورفاقه وكل أصدقائه ومحبيه الصبر والسلوان.

في ١١/١٥/٢٠٢٠

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وببالغ الأسى والحزن أنعي إلى جماهير شعبنا وتنظيمات الحزب على امتداد الوطن العربي وخارجه وإلى قيادة وأطر الحزب في العراق الرفيق المناضل عبدالصمد الغريري (أبو زيد) عضو القيادة القومية للحزب، عضو قيادة قطر العراق، الذي لبى نداء ربه يوم الأحد ١٥/١١/٢٠٢٠

كان الرفيق المناضل أبو زيد فارساً شجاعاً شارك في معارك المصير القومي وخاض غمار المحن والمنون ولم تقعده إصاباته البالغة عن مواصلة النضال ولم يحد عن الطريق, ونذر نفسه للوطن وللحزب، فكان الرفيق الوفي المخلص والقوي الأمين الصادق لأمته وحزبه وقيادته, كما أدى الواجب وأوفى بنذره للقائدين الشهيد صدام حسين وعزت إبراهيم الدوري عليهما رحمة الله ورضوانه .

أسأل الله أن يتقبل جهاده ونضاله في سبيل البعث وأن يغفر له وأن يتغمده بواسع رحمته وأن يحشره مع الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً وأن يسكنه فسيح جناته. ولأسرته ورفاقه وأصدقائه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

علي الريح السنهوري
١٥/١١/٢٠٢٠

قيادة قطر العراق
تنعي الفارس المناضل عبد الصمد الغريري

تنعى قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي ببالغ الاسى والحزن رحيل الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري عضو القيادتين القومية والقطرية الذي انتقل إلى رحمة الله اليوم، وبرحيله خسر الحزب واحداً من أعلامه ومناضليه الصلبين الذين أدوا دورهم بشجاعة وإقدام طوال فترة الغزو الأمريكي، وكان الرفيق (أبو زيد) فارساً لا يهاب التحديات ويخوض غمار المخاطر في أداء مهامه الحزبية والنضالية، وقيادة قطر العراق إذ تنعى الفقيد الكبير تتضرع إلى الله أن يتقبله شهيدا وان يسكنه جناته وان يغفر له ويمنح الصبر لمحبيه من أهل ورفاق وأصدقاء. إنا لله وإنا إليه راجعون

الأحد ٢٩ ربيع الأول ١٤٤٢ / ١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٠

نائب أمين سر قطر العراق

ترجل الفارس الرفيق عبد الصمد الغريري مجاهداً مناضلاً شجاعاً عندما يترجل الفرسان من مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي في ساحات الجهاد والنضال صامدين صابرين مؤمنين فان ذلك فخرا للأمة والحزب ورفاقهم وعوائلهم وأحفادهم ، وهكذا هو اليوم الذي ترجل به فارسا من فرسان الأمة والحزب الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري الذي عرفته ساحات النضال والجهاد منذ الساعات الأولى لغزو العراق، وهو ينفذ بشجاعة نادرة ما كلفه الشهيد صدام حسين من مهمات نضالية، وليواصل جهاده وتشهد له ساحات الجهاد مثلما شهدت له جبهات القتال في القادسية الثانية والتي يحتفظ جسده الطاهر بأوسمة العز من الإصابات التي تعرض لها في صولاته ضمن أفواج ألوية القوات الخاصة وهو ضابط بالجيش العراقي. ولدوره الشجاع اختاره الشهيد صدام حسين عضوا بقيادة قطر العراق، وواصل نضاله بتضحية وإخلاص عند تولي الشهيد الأمين العام الرفيق عزة إبراهيم رحمه الله قيادة الحزب بعد أسر الشهيد صدام حسين. وهو بهذا رافق الشهيدين بمسيرة النضال والجهاد. وما اثمن ما حصل عليه من مجد وعز من هذه الرفقة.

عرفت الرفيق المناضل أبا زيد شجاعاً في الظروف الصعبة، مخلصاً للحزب والقيادة، حريصا على تقديم كل ما يخدم الحزب والمسيرة النضالية، جند نفسه وإمكانياته للتواصل مع القوى الوطنية في العراق والوطن العربي،

والمقاومة الفلسطينية وحركات التحرر، ولدوره المتميز ومواصلة نضاله اختارته القيادة القومية لعضويتها.

في يوم رحيل فقيد الحزب وفقيدنا ، لا نقول إلا ما يرضي الله سبحانه وتعالى، وبهذا المصاب نعزي الرفاق بالقيادتين القومية والقطرية، وجميع الرفاق في العراق والوطن العربي وخارج الوطن، وعائلة ومحبي فقيدنا الرفيق عبد الصمد الغريري، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته مع الشهداء برحمته الواسعة ، ويجعل جهاده في الدفاع عن العراق والأمة في ميزان حسناته.

نم قرير العين أبا زيد في ضيافة الرحمن الرحيم ، وعهداً من رفاقك بمواصلة مسيرة النضال والجهاد حتى يتحقق ما كنت ترجو أن تشارك الاحتفال بذلك اليوم، يوم تحرير العراق من الاحتلالين الأمريكي والإيراني.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

١٥ - ١١ - ٢٠٢٠

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
تنعي الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري،
عضو القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى جماهير امتنا العربية ومناضلي الحزب في لبنان الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري (أبو زيد)، عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، عضو قيادة قطر العراق ،والذي وافته المنية صبيحة يوم الأحد١٥/١١/٢٠٢٠ ، وبوفاته يفقد الحزب واحداً من خيرة مناضليه القياديين الذين واكبوا مسيرة الحزب النضالية منذ تفتح وعيه السياسي على القضايا الوطنية للعراق والقضايا القومية للامة العربية.

لقد قضى الرفيق العزيز أبو زيد ردح حياته متصدراً الصفوف النضالية وبقي حتى الرمق الأخير من حياته ملتصقاً بقضايا الجماهير في نضالها الوطني والقومي التصاقاً حميمياً، وقابضاً على جمر المواقف المبدأية ومنفتحاً على الآخر الوطني انتصاراً لقضية العراق الوطنية بأبعادها القومية ومضامينها الاجتماعية.

سيبقى الرفيق عبد الصمد الغريري دائم الحضور في ذاكرة رفاقه ومحبيه وهم الذين عايشوه عن كثب يوم حمل على منكبيه ومنذ وقع العراق تحت الاحتلال قضية تحريره وإعادة توحيده وحماية عروبته إلى الأوساط والمنتديات العربية والدولية .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، إذ تتقدم من أسرة الرفيق أبو زيد ومن الرفاق في القيادة القومية للحزب وقيادة قطر العراق وكل مناضلي الحزب باحر التعازي الرفاقية والاخوية، تعاهد روحه الطاهرة أن

يستمر رفاقه على العهد النضالي حتى تحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

الرحمة له والهم ذويه ورفاقه ومحبيه الصبر والسلوان.

بيروت في ٢٠٢٠/١١/١٥

أمين سر قطر فلسطين

بمزيد من الأسى والحزن تنعى قيادة قطر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي ممثلة بأمين السر وأعضاء القيادة والأعضاء والأنصار إلى شعبنا الفلسطيني استشهاد القائد المناضل عضو القيادة القومية وعضو قيادة قطر العراق الرفيق عبد الصمد الغريري " أبو زيد" الذي فارق الحياة في قمة عطائه وبعد مسيرة حافلة بالعطاء والتضحيات فقد خاض كافة معارك الأمة وأصيب عدة إصابات في أنحاء مختلفة من جسده, لكنه كان يقاوم ويناضل من أجل حزب الأمة حزب البعث العربي الاشتراكي, كان مناضلا فذا ومجاهدا معطاءا مضحيا واجه الصعاب وتغلب على الشدائد من أجل عراق حر مستقل. لم يتأخر ابو زيد لينضم إلى القادة الشهداء عزة إبراهيم وصدام حسين ورفاقهم الأبرار رحمهم الله

ونحن في هذه المناسبة الأليمة نتوجه إلى عائلة الشهيد ورفاقه بأحر التعازي سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته إلى جانب الأنبياء والشهداء والصديقين ويلهم أهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان

رحم الله شهيدنا والى جنات الخلد يا أبو زيد

إنا لله وإنا إليه راجعون

ركاد سالم
"أبو محمود"

القيادة العليا في الأردن

ننعى إلى الشعب العراقي والأمة العربية الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري

بقلوب مؤمنة وراضيه بقضاء الله وقدره تنعى القيادة العليا لحزب البعث العربي الاشتراكي الأردني وكافة كوادره الرفيق المناضل عضو القيادتين القومية والقطرية، مدير مكتب أمانة السر في القيادة القومية الرفيق المرحوم عبد الصمد الغريري الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى ..

كان الرفيق المناضل رجلاً مناضلاً عريقاً وركناً من أركان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي ترك بصمة كبيرة في النضال والعطاء من الرفاق المناضلين الأشداء بصفته ضابطا في الحرس الجمهوري زمن الحكم الوطني في العراق وشارك في صد العدوان الفارسي وأصيب أكثر من مرة ثم قاوم الاحتلال الأميركي منذ عام ٢٠٠٣ ورغم صعوبة الظروف أستمر في نضاله حيث تم انتخابه عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ثم عضوا في القيادة القومية للحزب و بقي يتابع نضاله إلى جانب الأمين العام للحزب الرفيق الراحل عزة إبراهيم رحمهم الله واحسن مثواهم

ونتقدم بأحر التعازي والمواساة لرفاقنا بقطر العراق ورفاق البعث على امتداد الوطن العربي الكبير ولذوي الفقيد سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته .

إنا لله وانا إليه راجعون

١٥-١١-٢٠٢٠

قيادة قطر السودان

الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري في ذمة الله

بقلوب مؤمنه بقضاء الله وقدره، وبحزن بالغ، تلقت قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي، نبأ انتقال القيادي البارز في الحزب والمناضل المغوار الرفيق عبد الصمد الغريري (أبو زيد) ،عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وعضو قيادة قطر العراق إلى جوار ربه، بعد إصابته بفايروس كورونا .

لقد امضي الرفيق المناضل أبو زيد، حياة حافله بالنضال، في كافه معارك المصير الخالدة التي خاضها العراق ،دفاعا عن امته والإنسانية ،ودفاعا عن مشروع النهوض الوطني والقومي المستقل، ودفاعا عن قيم التقدم والحضارة ،في وجه قوى التخلف والتبعية والهيمنة، منذ القادسية، إلى الحواسم، ومواجهة الغزاة والمحتلين، بإعادة هندسة صفوف الجيش وفصائل المقاومة ،وعبر المحافل والمنتديات الدولية والعربية والإسلامية.

حياة الفقيد العزيز، كانت خلاصة لمبادئ الحزب (في سبيل البعث) حيث جسد (البطولة) في أروع صورها ومعانيها، وظل مشروعاً دائماً للاستشهاد، ومستعداً، في الصفوف الأمامية، ليقدم حياته كضمانة لتجدد البعث و قيم الرسالة الخالدة، وأن يظل البعث معبراً عن الأصالة ورهان المستقل.

بعد أن تعرض جسمه الفارع إلى إصابات متعددة، ما زادته إلا إيماناً وصلابة وثقة، في عراق موحد محرر ديمقراطي تعددي، حتى استجاب لنداء ربه اليوم الاحد ١٥/١١/٢٠ .

لقد امتحنت ضراوة صولاته وجولاته، مخزون القيم النضالية الهائلة التي تسلحت بها شخصيته القيادية والنضالية والتي زادتها ألقاً وتوهجاً روحه المترعة بالصدق والعفوية، وحضور البديهة، والمرح، في أحلك الظروف. والأفق الواسع.

رغم المشاغل الجسام علي صعيد العراق.

كان المناضل الرفيق العزيز، متابعاً دقيقاً لتطورات الأوضاع على الساحة العربية، وانطلاقة الانتفاضات الشعبية، وتجددها في أكثر من قطر عربي، حيث زار السودان، مع كوكبة من قادة الأحزاب العربية، التي نقلت اعتزازها بانتفاضة ديسمبر الجسورة ونضالات شعب السودان السلمية .

برحيل المناضل المغوار ،يكون البعث والعراق، قد فقد واحدا من ابرز قياداته المناضلة، ويبقي العزاء ،في سيرته العطرة المتجددة، وفي قدرة البعث وشعب العراق العظيم في أن تتسنم الراية القيادات الصاعدة والمتجددة ،التي أكدت عليها المسيرة النضالية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ ميلاده الضرورة.

قيادة قطر السودان ،تنقل اصدق التعازي لرفاق (أبو زيد) في القيادة القومية، وقيادة قطر العراق، ولأسرته العزيزة، ولرفاقه، أينما وجدوا، ولأصدقائه، ولشعب العراق وجماهير انتفاضته الظافرة.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون

١٥/١١/٢٠٢٠

القيادة القطرية المؤقتة في القطر السوري

تنعي القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي للقطر السوري الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري الذي غادرنا إلى دار الحق بسبب وباء الكورونا الملعونة في صبيحة اليوم الخامس عشر من تشرين الأول.

والرفيق المرحوم عبد الصمد عضو القيادتين القومية والقطرية كان على الدوام ماسكاً على الزناد وبطلاً من أبطال البعث والمقاومة العراقية ومناضلاً باسلاً تشهد له سوح الشرف بالشجاعة والصبر والصمود لما هو فخر وعز للبعث والأمة وللعراق الشقيق ولأهله وذويه ومحبيه جميعاً.

لقد ترجل الفارس عبد الصمد الغريري مبكراً وكان رحمه الله ثر العطاء في معارك القادسية وأم المعارك ومقاتلاً باسلاً ضد الاحتلال الأميركي اللعين وقائداً في المقاومة العراقية لم يهن ولم يلين وكان رمزاً للمطاولة والصمود والمثابرة والكفاح والشرف .

فسلام عليك أيها الفارس وأنت ترحل باكراً وسلام عليك في عليائه وإلى جنات الخلد أيها القائد .

رحمك آلله وأسكنك فسيح جناته وحشرك مع الصالحين والشهداء والصديقين .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

١٥ / ١٠ / ٢٠٢٠

مكتب العلاقات الخارجية القومي

بعظيم الأسى وبأسف بالغ وبقلوب مؤمنة صابرة محتسبة إلى الله ينعى مكتب العلاقات الخارجية القومي لجماهير أمتنا ولشعبنا العراقي المجاهد فارساً من فرسان البعث ورجاله الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري عضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي والذي وافته المنية صباح هذا اليوم الأحد الموافق ١٥/ تشرين الثاني / ٢٠٢٠ لينضم إلى قافلة شهداء البعث العظيم ونجومه التي تتلألأ في سماء العراق وأرض العرب على امتداد الوطن العربي الكبير وبمسيرة جهادية حافلة بالتضحية والعطاء ، فقد عرفناه مناضلاً صلباً مدافعاً عن العراق العظيم وحقوق شعبه الكريم، تغمده الله بواسع رحمته ومغفرته وأسكنه الفردوس الأعلى مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً .

طوبى لكم شهداء البعث العظيم وفرسانه وأنتم تلاقون بعضكم في جنان الخلود والرحمة للرفيق المناضل أبو زيد والرحمة لشهداء الحزب والأمة العربية المجيدة.

١٥/ تشرين ثاني /٢٠٢٠

مكتب تنظيم خارج الوطن ينعي الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري

ينعي مكتب تنظيم خارج الوطن في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري (أبو زيد)، عضو القيادة القومية للحزب، عضو قيادة قطر العراق الذي وافته المنية يوم الأحد ١٥/١١/٢٠٢٠، بعد معاناة مع المرض. وبوفاته، يفقد الحزب رمزاً بعثياً وقائداً وطنياً اختبرته ساحات النضال، وبقي حتى الرمق الأخير من حياته في المواقع النضالية المتقدمة انتصاراً لقضية العراق الوطنية التي خاض غمارها في حالات النضال الإيجابي وفي مقاومة الاحتلال الأميركي والتغول الإيراني، ولم يوفر جهداً من اجل توحيد صفوف القوى الوطنية حول البرنامج السياسي الذي طرحه الحزب كمشروع إنقاذ للعراق من رجس الاحتلالين الأميركي والإيراني وتخليصه من منظومة الفساد السياسي والاقتصادي التي افرزها الاحتلال.

إن مكتب تنظيم خارج الوطن إذ يشعر بفداحة الخسارة المترتبة على غياب قائد ميداني وهامة نضالية عن ساحات المنازلة، لهو على ثقة بأن الإرث النضالي الذي خلفه فقيد الحزب والوطن والأمة، سيسهم في إبراز مناضلين أفذاذ

يأخذون على عاتقهم إكمال المسيرة التي قضي فقيدنا العزيز ردح حياته يناضل لدفع خطواتها إلى الأمام.

إن مكتب تنظيم خارج الوطن في القيادة القومية للحزب، وفي هذا المصاب الأليم والخطب الجلل يتقدم من عائلة الرفيق (أبو زيد) بالتعازي الأخوية الحارة ،كما يتقدم من الرفاق في القيادة القومية للحزب وقيادة قطر العراق وكل الرفاق المناضلين بالتعازي الرفاقية ،ويجدد العهد بان يبقى الرفاق في منظمات الحزب خارج الوطن على العهد النضالي، وهو عهد الوفاء لكل الرفاق الذين ساروا درب الجلجلة وقضوا شهداء وملاقين وجه ربهم مؤدين واجباتهم النضالية.

الرحمة لفقيد البعث الكبير والهم ذويه ورفاقه ومحبيه الصبر والسلوان.

في١٥/١١/٢٠٢٠ .

الجالية العراقية في النمسا

تنعى الجالية العراقية في النمسا الأخ الصادق الأمين المناضل عبد الصمد الغريري.

ترجل عن صهوة النضال الصادق الأمين الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري (أبو زيد)، عضو القيادة القومية للحزب وعضو قيادة قطر العراق ،الذي وافته المنية يوم الأحد الواقع في ١٥/١١/٢٠٢٠،متوجاً مسيرة نضالية حافلة بالعطاء والتضحية امتدت منذ أن كان ضابطاً في الجيش العراقي الباسل أيام القادسية الثانية حيث تركت تلك المرحلة إصابات بليغة على جسده الطاهر، لم ولن تثنيه عن مواصلة مسيرته النضالية حيث تمت له فرصة مرافقة شهيد الحج الأكبر بعد الاحتلال وكان مثالاً للأمانة والوفاء والصدق، وامتدت هذه المسيرة التي جعلته قريباً من الشهيد عزة الدوري من خلال موقعه مديراً عاماً لأمانة سر القطر والقيادة القومية، بوفاته نفقد أخاً ورفيقاً مناضلاً قيادياً فذاً ومقداماً، شارك في كل معارك الحزب النضالية .

لقد فارقنا أبو زيد وفارق عراقه وامته العربية والكل بأشد الحاجة إليه، حسبنا أن الرفيق العزيز عبد الصمد الغريري انضم إلى قافلة شهداء الحزب والعراق والأمة العربية المجيدة الذين افتقدهم الحزب ، سيبقى أبو زيد في عقولنا وقلوبنا حياً لا يموت .

الرحمة وجنات النعيم للخالد أبو زيد مع الشهداء والصديقين والهم عائلته الكريمة وكل أصدقائه الصبر والسلوان.

ضياء الشمري

رئيس المجلس الوطني لقوى الثورة الأحوازية

الأخوة الأعزاء في القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي المحترمون

تتقدّم قيادة المجلس الوطني لقوى الثورة الأحوازية بالتعزية والمواساة إليكم وإلى شعبنا العراقي الشقيق بوفاة المناضل عبدالصمد الغريري رحمه اللّه.

كما يتقدم المجلس بالتعازي الحارة إلى عائلة الفقيد المناضل وأهله وذويه، ونسأل اللّه عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهمكم جميل الصبر والسلوان

محمود أحمد الأحوازي

جبهة التحرير العربية
قيادة الساحة اللبنانية

الرفيق القائد أبو محمود ركاد سالم حفظه اللّه ورعاه الأمين العام لجبهة التحرير العربية، عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي

لا تزال قوافل شهداء البعث تمضي نحو المجد والخلود مناضل بعثي جديد يترجل عن صهوة جواده ليلتحق بمسيرة الشهداء الذين سبقوه ليلتحق برفيقيه الشهداء صدام حسين وعزت الدوري واليوم ينضم فارس جديد هو الرفيق الشهيد عبد الصمد الغريري عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وعضو قيادة قطر العراق.

نتوجه إليكم بأحر وأصدق التعازي سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وسنبقى أوفياء للشهداء والمبادئ والرسالة الخالدة حتى تحقيق كامل الأهداف.

باسمي ومعي رفاقي في قيادة الساحة اللبنانية نتقدم إليكم مرة أخرى بأصدق مشاعر العزاء ونعاهدكم بمواصلة النضال والمقاومة حتى النصر والحرية وتحقيق حلم الشهيد وكل الشهداء.

الرحمة والمغفرة والخلود للشهيد عبد الصمد الغريري ورفاقه

عاش نضال حزبنا العظيم حزب الشهداء والرسالة الخالدة الرحمة و الغفران للرئيس الشهيد صدام حسين والرفيق الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي عزت إبراهيم الدوري.

الأمين العام لحركة اليسار التقدمي في العراق

تعزية ومواساة برحيل الصديق والرفيق المناضل عبد الصمد الغريري (رحمه اللّه)

الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية المحترمين .

عائلة الفقيد الأعزاء .

ببالغ الحزن وعظيم المواساة تلقينا نبأ رحيل الصديق والرفيق العزيز عبد الصمد الغريري (رحمه الله واسكنه فسيح جناته)، وبهذه المناسبة الأليمة أتقدم باسمي شخصيا ونيابة عن حركة اليسار التقدمي في العراق بأحر تعازينا ومواساتنا إلى عائلته الكريمة والى جميع الرفاق في قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وأصدقائه ومحبيه.

ونسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وفسيح جناته مع الشهداء، ويلهمكم وعائلته الكريمة الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون .

أ.د عبد الكاظم العبودي

١٥-تشرين ثاني-٢٠٢٠

الحزب الشيوعي العراقي – اللجنة القيادية

تعزية بوفاة المناضل عبد الصمد الغريري

الرفاق الأعزاء في القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي المحترمون

عائلة الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري الكريمة

ببالغ الحزن والأسى ينعى حزبنا الشيوعي العراقي – اللجنة القيادية الرفيق المناضل عبد الصمد الغريري عضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم بأحر التعازي والمواساة لكم ولكافة مناضلي حزبكم الشقيق وعائلة الفقيد الكريمة.

لقد عرفنا الرفيق عن قرب، مناضلاً شجاعاً مقداماً في مسيرة نضالية الطويلة في صفوف الحزب وفي علاقاته الحميمة مع القوى الوطنية العراقية يحث الخطى من أجل رص الصفوف لمواجهة قوى الاحتلال الغاشم.

وداعاً الرفيق أبا زيد.. وستبقى ذكراكم الطيبة في نفوسنا مناضلاً شهماً وأصيلاً من مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي.

١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٠

القيادة العامة للقوات المسلحة

بمزيد من الحزن والاسى وبأيمان بقضاء الله وقدره تنعى القيادة العامة للقوات المسلحة (المرحوم الرفيق العميد عبدالصمد الغريري) والذي انتقل إلى جوار ربه صباح يوم الأحد ١٥ تشرين الأول ٢٠٢٠ بعد معاناة مع فايروس كورونا الذي أصيب به منذ أيام، لقد كان الفقيد أحد ضباط صف القوات خاصه المتميزين عندما أشترك في العديد من معارك القادسية المجيدة وكان مدافعاً عنيداً عن بلاده التي أحبها حتى أصيب بجروح خطيره في مناطق مختلفة من جسده خلال إحدى المعارك ونقل إلى الخدمة في مراكز التدريب وبأكثر من مكان حيث أثبت كفاءته وإخلاصه ومقدرته في العمل فيها.

أنتقل الرفيق العميد عبدالصمد الغريري وتحول إلى الحياة المدنية وأشغل منصب قائمقام مدينة هيت ولعدة سنوات وحتى الغزو والاحتلال لبلادنا في العام ٢٠٠٣ وقد كان مبدعا في هذا المجال ونال ثقة ومحبة كل أهالي مدينة هيت وما يجاورها .

كان الرفيق العميد عبدالصمد الغريري من أوائل الرجال الذين تصدوا للغزو والاحتلال وبكل الوسائل التي تمكن منها، وكان ثابتا في مواقفه وساهم مع الكثيرين في التصدي لقوات الاحتلال وتواصل مع العديد من قادة المقاومة الباسلة، وبسبب مواقفه الوطنية المشرفة مثل العراق ومقاومته الوطنية في العديد من المؤتمرات والتجمعات واللقاءات التي تسعى للم الشمل وتوحيد الكلمة والصف ضد الغزو والاحتلال وعرف بسبب مواقفه الوطنية وحكمته ورباطة جأشه وصبره الطويل بأنه كان أبنا بارا للمؤسسة العسكرية التي تتلمذ فيها في بواكير حياته، كما أنه لم يخذل الوطنيين الأحرار ولم يجامل وسعى تحت كل الظروف لعرض وبيان المصلحة الوطنية العليا أمام كل المتحاورين من العراقيين والعرب والأطراف المعنية بالشأن العراقي .

لقد رحل الفقيد قبل أوانه وعزائنا فيه أنه بقي شامخاً مدافعاً عن الحق العراقي المبين وقد خسره العراقيين والشرفاء والأحرار وكل صادق محب لوطنه ندعو له بالرحمة والمغفرة وان يسكنه الله سبحانه وتعالى فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بغداد المنصورة بأذن الله

١٦ تشرين الثاني ٢٠٢٠

رئيس اليمن الديمقراطي السابق السيد علي ناصر محمد

رحل صباح اليوم المناضل البعثي العراقي الكبير عبدالصمد الغريري أثر إصابته بالوباء الخبيث بعد عمر أمضاه بالعطاء والنضال والمقاومة والوفاء وحبه لرفاقه وشعبه وأمته حتى الرمق الأخير...

تعرفت إليه بعد الاحتلال الأميركي للعراق حاملاً شعلة المقاومة والعروبة في كل محفل عربي ودولي لاسيما في المؤتمر القومي العربي والمؤتمر القومي الإسلامي والملتقيات الدولية لنصرة القدس والجولان ودعم المقاومة.. وعرفت فيه المناضل الثابت على مبادئه، المتمسك بحقوق شعبه وامته، المنفتح على تيارات الأمة كافة، والساعي إلى وحدة المقاومة بكل قواها...

كان الباحث عن المشتركات مع الآخرين حريصاً على بناء الجسور مدركاً أن العروبة إما أن تكون جامعة أو لا تكون.

رحمه الله....والعزاء لذويه ورفاقه وشعبه وأمته، وأهل مدينته حديثة المجاهدة...

عزة إبراهيم
كان عنواناً
لملحمة نضالية نادرة

أكد رئيس حزب الصواب في موريتانيا، أن الأمين العام لحز ب البعث العربي الاشتراكي ،الرفيق القائد عزة إبراهيم كان يشكل عنواناً لملحمة نضالية نادرة.

كلام رئيس حزب الصواب الرفيق سيدي سيد أحمد، جاء أثناء حفل التأبين الذي أقامه الحزب في نواكشوط، في مجلس العزاء بوفاة الأمين العام لحزب البعث. وبعدما استعرض الرفيق سيدي أحمد المحطات النضالية التي عبرها الحزب وكان الفقيد الكبير واحداً من صانعيها وخاصة مقاومة الاحتلال خلص إلى تحديد ثلاثة عناوين ميزت مسيرة القائد الوطني والقومي عزة إبراهيم.

العنوان الاول، تجربة المقاومة التي قادها، وهي التي أفصحت عن نفسها ليس بنتائجها السياسية وحسب بل أيضاً بالقيم النضالية التي أغنت مسيرة الحزب وأثبتت صدقية العلاقة بين القول والفعل.

العنوان الثاني، تمكن المقاومة الوطنية العراقية بقيادة الرفيق عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير، من اختراق العقل الأمني والسياسي الأميركي، الذي عجز عن الوصول إلى قائد المقاومة وهو الذي بقي حتى الرمق الأخير من حياته يتابع فعاليات الانتفاضة الشعبية التي غطت مساحة العراق وحولت حراكها ضد منظومة الفساد وكل عناوين العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال الأميركي إلى قضية وطنية بتوجيه بوصلة الانتفاضة ضد الاحتلال الإيراني وتغوله في كل مفاصل الحياة العراقية.

العنوان الثالث، أن و حدة المصير القومي ،وترابط قضايا النضال العربي بأبعادها القومية التحريرية وأبعاده الاجتماعية التحررية من كل أشكال الاستلاب الاجتماعي ،انما تشكل المشترك النضالي القيمي، لأبناء الأمة العربية في ساحات نضال جماهيرها.

و ختم شاكراً كل من قدم العزاء بفقيد الحزب والعراق والأمة، مؤكداً بان المشاركة السياسية والشعبية الواسعة في مجلس عزاء لواحد من الرموز القومية المناضلة، بقدر ما فيها من تكريم للراحل الكبير ،فيها تأكيد أن وجع الأمة واحد واساها واحد، وهذا أبرز تعبير على أن هذه الأمة تجمعها المعاناة الإنسانية كما تجمعها محفزات النضال ضد كل من يهدد الأمن القومي لأمة العرب.

طليعة لبنان:

الفساد والتثقيل الإقليمي والدولي يضربان الركائز الوطنية والانتفاضة الشعبية هي انتفاضة الاستقلال الفعلي

أكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن الفساد المستشري والتثقيل السياسي والأمني والاقتصادي للقوى الدولية والإقليمية التي تغرز مخالبها في الجسم اللبناني ،ضربا الركائز الوطنية للبنان الذي لم يواجه أزمة كالتي يعيشها منذ قرن على إعلان دولته. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ،في الذكرى السابعة والسبعين لاستقلاله. وفيما يلي نص البيان:

تحل الذكرى السابعة والسبعون لنيل لبنان استقلاله عن الانتداب الفرنسي، وهو يعيش تحت وطأة أزمة غير مسبوقة، لم تعد تداعياتها تتمحور حول بعدها السياسي وحسب، بل باتت الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية المعيشية، ترخي ظلالها الثقيلة على مجمل الواقع الحياتي، خاصة في ظل الهبوط المريع لسعر صرف العملة الوطنية تجاه الدولار والذي انعكس تضخماً انتفاخياً وارتفاعاً غير مقيدٍ بضوابط لأسعار السلع والخدمات. ومما زاد الأمور سوءاً، الزلزال الذي ضرب بيروت من جراء تفجير المرفأ ،وما نتج عنه من سقوط مئات الضحايا وآلاف الجرحى وعشرات ألوف المهجرين من منازلهم، فضلاً عن تدمير هذا المرفق الحيوي وتعطيل الدورة الاقتصادية في القطاع الخدماتي، وشل كل ما كان يرتبط بعملية تشغيل المرفأ .

إن الأزمة التي يرزح لبنان تحت عبئها والتي تتوالى فصولها وتتراكم مكوناتها، ما كانت لتصل إلى هذا المستوى من الخطورة والذي بات يهدد كل مقومات الأمن الوطني بأبعاده السياسية ومضامينه الاجتماعية والاقتصادية، لولا الفساد الذي استشرى ومساهمة كل الأطراف السلطوية في استفحال ظاهرته، من جراء نهب المال العام واعتماد الزبائنية نهجاً للمنظومة السلطوية بكل أطرافها ومسمياتها دون استثناء احدٍ منها .

كما أن هذه الأزمة ما كانت لتصل إلى مستوى ماهي عليه من تعقيد، لولا التثقيل السياسي والأمني الاقتصادي لقوى دولية وإقليمية، عمدت إلى اتخاذ لبنان ساحة لإدارة مشاريعها التدميرية على مستوى لبنان والمنطقة العربية .

إن هذين العاملين المتجسدان بالفساد المحمي داخلياً بنظام المحاصصة، وخارجياً بالدور الدولي والإقليمي وابرزه الخطر الصهيوني الداهم والتغول الإيراني والتدخل الأميركي، ضربا ركائز الأمن الوطني ودمرا ركائز الاستقرار الاجتماعي، وحولا لبنان إلى أشلاء دولة ،بعدما فُرغت الدولة من مضمون وظيفتها الأساسية، كهيئة اعتبارية معنية بتوفير الحماية والرعاية لمواطنيها الذين حولهم نظام المحاصصة الطائفية والمذهبية إلى رعايا، يبحثون عن ملاذات آمنة لحياتهم فلا يجدونها بعد سبعة وسبعين عاماً على استقلال بلدهم.

إن الوضع المأزوم الذي عانى منه اللبنانيون طويلاً، ووصل درجة الانفجار الشامل عشية السابع عشر من تشرين الأول ٢٠١٩ ، ما زال القابضون على مفاصل السلطة، يتصرفون وكأن شيئاً لم يحصل. فهم لم يقرأوا جيداً مشهدية الانتفاضة الشعبية التي غصت بجماهيرها الساحات والميادين في بيروت وطرابلس ومدن الجنوب والبقاع والجبل، ولم تهتز فرائصهم للجريمة التي ضربت العاصمة في الرابع من آب مع تخبطهم في اجتراح الوسائل والإجراءات التي تحد من تفشي جائحة كورونا التي تحصد مزيداً من المصابين والمتوفين.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وفي مناسبة حلول الذكرى السابعة والسبعون للاستقلال، وبعد مرور نيف وعام على تفجر الانتفاضة وأكثر من مئة يوم على تفجير المرفأ، تعتبر أن المنظومة السلطوية التي أدى أداؤها السياسي والاقتصادي وهندساتها المالية إلى إيصال البلد إلى الانهيار، وكشفت الساحة الداخلية أمام كل أشكال العبث بالأمن الوطني، هي أعجز من أن تحقق إصلاحاً في البنية السياسية للنظام، واعجز من تجترح حلولاً إنقاذيه لازمة حادة كالتي يعاني منها اللبنانيون، وأياً كان شكل الحكومة التي دخلت في مأزق التأليف، من جراء تقاذف المواقف والتستر وراء شكليات التوزيع والتسمية، فيما المشكلة الأساسية تكمن في كون سلطة مسؤولة عما آلت إليه الأوضاع تقدم نفسها رافعة إنقاذ وتحقيق إصلاح.

إن سلطة تعيد إنتاج نفسها برموزها وآليات عملها، وتتجاهل مطالب الحركة الشعبية التي رفعتها الانتفاضة، وتعطل التشكيلات القضائية وتستمرئ السطو على أموال المودعين وتتحايل على إجراء التحقيق الشفاف في الاختلاس وهدر المال العام، وتتجه نحو اعتبار جريمة تفجير المرفأ ناتجة عن إهمال إداري، لتحاشي المساءلة والمحاسبة السياسية، هي سلطة متآمرة ليس على الشعب وحسب ،بل متآمرة على الاستقلال، الذي ظن اللبنانيون انهم سيعيشون نعمه في دولة سيادة وطنية وأمن اجتماعي ،فإذ بهم يعانون أبشع أنواع الاستغلال السياسي والاقتصادي وأبشع أنواع الانتهاك للسيادة الوطنية .

إن القيادة القطرية للحزب وفي هذه المناسبة الوطنية ترى أن الاستقلال ليس مجرد نشيد وطني يعزف في المناسبات ولا علماً يرفرف فوق الناصيات، ولا عضوية في الهيئات الإقليمية والدولية ، بل هو تأكيد على حق الشعب في ممارسة خياراته الوطنية المستقلة وحماية هويته القومية، وعلى حقه في حياة حرة وكريمة في ظل نظامٍ تحكمه قواعد المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات،

وكل ما من شأنه أن يوفر شبكة أمان وطني واجتماعي.

وعلى هذا الأساس فإن القيادة القطرية للحزب ،تعيد التأكيد وفي هذه المناسبة، بأن المطلوب ليس استذكار المناسبة وحسب، بل المطلوب هو إعادة الاعتبار للاستقلال بكل أبعاده السياسية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية، ورفع درجة المناعة الوطنية ضد كل من يهدد الأمن الوطني للبنان ويستبيح ساحته، صهيونياً كان أو إيرانياً أو أميركياً ومن يتماهى معهم في المواقف المرحلية أو ذات البعد الاستراتيجي. و عليه فإن الحكومة التي تسمى حكومة مهمة أو حكومة إنقاذ إنما هي حكومة التفاف على الحقوق المشروعة للشعب، لأن من يكون طائفياً ومذهبياً في بنيته وممارساته لا يمكن أن يكون وطنياً، ومن يكون غارقاً في الفساد حتى أذنيه لا يمكنه أن يحاسب ويسائل ويحقق اصلاحاً، ولذلك فإن إسقاط النعوت الإصلاحية المختلفة على التشكيلات الحكومية هي ذر للرماد في العيون، لأن المطلوب لا يحتمل إلا توصيفاً واحداً ألا وهو حكومة ذات مصداقية وطنية وهذه لا تتشكل ممن يفتقرون لهذه الصفة، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

من هنا ،فان الحل السياسي الوطني للازمة على صعدها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،لن يكون باستقواء قوى الداخل بعضها على بعض، ولا بالمراهنة على تدخل خارجي، كان وسيبقى محكوماً بمصالحه، بل الحل يكون بإعادة تكوين السلطة، تكويناً وطنياً، ومدخله قانون انتخابي وطني وعادل يتم بالاستناد إليه تصحيح الخلل في التمثيل الشعبي، و يضع حداً لمصادرة الإرادة الشعبية التي شوهت تمثيلها لعقود الطائفية السياسية .وعندما يصحح التمثيل الشعبي وتتحقق فعلاً لا قولاً استقلالية السلطة القضائية ويطبق مبدأ الثواب والعقاب، يصح القول أن اللبنانيين قد تظللوا بمظلة الاستقلال الذي كان وسيبقى هدفاً اسمى يستحق النضال من أجل تفعيل مضامينه. وضمن هذا السياق فإن أفضل ما يطلق من توصيفٍ للانتفاضة الشعبية المتواصلة في حراكها، أنها انتفاضة الاستقلال الفعلي ضد منظومة الفساد والاستغلال والتبعية والارتهان للخارج الدولي والإقليمي.

وعليه فلتحمي هذه الانتفاضة الشعبية من الاختراق والاحتواء، وليبقَ خطابها وطني المضمون، ولتبقَ قواها على تنوع طيفها السياسي والحراكي في أعلى درجات الجهوزية، لمواجهة محاولات الانقضاض على أهم إنجازاتها وهو تحقيق الإسقاط الأخلاقي للمنظومة السلطوية بكل أطرافها، وتحويل الفساد السلطوي إلى قضية رأي عام وطني وعالمي.

نعم لتوحيد قوى الحراك الشعبي ضمن رؤية برنامج التغيير الوطني، ولتكن هذه المناسبة الوطنية ، مناسبة، لتجديد روح انتفاضة تشرين، واحتضان قضية الضحايا والجرحى والمشردين وكل من قضى ضحية الإهمال والفساد وجرائم المسؤولين.

بيروت في ٢٠٢٠/١١/٢١

بيان مكتب المعلمين في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
تأييداً لتحرك الأساتذة في الجامعة اللبنانية

صدر عن مكتب المعلمين المركزي في طليعة لبنان العربي الاشتراكي البيان التالي:

ساد الحزن والأسى والغضب في البيانات والتعليقات التي صدرت عن رابطة الأساتذة المتفرغين، وصفحات الأساتذة على منصات التواصل الاجتماعي، وفي المقالات التي نشرت في الصحف، بعد الإعلان عن وفاة الدكتور علي المعوش الذي كان متعاقداً بالتفرغ في معهد التكنولوجيا، وتقاعده دون صدور مراسيم إدخال المتفرغين إلى ملاك الجامعة اللبنانية في سابقة ألحقت الظلم بعائلة الفقيد التي حرمت من معاش التعاقد، وبحوالي الستين من زملائه، وهي سابقة لم تعرفها الجامعة اللبنانية من قبل. وفي الأسبوع الماضي نشرت في الجريدة الرسمية ثلاثة مراسيم لوزيرين من الحكومة المستقيلة وأستاذ آخر من بين المتعاقدين بالتفرغ تم إدخالهم في ملاك الجامعة في سابقة تميز بين الأساتذة دون أي مسوغ منطقي أو أخلاقي أو قانوني، الأمر الذي أشعل غضب الأساتذة ودفعهم لإعلان الإضراب ليومين والدعوة إلى الاعتصام أمام الإدارة المركزية للجامعة يوم غد الأربعاء في بداية تحرك هادف لمواجهة عهر السلطة وتعاطيها المشين مع الجامعة وأساتذتها. وقد انضم للتحرك الأساتذة المتعاقدون بالساعة والمستحقون للتفرغ الذين يعانون منذ أكثر من أربع سنوات من عهر أحزاب السلطة التي تمنع تفرغهم بذريعة "التوازن الوطني" الذي يعني منع أي متعاقد من التفرغ ما لم يستزلم لهذه الأحزاب ومكاتبها المذهبية وذهنيتها الزبائنية.

إن مكتب المعلمين في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إذ يحيي الأساتذة ويدعم موقفهم وتحركهم، يدعو أنصاره مؤيديه إلى المشاركة الفاعلة في الإضراب والاعتصام، ويؤكد على ضرورة مواجهة التحدي الذي تواجهه الجامعة اللبنانية بأساتذتها وطلابها بالنضال المستمر من أجل انتزاع استقلاليتها الإدارية والأكاديمية من براثن المتسلطين عليها من أحزاب سلطة المحاصصة والفساد، وتحصيل حقوق الأساتذة، وضمان أمانهم المستقبلي لتبقى الجامعة أحد الحصون الأخيرة التي يعول على صمودها في بناء المستقبل .

بيروت في ٣-١١-٢٠٢٠

المطلوب ، حكومة ذات مصداقية وطنية

كتب المحرر السياسي

ثلاثة أسابيع مضت على تكليف رئيس الحكومة السابق سعد الحريري لتشكيل حكومة جديدة، دون أن يتصاعد الدخان الأبيض، الذي يبشر بولادة الحكومة الجديدة التي يختلف اللبنانيون على توصيفها.

منهم من يريدها حكومة تمثيل سياسي للكتل النيابية، ومنهم من يريدها حكومة مستقلين، وآخرون يريدها حكومة اختصاصيين، ورابع يريدها تكنو -سياسية . وحتى تاريخه ما يزال الخلاف قائماً حول بطاقة هويتها، وقبل الدخول في تركيبها الجيني وخارطتها الوراثية. ومع استمرار الخلاف حول "جلد الدب" قبل صيده، تتفاقم تداعيات الأزمة بكل انعكاساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعيشية، مضاف عليها تفشي فايروس الكورونا الذي رفع مؤشر المصابين والمتوفين.

رغم هذه المشهدية المؤلمة لمضاعفات الواقع المأزوم والذي ينذر بأفدح العواقب، فان المعنيين رسمياً بالتشكيل الحكومي يستمرئون ترف الوقت، وكأن الأزمة التي ازدادت تعقيداً بعد تفجير مرفأ بيروت وما أفرزه من نتائج كارثية، إنما تستوطن كوكباً آخر، لأن الممسكين بمفاصل السلطة وعلى ما بات واضحاً إنما يعيشون في عالم افتراضي.

إن هؤلاء الذين يتجاذبون الموقف حول التشكيل ويتناتشون الحصص، لا يريدون أن يعترفوا انهم هم من لعبوا الدور الأساس في إيصال البلد إلى حافة الإفلاس، ولا يريدون أن يعترفوا بأن الفساد المستشري بكل عناوينه السياسية والإدارية والمالية والاقتصادية والاجتماعية، إنما هو نتاج سلوكهم وأدائهم، وهو الذي أوقع البلد في حفرة عميقة، لم تعد الرافعات المحلية قادرة على انتشال لبنان من هذه الحفرة التي ساهم الكل السلطوي دون استثناء أحدٍ من توسيع تجويفها وتعميق قعرها، مما أملى الحاجة إلى رافعة دولية علها تنتشل لبنان من الحفرة التي عملت بها معاول ورفوش كل القابضين على السلطة.

إن الرافعة الدولية التي قدمت نفسها خشبة خلاص، بدأت خطواتها بالتعثر من جراء العوائق التي ترمى في طريقها، واذا لم تقلع القوى الداخلية المعنية بتشكيل الحكومة عن أساليب المماحكة، ومحاولات تطويع الخاص اللبناني لمصلحة العام الإقليمي والدولي، فإن الوضع ذاهب إلى انفجار اجتماعي لا يمكن التكهن بالنتائج السياسية التي سيرسو عليها مستقبلاً.

لقد كان السبب الذي أملى إطلاق مبادرات دولية للمساعدة في إيجاد حلٍ سياسيٍ اقتصادي للأزمة، هو القصور الداخلي عن إنتاج حلٍ لازمةٍ ناتجةٍ عن تثقيلين، أحدهما أفرزه معطى الوضع الداخلي الطافح بالفساد والممتلئ بالفاسدين، وثانيهما أفرزه التدخل الخارجي الإقليمي والدولي وخاصة الأميركي منه والتغول الإيراني الذي يتخذ من لبنان منصة لإدارة مشروعه التدميري في البنية العربية. أما السبب الأكثر إيلاماً، هو أن من أدت ممارساته السياسية والأمنية والاقتصادية إلى إيصال البلد إلى ما وصلت إليه إنما يقدم نفسه منقذاً، عبر إعادة إنتاج نفسه بذات الصيغ والآليات، وكأن شيئاً لم يحصل منذ نيف وسنة من الزمن.

فاذا كان الفساد هو ما يوسم به الحكم، وما يعرّف به الحاكمون، وان الانتفاضة ما انطلقت بالأساس إلا لمواجهة منظومة الفساد الحاكمة، فكيف يكون للفاسدين القدرة على محاربة الفساد وهم صانعوه وعناوينه؟

انه الأمر الذي يندرج في اطار المعجزات، لأنه من غير الممكن أن يحارب الفساد من كان غارقاً في الفساد حتى أذنيه، وانه من غير الممكن أن يعيد الاعتبار للدولة كدولة رعاية اجتماعية ،من نهش جسمها وعطل دورها وافقدها وظيفتها الأساسية في حماية الشرعية وتفعيل مؤسساتها. لقدساهم الكل السلطوي في نهب المال، والكل مارس الزبائنية، والكل سكت طوعاً أو قسراً عن حالة الانكشاف الوطني، الذي مكن أصحاب المشاريع الإقليمية والدولية من أن تضرب مخالبها في البنية الوطنية والمجتمعية اللبنانية، ومع هذا فان هذا الكل السلطوي يمارس العهر السياسي عبر استمرار نهجه التحاصصي غير آبهٍ بمعاناة الناس ومصائبهم.

من هنا فان المشكلة ليس بالتوصيف الذي يسقط على الحكومة، بل المشكلة بالبنية السلطوية، وحيث لا حلول للازمة اذا ما استمرت هذه البنية قائمة، وهي التي تعيد إنتاج نفسها بعد كل أزمة تعصف بالبلد. أن اللبنانيين الذين نزلوا إلى الشوارع في ١٧تشرين، لا تهمهم التسميات وإنما يهمهم المضمون. واذا كان اطراف المنظومة السلطوية يختلفون على التسمية لأنها تنطوي على مضمرهم من المحاصصة، فان الناس لا تهمها أي عنوان تعطيه الحكومة لنفسها، والأمر سيان عندها أن سميت الحكومة، حكومة مستقلين أو اختصاصيين، أو في منزلة ما بين المنزلتين، فكل ذلك مجرد قشور، لان المطلوب هو حكومة ذات مصداقية وطنية. وحتى يتم ذلك يجب أن تكون الحكومة المطلوب تشكيلها هي تلك التي تحاكي المطالب الشعبية والتي تستند إلى المتغير السياسي الذي أفرزته الانتفاضة وأساسه وضع الأسس لإعادة تكوين السلطة، تكويناً وطنياً تسقط من خلاله قواعد المحاصصة في الحكم، ويطبق مبدأ الثواب والعقاب على شاغلي المواقع في إدارة المرفق العام، وعندئذٍ يمكن القول أن البلد وضعت قاطرته على سكة الإصلاح الجدي وان عملية بناء دولة المواطنة التي يتساوى الجميع فيها أمام القانون قد اطلقت ورشتها وبمشاركة القوى صاحبة المصلحة في التغيير وإلا فإن الأوضاع ذاهبة من سيئ إلى أسوأ وأياً كان المسمى لتشكيل الحكومة .

٢٠٢٠-١١-١٧

شارل مالك قال ذلك للبنانيين في العام ١٩٤٩

توفيق شومان

ولا مرة، أخفيت إعجابي بشارل مالك، مفكراً بقامة الفيلسوف، وفي كل مرة كنتُ أقرأ له، كنت أعمل على الفصل بين فكره وسلوكه السياسي، سيما في مرحلته الأخيرة، وهو الأمر نفسه الذي اعتمدته مع سعيد عقل، إذ فصلت باكراً بين "سعيدين": الشاعر الكبير والسياسي الذي أنازعه.

ماذا عن شارل مالك؟

في كتيب بعنوان "تقرير في الوضع الحاضر ـ ٥ آب/ أغسطس ١٩٤٩"، أعادت دار "النهار" نشره عام ٢٠٠٢، وقدم له أستاذ الصحافة اللبنانية غسان تويني، يتحدث شارل مالك عن "مراحل الحركة الصهيونية" و"أميركا والعالم العربي" و "مصير لبنان"، وهذه العناوين الثلاثة مرتبطة بالاستراتيجيات الإسرائيلية وانعكاساتها على الواقعين اللبناني والعربي وتعقيداتهما ومعضلاتهما.

يبدأ مالك تقريره بعرض وصفي للأوضاع العربية فيقول: "كانت القضية الفلسطينية ولا تزال، اخطر قضية عربية على الإطلاق، ومآلها بالتالي هو مآل العالم العربي بكامله، ونكبة فلسطين هي صورة جلية للنكبة العربية، والضعفات التي ولدت الفشل العربي في فلسطين، هي عين الضعفات التي ولدت وتولد الإندحارات الشاملة في العالم العربي".

يقول شارل مالك "كل ما حصل حتى الآن في فلسطين وبصدد فلسطين، ليس سوى بداية، أما الخاتمة، فإما ستكون محق العالم العربي واستعماره من قبل اليهود، أو نهوضه من جديد عالما عصريا محترما ومشتركا مع الحضارات الحية في خلق القيم وصيانتها، ومهما يكن من أمر، فالمستقبل القريب سيكون أكثر ظلامة من الحاضر وأقوى خطرا من الماضي".

لماذا المستقبل أكثر ظلامة وأقوى خطراً؟

يشرح شارل مالك تفاصيل ذلك بالقول: "دخول "إسرائيل" كعضو في الأمم المتحدة، ليس عملاً تقف عنده مطامع اليهود وينتهي به خطرهم، ودولة "إسرائيل" بوضعها وحدودها الحالية، ليست مستقرا للقوة اليهودية الغازية، بل هي مركز تجمع لها وتربة لنموها، ونقطة لانطلاقها وتوثبها على الأقطار العربية المتاخمة فالنائية، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وليست عديمة المعنى أو ضئيلة المغزى أقوال اليهود: سيكون في العالم بعد خمسين سنة دولتان فقط: أميركا وإسرائيل، وفي هذه الأقوال ما هو حري بالتفحص والاكتراث".

شارل مالك: "إنني أجزم بأن مستقبلنا هو استعمار واستعباد من قبل اليهود، ولن يحزن على استعبادنا أحد"

ماذا عن تلك الأخطار؟

بحسب شارل مالك، فإن "المرحلة التي انتهت بنشوء إسرائيل، هي توطئة للمرحلة التكميلية التالية، التي تهدف إلى استعمار واستعباد العالم العربي بالفعل، وفي هذه المرحلة سيُعمل على التأهب للتوسع في العالم العربي وتعميق الاستيلاء على مقدراته".

أين الولايات المتحدة الأميركية من ذلك؟

يجيب شارل مالك: "يجب تفسير مشاريع المساعدة والتنمية التي تصدر عن أميركا ـ بأنها ـ في الغالب، ترضيات مغرية للشعور العربي المنفعل، وتهدئة ظاهرها ينم عن عطف على العالم العربي واهتمام بتقدمه، وباطنها يربط التقدم العمراني العربي بإستتباب الدولة اليهودية، ويجعل الأول مشروطا بالثاني".

ما الاستراتيجيات الإسرائيلية المقبلة؟

يجيب شارل مالك على هذا السؤال بالقول: "لقد نجح الصهيونيون، بيد أنهم لن يقنعوا بهذا النجاح الجزئي، لأن مطامحهم لن تنتهي عند الرقعة من فلسطين التي استولوا عليها، وأما المرحلة الثانية فهمّهم أن يبرهنوا أنهم هم المختارون لإنماء الشرق، وأنهم هم القوة الحقيقية فيه، وهم ممثلو مصالحه ومقررو إرادته، وفلسطين بكاملها لا تكفي حاجات اليهود، فإسرائيل تريد السيطرة على العالم العربي، وتريد أن تكون وريثة جميع عهوده السابقة، فكما أنه عُرف مرة، كله او جزؤه، بالعهد الروماني، أو البيزنطي، أو العربي، أو التركي، أو عهد الانتداب، هكذا تريد الصهيونية أن يُعرف في عهده العتيد بالعهد الإسرائيلي، فالعالم العربي هو المدى الحيوي للصهيونية، وأقول: إذا ظل هذا هو الحال في العالم العربي (الترقيع، السطحيات، التفكك، النشوة بالماضي، السياسات المرتجلة، عدم الإصلاح الصادق)، فإنني أجزم بأن مستقبلنا هو استعمار واستعباد من قبل اليهود، ولن يحزن على استعبادنا أحد".

شارل مالك: "ثمة خطر، هو أن يحصل اتفاق خفي بين "إسرائيل" وبين بعض اللبنانيين قصيري النظر، فيحدثوا انقلابا مواليا لإسرائيل، لكن انقلابا كهذا، يجر حتما إلى فوضى، فتدخل سوري، فتدخل إسرائيلي، وبالتالي إلى حرب جديدة، ولن يكون لبنان الكاسب فيها على الإطلاق"

هل يوجد ما هو أكثر خطرا؟

وفقا لما ورد في هذا التقرير التنبؤي، يوجد من الأخطار والمخاطر ما لا يمكن عده ولا حصره، ومن هذه المخاطر، على ما يقول شارل مالك، "سيأتي يوم، وقد يكون قريباً إن

لم يكن حاضراً، لا يُحل فيه ولا يُربط في العالم العربي شيء إلا برضى اليهود، ويكون عند ذاك أن الحكومات والنظم والأشخاص، تثبت أو تُقلب، بناء على رضى اليهود أو غضبهم، فرئيس دولة أو رئيس حكومة، ينهض أو يسقط، لأن تل أبيب ومن ورائها اليهودية العالمية المتمركزة في نيويورك وغيرها من العواصم الغربية، أرادت نهوضه أو سقوطه".

وماذا بعد في جعبة الأيام؟

يكمل شارل مالك فيقول: "سيأتي يوم ينجح فيه اليهود في إقناع الغرب وإقناع بعض سياسيينا ومفكرينا نحن، أنهم هم واسطة الاتصال بين الغرب والشرق الأدنى في الاقتصاد والعمران والثقافة والسياسة، وسيأتي يوم تصبح فيه المشاريع الاقتصادية والتعميرية والخطط الإنقاذية كافة، مستندة في أساسها إلى الإرادة اليهودية، رامية إلى إرغام العرب على الاعتراف بإسرائيل والتعاون معها، وستكون هذه المشاريع مركبة بشكل يؤدي في الدرجة الأولى إلى ترسيخ أركان "إسرائيل" وجعلها حجر الزاوية في بنيان الجهاز الاقتصادي وركن التقدم العمراني في الشرق الأدنى".

كيف يمكن مواجهة هذا التحدي؟

يربط شارل مالك عوامل مواجهة التحدي الإسرائيلي المدعوم من دول الشرق والغرب، بضرورة قيام حركة إصلاحية تحررية على المستوى العربي العام، وفي هذا المجال يتساءل: "أين يمكن لهذه الحركة التحررية الإصلاحية أن تنشأ في العالم العربي؟ إنني أشك جدا في أن أيا من البلدان العربية يستطيع أن يكون السباق، أو أن يكون حامل مشعالها إلى البقية الباقية من البلدان العربية، بقي أمامنا بين الدول العربية كلها لبنان وسوريا، إنني أجزم بأن هذه النهضة المرجوة لن تقوم إلا في لبنان أو في سوريا أو في لبنان وسوريا، فهل يعي لبنان مسؤولياته في هذا الحقل، وهل هو مستعد للتعاون مع النظام السوري الجديد، دون تفريط في أي من حرياته وفي استقلاله"؟

أي نصائح إلى لبنان واللبنانيين؟

يقول شارل مالك: "ثمة خطر، هو أن يحصل اتفاق خفي بين "إسرائيل" وبين بعض اللبنانيين قصيري النظر، فيحدثوا انقلابا مواليا لإسرائيل، لكن انقلابا كهذا، يجر حتما إلى فوضى، فتدخل سوري، فتدخل إسرائيلي، وبالتالي إلى حرب جديدة، ولن يكون لبنان الكاسب فيها على الإطلاق".

شارل مالك قال ذلك للبنانيين في العام ١٩٤٩

٢٩/١٠/٢٠٢٠

استقلال لبنان ٢٠٢٠
عيد مقاعده خالية من المحتفلين

حسن خليل غريب

يحتفل اللبنانيون في هذا العام بعيد استقلالهم من الانتداب الفرنسي، بما كان يعنيه عيد استقلال يُدخل البهجة في قلوبهم، ويحيي الآمال في نفوسهم ببناء لبنان لا يكون ممراً للاستعمار وممنوع فيه أن يكون له مستقراً.. وإذا كانوا سيحتفلون هذا العام فإنما يتآكلهم الخوف من كثرة من يمرون منه، ومن كثرة من يستقرون على أرضه، إلى الدرجة التي ضاق الخناق فيه على صدورهم حتى وصلوا من كثرة المارين والمستقرين إلى وضعهم في قلب مآوي الفقر، وحوانيت المرض، وشوارع التسول، والتفتيش في حاويات القمامة عما تركه لهم أغنياء السلطة من فضلات.

لا يظهر أن اللبنانيين سيحتفلون بعيد الاستقلال لأنه ليس عيدهم، بل هو عيد الذين قيدوه في لوائح القوى الخارجية التي تقدمه ذبيحة لمصالحهم ومصالح الأحزاب التي تأتمر بأوامرهم لقاء أجر يُنعمون بالقليل منه على أنصارهم يضمنون بها لقمة من العيش تكاد لا تشبع أمعاءهم في الوقت الذي يتضوَّر فيه جار لهم، أو أخ أو أخت رفضوا أن يأكلوا من سحت استجداه أمراؤهم من الخارج.

لن يحتفل اللبنانيون بعيد استقلالهم هذا العام، لأنه ليس استقلالاً، بل هو عقد وقَّعه أمراء الطوائف مع أمرائهم في الخارج. وراحوا يتبارون حول من يستطيع الحصول على (السحت الحرام) من أمراء الخارج المجبول بالعبودية والرقيق. وبدلاً من قيد مندوب سامي واحد أصبح في لبنان مندوبين ساميين بعدد طوائفه. وبدلاً من أم حنون واحدة أصبح لكل طائفة أماً حنونة.

في لبنان قبل الاستقلال كان للبنان مندوب يتكلم الفرنسية. وبعد الاستقلال استوردت كل طائفة مندوباً سامياً لها، البعض منهم يتكلم الفرنسية، والثاني يتكلم الإنكليزية، والثالث يتكلم بلكنة عربية، والرابع يتكلم التركية، والخامس يتكلم الفارسية...وكاد لبنان أن يتحول إلى مشهد سوريالي لتعدد القوى التي تصادر القرار الوطني المستقل.

في ظل هذا الواقع السوريالي، باع أمراء الطوائف الوطن من أجل ما يزعمون أنه حماية طوائفهم، فخسروا الوطن ولم تربح الطوائف شيئاً. لقد ضاع الوطن وتقاسمته القوى الخارجية واستقرت على أرضه جهاراً نهارا. وأمراء الطوائف سرقوا الوطن لملء جيوبهم وخدمة أنصارهم، وبقي القسم

الأكبر من كل الطوائف جائعاً منهوكاً مريضاً، يفتش البعض منهم عن لقمة خبز في حاويات القمامة.

ولحرص المؤسسات الدينية على استمرار العلاقة مع أمراء الطوائف خدمة لمصالحها، فقد حمت سرقاتهم بالقول إنها رزق من الله أغدقها على أغنياء السلطة من غير حساب، وتناسوا أنه ما أصاب امرؤ من ثروة إلاَّ وكان من أموال الفقراء، والكادحين وصغار الكسبة والعمال والفلاحين، ومن عائدات الضرائب على شتى أنواعها. فأكلوها وأكلت معهم المؤسسات الدينية من دون حساب.

ومن يريد من تلك المؤسسات أن يبرئ نفسه فليفقأ في عين الشعب حصرمة وينشر خطاباً دافع فيه رجل دين عن الفقراء، وحثَّ فيه رجل سياسة على أن يرد ما نهبه من أموال الفقراء. أو على الأقل أن يُنهيه عن استكمال مشاركته في الفساد، وفي أضعف الإيمان أن يبرر سكوته عن فساد أمراء السلطة، وغير ذلك فإن الفاسد والساكت عنه يُبحران في قارب واحد.

واختصاراً،

إن الشعب اللبناني لن يشارك بالاحتفال بعيد استقلال أتخمه وارثوه بالأوزار والخطايا الشيء الذي لا يُحصى ولا يُعدّ. فقد ارتكبوا جريمتين كبريين، وهما:

-الأولى: أنهم شوَّهوا معنى الاستقلال وفسروه بأنه استغلال الشطار لكدح الكادحين، وعرق العمال والفلاحين. فاستقلوا بقرارهم في النهب والفساد، ونهشوا في لحم اللبنانيين ولم يتركوا حتى العظم الذي عرقوه، كما تعرق النمل العظام.

-الثانية أنهم نقلوا لبنان من دلف انتداب واحد إلى مزاريب انتدابات متعددة الجنسيات. ولذلك ضاع لبنان ٢٠٢٠ بين معارك الآخرين وتصفية حساباتهم على أرضه. فازداد اللبنانيون جوعاً على جوع، ومرضاً على مرض، وحاجة على فاقة...

والأدهى من كل ذلك، ينتظر اللبنانيون عام الـ ٢٠٢١، بخوف على خوف، بينما أمراء السلطة أفاقوا واستفاقوا كأهل الكهف يمسكون بتلابيب نظام طائفي سياسي أكل التاريخ عليه وشرب، وهم الآن لا يبصرون أسمال الفقراء، ولا يسمعون أنين المرضى، ويسكتون عن آلاف الجرائم التي ارتكبوها.

واستنتاجاً،

والحال على هذا المنوال، لم يبق أمام الشعب المغلوب، إلاَّ أن يملأوا الشوارع لإقفال بوابات الهروب أمام الفاسدين واللصوص. ولعلَّ الشعب بذلك يؤسس لاحتفالات استقلال حقيقية في العام القادم، على أن يكون استقلالاً جميلاً خالياً من أمراء للطوائف. وإذا كانت الدنيا لا تؤخذ بالتمني فإن غلاب الشعب هو الحل الأمثل، والأقرب إلى الواقع. اللهم إذا ظل مؤيدو أحزاب السلطة سادرين في سكوتهم وصمتهم، فعلى الأقلية أن تحتفظ بحقها في متابعة النضال والكشف عن الفساد وملاحقة اللصوص أينما حلوا وأينما رحلوا أو عملوا على تخليص رؤوسهم من القطع.

* * * *

طليعة لبنان العربي الاشتراكي ينعي المناضل احمد حويجي

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب في لبنان واصدقائه، وبلدة العين ومحيطها الرفيق المناضل أحمد حويجي الذي وافته المنية بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٠٢٠/١١/٢٥ بسبب إصابته بفيروس الكورونا.

وبوفاته يفقد الحزب واحداً من خيرة مناضليه ،الذين لم يتوانوا لحظة عن تأدية واجب حزبي ، وكان مثال المناضل المناقبي الذي تميز بعصاميته وصدقيته وشفافيته والذي بقي حتى الرمق الأخير من حياته دائم الحضور في كل الفعاليات الشعبية والنضالية للانتفاضة الشعبية والذي لم يفارق ساحاتها في بلدته العين وفي بعلبك وبيروت وحيث اقتضى الواجب النضالي حضوره.

باسم القيادة القطرية للحزب نتقدم من عائلة الرفيق العزيز احمد حويجي ومن رفاقه في تنظيم العين والمحيط والرفاق في فرع الشهيد محمد حرب، باحر التعازي الأخوية والرفاقية، ونعاهد روحه الطاهرة بأن الحزب الذي كان يفتخر الفقيد العزيز بانتمائه إليه سيبقى على العهد النضالي حتى تحقيق أهداف جماهير لبنان في التغيير الوطني الديموقراطي وتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

لفقيدنا العزيز الرحمة والهم ذويه ورفاقه وكل محبيه الصبر والسلوان.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

بيروت في ٢٠٢٠/١١/٢٥

استقلال لبنان بين ١٩٤٣ و ٢٠٢٠

د. محمد مراد

بعد ثلاثة أرباع القرن ونيف على إعلان استقلال لبنان في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ يقف لبنان اليوم كياناً مجتمعياً وسياسياً ، وطناً ودولة، أمام المجهول في ظل أزمة ضاغطة باتت تنذر بسقوط الدولة المركزية وتدفع بها نحو التشظي والفدرلة عبر تفريخ سلسلة من الكيانات المذهبية المشحونة بعصبيات فئوية وولائية وثقافية ضيقة.

عام ١٩٤٣ تلاقت سائر النخب الطائفية على استقلال لبنان الوطن والدولة ، فكان الميثاق الوطني مضمونا أساسيا للبيان الوزاري الاستقلالي الأول الذي أعلنه رياض الصلح في السابع من تشرين الأول ١٩٤٣ ، وقد أفصح هذا البيان عن ثلاثة ثوابت كبرى من شأنها أن تشكل ثابتا أساسيا لبناء الدولة اللبنانية الاستقلالية الوطنية :

الثابت الأول، الإقرار بنهائية الوطن اللبناني وطنا لجميع الجماعات الروحية المتعايشة على جغرافية مساحية بنحو ١٠٤٥٢ كم٢. ترك هذا الإقرار بصماته العميقة على الاندماج الوطني بين سائر الجماعات الروحية، إذ غدت اللبننة شعارا عبرت عنه المواقف الرسمية والشعبية على السواء.

الثابت الثاني، الإقرار بممانعة أي شكل من الاستعمار يهدف إلى اتخاذ لبنان مقرا وقاعدة انطلاق لاختراق الأمن القومي العربي، وهذا أمر يؤكد على أن الأمن الوطني اللبناني هو جزء عضوي من الأمن القومي يتكامل معه في وحدة المصير والمستقبل.

الثابت الثالث، الإعلان عن وجوب تقريب الوقت لإلغاء الطائفية السياسية بوصفها شراً مستطيراً لا يتوافق معها بناء الدولة الوطنية والمجتمع الوطني اللبناني الواحد.

جاءت الثوابت الثلاثة المذكورة أعلاه لتعبر عن طموحات الطبقة الوسطى التي كانت تشهد في مطلع أربعينيات القرن الماضي (القرن العشرين) صعودا خطيا ونموا متسارعا مستفيدة من الدور المركزي الذي لعبه لبنان وخاصة العاصمة بيروت ومرفئها ، حيث تحولت بيروت إلى عاصمة كوسموبوليتية في المبادلات التجارية مع البلدان العربية وسائر الشرق الأوسط وحتى مع غير دولة في أوروبا وأفريقيا وآسيا.

بعد الاستقلال، سجل لبنان ازدهاراً اقتصادياً ومالياً واجتماعياً مشهوداً، حتى أنه أتى في المرتبة الرابعة عالمياً من حيث الاستقرار الاقتصادي عام ١٩٦٣ ، كل ذلك بفعل جملة من العوامل أبرزها ثلاثة أساسية :

١- اتساع الطبقة الوسطى الاجتماعية التي شكلت عام ١٩٧٣ أكثر من ٧٠ ٪ في التركيب المجتمعي اللبناني، وقد لعبت هذه الطبقة دوراً رائداً في الإدارة والاقتصاد والتعليم والتربية.

٢- الاندماج المجتمعي بين سائر الجماعات الروحية، بحيث تداخلت هذه الجماعات من حيث العمل والسكن والإقامة، وهذا الأمر أفضى إلى جغرافية اجتماعية ملونة بتضاريس الطوائف اللبنانية المتعددة، وهذا أمر إيجابي على صعيد الاندماج الاجتماعي الوطني ظل واضحا وجليا قبل انفجار الحرب الأهلية عام ١٩٧٥.

٣- شهد لبنان بعد الاستقلال قفزات نوعية في التعليم الذي راح يتوسع أفقياً وعمودياً، وكان الاختلاط واضحاً بين طلاب من مختلف الطوائف والمذاهب. وقد برز في هذا المجال كادرات إدارية نوعية راحت تمارس الوظيفة على نطاق واسع في القطاعين العام والخاص.

كل العوامل المشار إليها أسهمت في تعزيز وتدعيم الاستقلال الوطني، إلا أنها حالت دون استمرارها وتواصلها عقبات كأداء يأتي في أبرزها عقبتان اثنتان :

الأولى، الولاء للخارج الإقليمي والدولي، وكذلك اختراق هذا الخارج للداخل اللبناني في سعي لتوظيفه في مشروعات خارجية تستجيب لمصالح هذا الخارج على حساب المصلحة الوطنية اللبنانية. ترك هذان الولاء والاختراق أثرهما البالغ على تفسخ الوحدة الوطنية وبالتالي على الوطنية الاستقلالية التي أصيبت بالتشوه والاختلال، وكانت عاملاً مساعدا على الانقسامات والتفكك.

الثانية، الطبقة السياسية التي حكمت الدولة، وهي عبارة عن تحالف ضم ، قبل الحرب الأهلية، فئة كبار ملاك الأرض إلى جانب فئة من المتمولين من رأس المال المالي في نطاق المدن، لاسيما العاصمة بيروت، وفي مرحلة ما بعد الحرب جاءت طبقة سياسية متعطشة إلى الحكم والسلطة ،معها تحول إقطاع الطائفة السياسي لما قبل الحرب، إلى حزب الطائفة السياسي لما بعد الحرب، وهنا عادت الطائفية السياسية عنوانا وأسلوبا وسلوكا سياسيا طاغيا على المشهد السياسي والاجتماعي والثقافي. مع الطائفية السياسية التي سادت ما بعد الطائف وحتى اليوم، باتت الدولة اللبنانية مزرعة للمقاسمة والمحاصصة ، لا بل حتى للفساد السياسي والمالي في غير مؤسسة رسمية أو خاصة.

مع الطبقة السياسية التي استأثرت بحكم الدولة منذ وثيقة الطائف وحتى اليوم ، بات الاستقلال الوطني في مهب الريح وبات معه الكيان الوطني اللبناني في عيون العواصف العاتية من كل حدب وصوب.

إن استقلال لبنان اليوم أمام مفترق مصيري فإما يتجدد مرتكزا إلى بنية وطنية عميقة وخالصة من الاختلالات والشوائب والاختراقات، وهذا لن يكون أو يحصل إلا بإحداث انقلاب في البنية السياسية الحاكمة، وإما تكون النهاية لدولة الاستقلال بعد ٧٧ سنة على ولادتها.

الأزمة الوزارية في لبنان

عمر شبلي

لبنان يتخطى مرحلة التنازل الذي يمكن احتماله هبوطاً، وبدأ يقترب من مرحلة الانهيار التي تودي به بلداً له مقومات الاستمرار والوجود، وسبب مسيره باتجاه الانهيار هو فساد النظام وعدم قدرته على الاستمرار بنفس الوتيرة التي سار عليها منذ استقلاله وحتى اليوم. لم يزل الأنموذج اللبناني قائما على أسسٍ تخطاها الزمن وتخطتها الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. نظام يقوم على المحاصصة الطائفية بمنأى عن الأهلية التي يجب أن تتوفر في المسؤول الذي يتبوأ منصباً في الدولة من أقصى الهرم السياسي حتى أدناه. واتخذت الطائفية السياسية في لبنان بُعْداً إقطاعياً. بمعنى أنّ المسؤول المُطَيَّف في الوصول إلى مركزه السياسي يحوِّل المركز الذي وصل إليه باسم طائفته أو مذهبه إلى إقطاعية وراثية له ولأتباعه ومن يخدم وسيلة استمراره مسؤولاً متنفذاً يأمر فيطاع، وأتباعه لا يعصون أوامرَه **ويفعلون ما يُؤمَرون**. وحتى طائفته تكون متضررة في معظمها من هذا المسؤول الذي وصل باسمها إلى مركزه. وبذلك يكون مفهوم الإقطاعية هو الأقرب إلى الواقع من مفهوم الحصة الطائفية التي امتطاها للوصول إلى مركزه. فالإقطاع السياسي الملتبس والمتزمّل باسم الطائفة والمذهب هو المتحكم بالنظام السياسي اللبناني. ويكفي أن تعدد أسماء بعض العائلات الإقطاعية المتحكمة بلبنان من عقود باسم الطائفة والمذهب، لترى أن الموضوع في حقيقته أقرب إلى الإقطاع السياسي من المفهوم الطائفي أو المذهبي الذي يتبجحون باسمه وبحمايته ليلَ نهار. ويكفي أن ترى المعاناة التي تعانيها الطائفة من فقرٍ وحرمان باسم الذي امتطى موكبه السياسي باسمها. ولسنا بحاجة لتعداد نماذج إقطاعية أُسَريّة لوضوحها، ولعلم الجميع بها وبسلوكياتها المزمنة.

وإذا أيقن الجميع أنّ الأزمة الاقتصادية الحالية ستتحول إلى كارثة سياسية واجتماعية؟ فهل المخرج اقتصادي فقط أم المطلوب التخلص من الطبقة السياسية التي تحكم البلاد منذ خمسين عاما؟. الجواب واضح، ولا جدال فيه أن الطبقة السياسية المتخمة بتراكم الفساد هي سبب الانهيار الاقتصادي، والذي سيتحول حتما إلى انهيار اجتماعي، فالجوع كافر، وهو سبب النزاعات البشرية منذ القديم، وجميل قول ابن خلدون: "**وهل تقاتل الروم والعرب إلاّ على الخبز؟**". حتى الذين حاولوا أن يساعدوا لبنان، وأن يخرجوه من محنته، وباسم المبادرة الفرنسية تحديداً قالوا: إن الفساد الاقتصادي هو سبب الفساد السياسي، ولذا اشترطت المبادرة الفرنسية أن لا إصلاح سياسي إلا بإصلاح اقتصادي أولاً، وأنّ البنك الدولي لن يقدم للبنان شيئاً إلاّ بوزارة تقوم بالإصلاح الاقتصادي أولاً، والذي سينتج تلقائياً إصلاحاً سياسياً، ومن هذا المنطلق سنحاول تبيان الأسباب المستعصية حتى الآن لتشكيل وزارة قادرة على إصلاح ما يمكن إصلاحه في هذا الزمن الصعب من كل نواحيه.

ما هي الأسباب التي تحول دون تشكيل وزارة فاعلة رغم حتمية وجوب تشكيلها وبسرعة؟

أولاً يجب الإقرار أنّ هناك أسباباً داخلية وأسباباً خارجية تعيق تشكي الوزارة.

قبل كل شيء يجب الاعتراف أن عدم توفر الاتفاق الوطني الداخلي هو السبب الأساسي للتعطيل، فلو كان هناك اتفاق وطني لما احتجنا لأية مساعدة أو مبادرة تأتي من الخارج. والحقيقة أنه لا يوجد موقف وطني صحيح عند كل الأطراف المشتبكة. وهذه أزمة لبنان الحقيقة إذ كيف يصلح الفاسد ما قام هو به!. وهناك مثل يقول: "إذا فسد الطعام أصلحناه بالملح، فكيف نصلح الطعام إذا فسد الملح". فما هي الأسباب الداخلية التي تحول دون تشكيل الوزارة؟

١ ـ الإقطاع الطائفي والمذهبي هو السبب الأول في الأزمة الوزارية الحالية. في تاريخنا القديم، كان ملوك الطوائف هم الذين أسقطوا الحكم العربي في الأندلس. فالطائفية وباء لأنها تقود إلى التعصب المقيت لأنها تنمو في الوجدان الشعبي وتنتشر كالسرطان وتنشر الكراهية بين أبناء الوطن الواحد. ويصبح الوضع أسوأ حين تتحول الطائفيات والمذاهب إلى ملوك طوائفٍ ومذاهب، إذ تجمع الشرَّين معاً. في الوزارة الحالية كما في سابقاتها تريد كل طائفة ومذهب تحديد أسماء الوزراء، وهذا ليس إخلاصاً للطائفة، وإنما هو إخلاص لملوك الطوائف والمذاهب. وليس المقصود عند ملوك الطوائف والمذاهب اختيار الأصلح، وإنما اختيار الأكثر ولاءً واستجابة لتنفيذ أوامر ورغبات وليٍّ النعمة.

ويبدو داخليا، وكأنّ الوضع ميؤوس منه، وهو ما يجري اليوم على خط التأليف، ويبدو أن كل شيء معطل ومجمّد، ولا يدرون ماذا يفعلون، فهل سيحصل تطور داخلي ويتخلى الرئيس المكلف عن شروطه، أو تخلي رئيس التيار الوطني الحر عن شرط المداورة الشاملة أو غير ذلك؟ وهل يتخلى عن مقولة نحن نعيّن وزراءنا، ولا لحكومة مصغرة، أو هل يتخلى الثنائي الشيعي عن وزارة المالية مثلاً؟ الجميع ينتظرون، وربما ينتظرون تدخلاً خارجياً.

٢ ـ إن فساد الطبقة السياسية المتسلطة قد صار واضحاً عند الناس إلى درجة أُجبروا في أكثر من مناسبة على عدم قدرتهم على التجول بين الناس. كأننا لم نكتف بالمرض الطائفي والمذهبي حتى دخلوا منطقة الفساد الشاملة مضافة إلى الوباء الأصلي، وهذا يذكرنا بالمثل العربي القائل: "أحَشَفاً وسوءَ كيْلة؟". ومعنى هذا المثل أن بدوياً جاء ليشتري تمراً، فأعطاه البائع حشفاً وهو التمر اليابس الرديء، ولم يكتفِ البائع بذلك فأنقص له الكيلَ أيضاً، فكان المعنى ألا يكفي أنك أعطيتني تمراً سيئاً فتنقص الوزن أيضا!. وطبقاتنا الحاكمة لم تكتفِ بطائفيتها بل غطست في الفساد إلى ما لا يُبلغ مداه ليضاف وباء الفساد إلى وباء الطائفية. إنّ وضوح الفساد والمفسدين يجعل التأليف أصعب أمام مراقبة الإعلام والحراك الشعبي الذي لن يتوقف أبداً. هناك فضائح في فساد السلطة الحاكمة، فكيف تريد أن تعيد إنتاج نفسها!

٣ ـ سوء الإدارة، ونعني به أن اختيار الوزراء لا يتم على أساس الكفاءة، فقد يوضع وزير في وزارة لا يعلم عن أبجدياتها شيئاً. ففي بلاد العالم مثلاً يختارون وزيراً للخارجية قد قضى بعمله الدبلوماسي سنوات طويلة. أما في لبنان فربما قفزَ قفْزاً إلى منصب خطير كهذا بسرعة القذف الولائي وليس بالخبرة والمراس. وهذا يعني أنه سيمارس عمله ممارسة سيئة لا خبرة فيها ولا تجربة. إنّ إصرار الطوائف على تسمية وزرائها سيؤدي إلى زيادة الأزمة واستفحالها. والاختيار الطائفي سيقوم على الشخص الأقرب، وليس على الأصلح.

٤ ـ صعوبة الوضع الاقتصادي سيؤدي إلى صعوبة التوزير، لأن التعيين إذا كان طائفياً فسوف لن تُراعى فيه معالجة الوضع المتأزم.

٥ ـ بسبب وفرة الإعلام انكشف كثير من السياسيين، ولأن فسادهم كان كبيراً فإن إعادة تكليفهم ستكون وبالاً لا تستطيع أية وزارة تحمل أعبائه. فبعض الوزارات اللبنانية قد جلبت على الدولة خسائر تجاوزت المليارات. فكيف يُعادُ تسليمهم نفس الوزارات وهم مصرون على الإمساك بها. ولا يقبلون لغيرهم الاقتراب منها، لأنها البقرة الحلوب بالنسبة لبطونهم المتخمة بالمال الحرام.

٦ ـ عدم توفر السيولة النقدية لمعالجة الأوضاع الطارئة وبإلحاح، إذ هناك غموض يلف الوضع السياسي برمته، وعلى وجه الخصوص الوضع الصحي ومعالجته بعد دخول وباء كورونا مرحلة متقدمة الخطورة بعد شح السيولة وعدم توفر النقد الأجنبي. في الوقت الذي تشكو فيه الصيدليات من تراجع في مخزون الأدوية، ومعاناة المستشفيات من اكتظاظ المرضى دون إمكانية لتدارك الأمور قبل وصولها إلى مراحلها التي لا تعود المعالجة مجدية.

٧ ـ العقوبات التي فُرضت على بعض السياسيين بتهم الفساد، والتي ستتبعها عقوبات أخرى كما يبدو أربكت الوضع الداخلي، وبخاصة أن التهم التي ركّزت على الفساد والسرقات لاقت قبولاً شعبياً، فالناس تصدق مئة بالمئة هذه التهم حتى ولو كانت العقوبات تهدف إلى غايات أخرى. لأن جميع السياسيين غارقون في فساد لا حدود له، وكان تهريب الأموال إلى الخارج من أكبر الأدلة وأصدقها على فساد الطبقة السياسية كلها. لأنّ السلطة بكل تكويناتها وميولها واتفاقاتها وخلافاتها إلى الآن لم تذكر اسماً واحدا من أسماء السياسيين الكبار الذين نهبوا مال الوطن ونقلوه إلى أوطان أخرى لهم. وهذا التكتم الصادر من كل أركان الطبقة السياسية يدل على أنهم جميعاً غارقون في الفساد والسرقات. ولأن كلاً منهم يخاف من الآخر إنهم كالذئاب التي لا يأمن بعضها بعضاً ولكنها جميعها متفقة على نهش لحم القطيع.

٨ ـ لم تنجح حكومة الاتجاه الواحد التي شكلها الرئيس حسان دياب، والتي كانت من فريق الثامن من آذار. وقبلها لم تنجح حكومات الوحدة الوطنية المتعددة. والسبب هو أن جميع الحكومات المتعاقبة لم تقم على أسس وطنية سليمة. وإنما قامت على المحاصصة والتبعية والفساد وسرقة البلاد.

٩ ـ إن العقوبات ستقود إلى خلافات داخلية بين حلفاء الأمس، وحتى قبلها كان الخلاف عالياً بين أطراف أساسيين في حكومة الرئيس حسان دياب.

الأسباب الخارجية لإعاقة تشكيل الوزارة:

١ ـ لعل أبرز الأسباب الخارجية التي تعيق تشكيل الحكومة مرتبطة بتبعية القوى الداخلية لقوى خارجية دولياً وإقليمياً. ومما يزيد صعوبات هذا الوضع أن القوى السياسية الداخلية مرتبطة بقوى خارجية متعارضة ومختلفة. وهذا جعل بعض القوى وعلى رأسها حزب الله يميل إلى تأخير تشكيل الحكومة لمعرفة ما ستفرزه الانتخابات الأمريكية على مستوى العالم والإقليم.

٢ ـ المبادرة الفرنسية لم تنجح حتى الآن على الرغم من أن الجميع رحبوا بها وأعلنوا موافقتهم عليها. والسبب في عدم نجاح المبادرة الفرنسية أنها مرتبطة بالإصلاح أولاً وبوزارة تستطيع إنجاز هذا الإصلاح ثانياً، وهذان الشرطان غير متوفرين إلى الآن في لبنان. ورغم الارتباط التاريخي للبنان بفرنسا ورغم زيارة ماكرون رئيس الجمهورية الفرنسية للبنان، ورغم زيارة مستشاريه، ورغم الفرص التي أعطيت للسياسيين، ورغم التأنيب الفرنسي القاسي الذي وجهه الرئيس الفرنسي للسلطة اللبنانية مواجهة، كل ذلك لم يجد حتى الآن لصعوبة الوضع الداخلي وعدم قدرته على القيام بالإصلاح فالفاسد لا يمكن أن يقود مجتمعاً.

٣ ـ يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد تنازلات لبنانية أكثر لتعطي إشارة الموافقة على التشكيل الوزاري، ولعل التنازلات التي تريدها أمريكا من لبنان هي المرتبطة برسم الحدود المائية لمصلحة العدو الصهيوني، ولمنع إيران من الهيمنة على القرار السياسي اللبناني. إن خلافات الدول تنعكس على لبنان المرتبط بهذه الدول. وكان للعقوبات الأمريكية التي صدرت، والتي يمكن أن تصدر لاحقاً أثر واضح جداً على مسارات التأليف.

٤ ـ السلطة اللبنانية تدرك أن الوضع يتجه بسرعة نحو الانهيار الشامل، وتدرك أنها عاجزة عن تكوين حالة لبنانية مستقلة عن التدخلات الخارجية. وهي تعيش الآن في مرحلة ضياع قصوى، وعلى الصُعُد كافة. ويتساءل كثيرون هل خرجت الأزمة اللبنانية من السيطرة عليها داخلياً، وهل هي سائرة إلى مرحلة التدويل؟ وهذا السؤال نابع بعد تأكد الكثيرين من أن اللبنانيين عجزوا عن إنقاذ وطنهم. وبخاصة أن التوجه شرقاً أثبت فشله لأسباب كثيرة، ولعل أبرزها أن حكومة اللون الواحد لم تتمكن من التواصل مع العرب بسبب القطيعة التي واجهتها عربياً، وهذه القطيعة العربية كلفت لبنان كثيراً.

لو كان القائمون على السلطة في لبنان يملكون حساً وطنياً جامعا لما كانوا بحاجة لأحد، ولكن الضعيف منذ فجر التاريخ وحتى اليوم يظل تابعاً ويظل خياره ضعيفاً مثله. إن سبب ضعفنا هو غوصنا في وحول الطوائف والمذاهب وما تفرزه من انهيارات وانكسارات. إنّ الضعيف يمكن أن يكون في المنصب، ولكنه لا يمكن أن يكون في السلطة. إن حركة التاريخ وتطورها تثبت أن لبنان الطوائف والمذاهب دخل مرحلة النهاية فهل يسمع ذلك ملوك الطوائف والمذاهب. إنّ الذي يتخلف وراء اللحظة يفقد الشعور بالزمن.

حكومة الحريري قبل ولادتها: ابتزاز ومساومات

حسن خليل غريب

كما في كل مناهجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، يبقى نظام الطائفية السياسية علَّة العلل في حياة لبنان. ومن أخطرها أن هناك تحالفاً مستمراً واستراتيجياً بين أحزابه الطائفية والعلاقة مع الخارج. فلا الخارج يستطيع أن يستخدم لبنان ممراً ومستقراً من دون وجود هكذا نظام، ولا أحزاب السلطة تستطيع أن تستمر في حكمها من دون دعم من الخارج واستقواء به.

وإذا عدنا لمراجعة حصيلة سنة من عمر الانتفاضة، وإذا كانت أهدافها، بقدرة ساحر، تحوَّلت إلى أهداف في ظاهرها لأحزاب السلطة الحاكمة. وإذا كانت الأهداف نفسها أصبحت أهداف المبادرة الفرنسية، التي أرادت أن تظهر نفسها وكأنها قشة الخلاص لإنقاذ اللبنانيين. وإذا عرفنا أن قواعد اللعبة هي ذاتها بين القوى الحاكمة في لبنان، والقوى الخارجية الطامعة فيه، لعرفنا حقيقة الشد والجذب الذي يحصل الآن في تشكيل حكومة الرئيس الحريري. ولوصلنا إلى استنتاج أن مبدأ تبادل المصالح بين قوى الداخل وقوى الخارج، يفرض عملهما معاً من أجل المقاربة في وسائل تشكيل الحكومة أكثر من المباعدة. وهذا ما تترجمه حركة الرئيس المكلف ووسائله.

لقد جمع الطرفين تحالف تاريخي أصبح من ثوابت اللعبة في إدارة النظام الطائفي السياسي في لبنان، وإن هذا التحالف لا يزال صالحاً لتأسيس قواعد الاشتباك بينهما، أو قواعد التوافق، بحيث لا تتجاوز حدودهما وسائل الابتزاز والمساومات، ويبقى هدف نهب شعب لبنان وسرقة ثرواته الجامع الأكبر.

امتنعت أحزاب السلطة الطائفية عن الاعتراف بأحقية الأهداف التي رفعتها الانتفاضة، بل أخذت أوضاع لبنان وأزماته تزداد حدَّة وتعميقاً، من دون أية بارقة استجابة من تلك الأحزاب، لا بل كانت تعمل بإصرار على وأد الانتفاضة وأهدافها. وإذا بانفجار مرفأ بيروت يستحث اهتمام القوى الداخلية والخارجية، ولعلَّها كانت القشة التي فجَّرت البعض من ضمائر الخارج، فظهرت بوجه المبادرة الفرنسية. أو لعلَّ أهدافها كانت لابتزاز أحزاب السلطة بعد أن وصلت حدود الأزمات إلى حافة الهاوية، فجاءت لتمدَّ لهم حبل الإنقاذ تحت شعارات وأهداف رفعتها الانتفاضة منذ سنوات.

في حينها جاء الرئيس الفرنسي ماكرون، أبو المبادرة وصائغها بتنسيق مع عدد من الدول البعيدة منها أو القريبة، غاضباً معرباً، مهدِّداً متوعداً، رافعاً أهداف انتفاضة ١٧ تشرين، عنواناً لمبادرته، وكأنه تحول إلى أحد مؤسسيها.

واستدعى أمراء الأحزاب للمثول بين يديه، والاستماع إليه، ووافقوا على ورقته الإصلاحية، وقد ظهر لاحقاً أنهم يضمرون وأدها.

جاء ماكرون ضامراً إنقاذ نظام الطائفية السياسية من الانهيار، وهو العارف أن في إسقاطه، ستُدفن معه عوامل استقواء أحزاب السلطة بالخارج، ويأتي في المقدمة منه الغرب الرأسمالي الذي طالما حكَّ على جراح التفتيت والتجزئة، والتي تؤكد أنه ما كان يمكن للغرب الرأسمالي، وغيره من أنظمة الشرق الطائفية، أن يجد له قاعدة في لبنان يضمن لها الاستقرار فيه لو لم يجد كل منها قاعدة طائفية يزعم أنها تحميها.

وما كان انصياع أمراء الطوائف وإذعانهم بالحضور إلى قصر الصنوبر، لو لم يدركوا أن تمردهم على الخارج سيعود عليهم بالخسارة، لأنهم لو قطعوا تلك العلاقات لما وجدوا من يحميهم من غضب الشعب اللبناني.

ولأن الداخل والخارج يعرف قواعد اللعبة التي يعطي كل من أطرافها عوامل القوة للآخر. فقوى الداخل تدرك تماماً حاجة الخارج لها. والخارج يدرك حاجته لقواعد ثابتة في أنظمة الطائفية السياسية، تحمي تدخله وتشرعنه. فقد عرف كل منهما حاجة الآخر إليه فدخلا بوابة التفاوض لفك النزاع بينهما بوسائل ابتزاز أحدهما للآخر، ولذلك فُتحت بوابة المساومات لتقسيم الذبيحة اللبنانية.

كان انصياع أحزاب السلطة الطائفية إلى أوامر ماكرون وإذعانها لأوامره من قبيل منع قطع شعرة معاوية بينهما. وعرفت تلك الأحزاب أنه بغير موافقتها والاستجابة إلى شروطها، أو على الأقل لبعضها، لا يمكن تمرير أية مبادرة خارجية، فقد أخذت تعرقل مبادرة ماكرون، وهذا ما أثبتت الوقائع اللاحقة صحته.

وعن هذا، فقد أسقطت قوى الداخل تكليف مصطفى

أديب، الذي كان يحظى برضى وقبول واحتضان من قبل فرنسا وحلفائها. أسقطوها لأنها تلغي أدوارهم. وبذلك راح وعد ماكرون ووعيده هباء منثوراً. وبدلاً من تنفيذ وعيده، فقد أُغرقت مبادرته في متاهات أمراء الطوائف من جديد.

ولأن الدول الخارجية، الرأسمالية العالمية منها أو الطائفية الإقليمية، تعرف مدى فعالية المساومات، على قاعدة (إذا لم يكن كله، فجُلُّه). أطلق الرئيس الفرنسي أرنباً جديداً من فنون الرأسمالية السحرية، فكان الرئيس سعد الحريري هو ذلك الأرنب رهاناً منها على أنه قد يكون الحل الوسط. خاصة وأنه المجرَّب بإدارة ملفات المساومات بين أحزاب السلطة الطائفية، خاصة إنه ليس بمصلحته أن يفتح بوابات المساءلة والمحاسبة عن جرائم الماضي.

لقد كانت بداية تكليف الحريري تحمل مظاهر الرضوخ الواضح لأحزاب السلطة الطائفية على الرغم من إعلانه الشكلي بأنه سيُحدث طفرة نوعية في تشكيل الوزارة، خاصة ظهوره وكأنه يوقِّع على بياض لشروط انتفاضة ١٧ تشرين وأهدافها. ومن أجل الضغط عليه من قبل أحزاب السلطة التي بغير مصلحتها أن تسمح بتمرير أية حكومة بغير تمثيلهم بشكل مباشر، أو عبر ملائكتهم من التكنوقراط لحماية جرائمهم السابقة، فقد دخل معهم في متاهة المساومات مرة أخرى، مستجدياً رضاها من أجل الحصول على أصواتها في جلسة إعطاء الثقة.

وأدرك المتابعون أن مشهد تشكيل الحكومات الذي كان سائداً قبل ١٧ تشرين، يتكرر من جديد ولكن بألوان ظاهرية خادعة لمن لا يتعمَّق بأهدافها. ولم يدرك الجميع أن الحريري، بالتوافق مع أصحاب المبادرة الفرنسية يُعيد إنتاج (حكومة الوحدة الوطنية) التي طالما ارتكبت أحزاب السلطة الجرائم باسمها. فكأن (يا إنتفاضة لا رحنا ولا جينا).

إن تشكيل حكومة تكنوقراط، التي أصرَّ الحريري على تسميتها، ليس أكثر من غلاف براق لمضمون موبوء بالطائفية، موسوم برضى أمراء الطوائف وموافقتهم، وهم لن يوافقوا على حكومة مستقلة تحضر مصنعاً لإنتاج آلاف القيود التي ستدخلهم أقفاص السجون على ما ارتكبوه من جرائم، أو ستغلُّ أيديهم عن سرقات جديدة وجرائم جديدة بالفساد.

إن الفساد السابق، أو وسائل الفساد اللاحق، هو ما تُعدُّ له الحكومة القادمة، ولذلك ستحصد حكومة الحريري أصواتاً تعطيها الثقة.

كما أن حكومة، كمثل الحكومة التي ستحصل على الثقة، ستحصد تواقيع الدول الخارجية وستنال ثقتهم أيضاً طالما أنها ستعطيهم ثمناً لموافقاتهم شيكاً مضموناً لتوفير شروط السلامة لمصالحهم.

بين هذه وتلك من الاحتمالات، نحسب أن لبنان قادم على مرحلة تعيد فيها أحزاب السلطة تجديد شكلها الخارجي، من دون أن تمس مثقال ذرة من مكتسباتهم. فهي ستحميهم من غضب الشعب الذي تتعلَّق أنظاره برفع شبح الجوع الذي ستوفره صناديق النقد الدولية و مما ستوفره بعض الهبات التي ستقدمها بعض الأنظمة الرسمية.

ولكي لا يتم تمرير حكومة جديدة تثورن قراراتها بالشكل، وتشرعن واقع الفساد والنهب بالجوهر. ولكي لا تتلهى جماهير الشعب الجائعة بفتات جديد من ثروات بلدهم، على الانتفاضة أن تبقى العين الساهرة على مصالح أكثر الطبقات الشعبية المنهوبة الحقوق، من خلال مأسسة هيئاتها الرقابية للكشف عن وجوه المحتالين، والقانونية لملاحقة كل قضايا الفساد السابقة، وكذلك اللاحقة.

* * * *

عن قوارب الموت أيضاً وأيضاً:
الموت القادم من الشمال ولماذا طرابلس وعكار تحديداً!

نبيل الزعبي

ما هو القاسم المشترك غير الموت الزؤام بين طرابلس وعكار تحديداً وبين ما جرى في العام ٢٠١٣ والعام ٢٠٢٠ لأبناء هذين القضاءين من موت على سواحل إندونيسيا وهم في طريقهم إلى "الجنة الموعودة في أستراليا" العام ٢٠١٣، ومن مات غرقاً وفقد في أعماق المتوسط لمن كان يقصد قبرص بقارب الموت فكانت نهايتهم المفجعة التي لم تزل وسائل الإعلام المحلية والعالمية تتحدث وتعلّق على ما جرى دون ككل أو ملل.

أما لماذا قدّر على أبناء عكار أن لا يجدوا منفذاً لتحصيل لقمة العيش سوى الاتجاه نحو الانخراط في مؤسسة الجيش وهذا لعمري منتهى الشرف لهم، وإنما السؤال الأساسي لماذا سدّت كل الطرق الأخرى، وعكار التي تحولت مؤخراً إلى محافظة لبنانية فصلت عن محافظة الشمال، تزخر بكل مقومات الثروة والنمو والاقتصاد المتكامل فيما لو تم استغلال كل هذه المقومات وتنميتها بشرياً ومالياً وزراعياً وسياحياً، ويكفي أن نذكر في هذه العجالة ما تم اكتشافه مؤخراً في جرد القيطع بعكار عن مغارة طبيعية مبهرة تضاهي في جماليتها مغارة جعيتا من لوحات طبيعية تزينها الصواعد والهوابط، فقط في الجزء المكتشف حتى الآن ذي الغرف الثلاث الكبيرة التي بلغ عمقها حوالي ٤٠ متراً ويتراوح ارتفاعها بين ٣ و١٥ متراً، وهذا ما يدعو إلى جذب العدد الكبير من السياح اللبنانيين وغير اللبنانيين تشجيعاً للسياحة العامة (مواقع التواصل الاجتماعي ١١/٩/٢٠٢٠).

أضف إلى هذا المعلم السياحي، إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه مطار رينه معوض الدولي الذي يمتلك كل المقومات اللازمة كمطار أساسي وفاعل في عكار ليخدم سائر الشمال والبقاع خاصة ولبنان عامة، وقد ثرك اسماً على غير مسمى لا يلقى أي اكتراث من الدولة اللبنانية شأنه شأن المحميات الطبيعية الخلابة المرسومة بيد الخالق عز وجل، والمناخ المعتدل والأرض الوفيرة الإنتاج والينابيع وكل ما تزخر به مدن وقرى وبلدات عكار لتكون أنموذجاً لا مثيل له للاصطياف والإشتاء فكيف إذا توفر الدعم اللازم لكل ما تقدم لهذه المحافظة التي تعيش على ساحل البحر وتملك أعلى مرتفعات لبنان الجبلية، ويعيش فيها لبنانيون يستحقون كل عناية وتشجيع ودعم لاستغلال هذه الثروات المتجاهلة عن عمد وعن سابق تصور وتصميم لإبقاء أبن عكار تحت غائلة الفقر والعوز حيث لا يعود له من متنفس لإخراج نفسه من كل ذلك سوى القوارب التي تنطلق من سواحل المحافظة هرباً من جحيم الإهمال وصولاً إلى نعيم مفترض عساه يلقاه حيث يرسو به القارب، شأنه شأن أبن مدينة طرابلس الذي شاءت الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والبيئة أن يبقى توأماً لكل من يشاركه الفقر والعذاب وفي مقدمتهم أبناء عكار أولاً دون أن نتجاهل الضنية أيضاً التي تشكل مع عكار وطرابلس ثلاثية لا يحسدها أحد من الحرمان والإهمال وانعدام فرص العيش الكريم والتنمية المطلوبة.

طرابلس التي ودعت مؤخراً ضحاياها الذين ابتلعهم بحر المتوسط مؤخراً وكانت قمة الحزن في هذه المأساة الطفلين الذين رميا جثتين هامدتين في البحر بسبب الجوع العطش، لتعودا وكل منها تطفو على الشاطئ وكأنها تأبى أن تدفن إلا في تراب المدينة،

طرابلس هذه، ظُلمت مرتين:

الأولى عندما اطلق عليها تسمية العاصمة الثانية فكانت الكذبة الكبيرة التي تفضحها كل مدن المتوسط وعواصم البلدان التي لا تحسد طرابلس على ما هي عليه وحسب وإنما ترثي لما وصلت إليه من تقهقر غير مسبوق في حياة المدن، نحو المجتمع القروي البدائي في دولة مستهترة لم تلحظ حتى اليوم أن لطرابلس مرفأ يضاهي مرافئ المتوسط أهمية، ومدينة قديمة مملوكية –صليبية – عثمانية لا يضاهيها أهمية سوى القاهرة المملوكية وربما توازيها طرابلس أهمية لو أعطيت ما تستحق من عناية واهتمام على غرار ما تتلقاه القاهرة.

الثانية وهذا ما يجب أن يفهمه القاصي والداني، أن طرابلس هي القلب العروبي النابض في لبنان، شاء من شاء، وأبى من أبى، ومع انتمائها هذا، لا تفصل بين انتمائها الوطني اللبناني وانفتاحها على كل محافظات ومناطق لبنان، لتجسد مثالاً للعيش المشترك بكنائسها ومساجدها المعمرة لمئات السنين وبالتالي لم يكن عجباً أن تسمى بـ "عروس الثورة" التي أطلقها عليها الشعب اللبناني الثائر في السابع عشر من شهر تشرين أول ٢٠١٩، فلا يعود من العجب بعدها أن تحاسب طرابلس على كل ذلك فلا تجد من يحاربها سوى الطائفي والمذهبي والتقسيمي والفاسد والجبان والخائن ليتآلف كل هؤلاء نحو إرهاقها وإلهائها سواء بمعارك مفتعلة للانقضاض على نسيجها الواحد، أو بالإهمال والإفقار والجوع والتيئيس وكل ما سيدفع بأبنائها لاحقاً إلى الهرب من هذا الجحيم المفتعل فلا يجد مفراً سوى في القوارب التي امتطى سطيحتها فقراء عكار لتتكامل المأساة في خريف العام ٢٠٢٠ وتتجدد بعد أن بدأت في خريف العام ٢٠١٣ ولم تجد أي صدىً رسمياً واجتماعياً وسياسياً يعالج ما جرى ويضع له الحدود المطلوبة كي لا تتكرر، وأول هذه الحدود إيلاء مناطق لبنان المحرومة ما تستحق من اهتمام ورعاية وإنماء وهذا ما لم يحدث وبالتالي فإن تجربة ٢٠١٣ التي استحدثت في العام ٢٠٢٠ ستجد من يكررها غداً ولن يكون العابرون من أبناء عكار وطرابلس وحسب وإنما ستنتقل العدوى إلى أكثر من مكان على طول الساحل اللبناني ما لم يجد اللبنانيون وسيلة لتزخيم الثورة التي بدأوها في ١٧ تشرين لتكبر وتتمدد وتنقل لبنان من ساحة الطوائف وصراع الدول الإقليمية على أرضه، إلى لبنان الوطني السيد الحر المستقل بجميع أبنائه.

١١/١١/٢٠٢٠

أيها اللبنانيون:
أي غذاءٍ تشترون وأية مياهٍ تشربون

نبيل الزعبي

في خضّم الأزمات الاقتصادية الخانقة والضائقة المالية غير المسبوقة في حياة اللبنانيين،

يطالعنا الإعلام الرسمي وغير الرسمي صباحاً مساء بجملة من الارتكابات الفاحشة فيما يتعلق بالمواد الغذائية التي يتناولها الشعب اللبناني، على أيدي مجرمين يتخذون صفة التجار الذين لا همّ لهم سوى استغلال حاجات الناس وضيق ذات اليد لديهم هذه الأيام المجحفة، ليرموا في الأسواق أصناف ومواد غذائية لا يتوفر فيها الحد الأدنى من سلامة الغذاء وجودته فيستغلون بعض التخفيضات في أسعارها لتسهيل دفع الناس لشرائها حيث لا خيار لهم غير ذلك والرواتب تدنت إلى عُشر قيمتها الأصلية والليرة اللبنانية تتدهور انخفاضاً ومتروكةً تحت مسمى السوق السوداء الخاضعة للمضاربة غير المشروعة بالليرة دون أن تجد العملة الوطنية ما يسند قيمتها ويوقف انهيارها يوماً بيوم، بل ساعةً بساعة، بينما يقف مصرف لبنان عاجزاً عن مواجهة ما يجري وهو الذي تخلى عن كامل مسؤولياته تجاه حجز أموال المودعين في المصارف وتحكم الأخيرة بها في ظل وجود اكثر من تسعيرة رسمية للدولار الأميركي وفارق بالأضعاف مع تسعيرة السوق السوداء، كلها على حساب المودع والمستهلك اللبناني الذين اصبحا كمن لا حيلة ولا قوة لهما أمام استهتار مصرف لبنان وتفريطه بحقوق اللبنانيين.

لسنواتٍ خمسٍ خلت ،خرج علينا وزير سابق للصحة يحذر من أغذيةٍ فاسدة تغزو الأسواق اللبنانية متسببةً بأحد عشر الف حالة تسمم وتسعة عشر إصابة سرطانية وأطنان من اللحوم الفاسدة مكدسة في المستودعات تنتظر بيعها للبنانيين، وسرى الخبر سير كلام الليل الذي يمحّوه النهار ليتكرر المشهد الإعلامي منذ اشهر قليلة على وزيرٍ للصحة يداهم مستودعات كبرى يخزن فيها كل ما هو فاسد ومنتهى صلاحيته من لحومٍ ودواجن وغيرها لينتهي هذا إلى (فلاش) إعلامي بتهريب أصحاب هذه المستودعات وأغلاق (صوري) لها بالشمع الأحمر أمام عدسات وسائل الإعلام المرئية ولتسدل الستارة بعدها على مسرحية جديدة تعوَد عليها اللبنانيون مع الشعور بالقرف أمام نهاياتها المخزية .

لخمس سنوات خلت ،كانت الدولة اللبنانية مقصّرة بحق شعبها وسلامته الغذائيةً،

واليوم لا نجد من توصيف لما يجري سوى التواطؤ الرسمي الذي راكم في ممارسات الفساد التي لم تعد عبئاً على صحة اللبنانيين فحسب، وإنما تطيح اليوم بكل مقوَمات الأمن الصحي والاجتماعي لتجعل البلاد برمتها مكشوفةً أمام المجهول ودلالاته المنظورة الانهيار الحاصل في كل مناحي الحياة اليومية للبنانيين وقد فقدوا كل ما يدفعهم إلى الأمل وبغدٍ اجمل يحلمون به.

هل يعلم اللبنانيون أن ٢٣ شركة فقط من اصل الف شركة لتعبئة مياه الشرب في لبنان، تمتلك مواصفات الحد الأدنى من الشروط القانونية والصحية ،فيما المئات منها تبيع مياهاً غير مطابقة للمواصفات، بينما تشير الدراسات العلمية أن مياه لبنان الصالحة للشرب بأغلبيتها ملوثة ويتجاوز فيها الحد الأقصى من الجراثيم والقولونيات المسببة للأمراض المعوية والالتهابات الفيروسية والكبدية وتشكل من المخاطر على الصحة البشرية بقدر مخاطرها على البيئة والأنهار والمجاري المائية وصولاً إلى الثروة السمكية فيها.

في أيام الحروب تنشأ طبقة اسمها تجار السلاح تبيع أدوات القتل لكل من يشتري ولا يهمها من يموت في هذا الطرف أو ذاك،

وفي أيام الركود الاقتصادي والاجتماعي والإفقار والتجويع، تنشأ طبقة تجار اكثر خطراً واشدّ فتكاً بالناس وهي تتحكم بلقمة عيشهم وقوتهم اليومي على حساب صحتهم وسلامتهم الغذائية،

جل همها الربح السريع واستغلال حاجات الناس لتطويعهم على شراء كل ما يضخونه للأسواق من بضاعة رديئة ولا يتوانى معظمهم عن احتكار المواد المدعومةً التي تختفي بسحر ساحر فور إنزالها إلى السوق دون أي تبرير لذلك أو تقديم اللوائح المطلوبة لكيفية التوزيع فتراهم في نهاية المطاف مدعومين ومسنودين من سياسيين فاسدين يمدونهم بالنفوذ والمعنويات لمواجهة مراقبي مصلحة حماية المستهلك ولا يبالون بتهديدات القضاء والقوانين الرادعة.

ويبقى السؤال: ما الحل وقد تمادى الفاسدون في جشعهم دون أن يقيموا وزناً لكل ما يتعلق بحماية المستهلك اللبناني سواء المصلحة التابعة لوزارة الاقتصاد او الجمعية التي تتخذ طابعاً شعبياً في مراقبتها للأسعار وكشف المخالفين وبالتالي صار لزاماً على الحركة المطلبية اللبنانية بعمالها ونقابييها رفد هذه الجمعية بكل القدرات والعناصر البشرية التي تعزز من وجودها وتكثّف نشاطها وتشجيع إنشاء لجان شعبية محلية على كل الأراضي اللبنانية تملك الحد المطلوب من الصلاحيات التي تردع وهي تراقب وتحاسب وهي تتهم ويكون القضاء مرجعها الأول والأخير، اذا تِرك للقضاء أن يقوم بواجباته دون تدخل احد .

١٨/١١/٢٠٢٠

الانتفاضة بعد عام في العراق ولبنان

السيد زهره

مر عام على اندلاع انتفاضة الشعبين العراقي واللبناني.

قبل عام خرج الشعبان في انتفاضة عارمة احتجاجاً على الأوضاع المأساوية في البلدين وللمطالبة بالتغيير الشامل. المطالب التي رفعها الشعبان كانت واحدة تقريباً. رحيل الطبقة السياسية الطائفية الفاسدة ومحاسبة رموزها على جرائمهم. إنهاء نظام المحاصصة الطائفية وإقامة نظام سياسي مدني حديث. تحقيق الاستقلال الوطني وإنهاء الهيمنة الأجنبية على مقدرات البلاد وخصوصا من جانب إيران.

بعد عام من الانتفاضة الشعبية يثور جدل واسع حول ما حققته وما لم تحققه، وهل فشلت أم نجحت.

البعض يرى أن الانتفاضة فشلت بدليل انه بعد عام كامل لم يتغير شيء تقريباً في البلدين، وما زالت الطبقة السياسية الحاكمة التي ثار الشعب عليها تحكم قبضتها على البلاد، وما زالت الأوضاع المأساوية على كل المستويات كما هي.

الحقيقة غير هذا. لا يمكن القول أن الانتفاضة في البلدين فشلت. الانتفاضة حققت إنجازات يمكن اعتبارها تاريخية، وعلى الرغم من انه لم يحدث حتى الآن تغيير عملي جذري ملموس بالبلدين، إلا أنها غيرت قواعد العملية السياسية برمتها ووضعت لها أسسا ومنطلقات جديدة.

وفي مقدمة إنجازات الانتفاضة أنها، لا نقول أعادت رسم، وإنما أكدت الهوية الوطنية للبلدين والشعبين. الانتفاضة بشعاراتها ومطالبها وروحها أكدت كيف انه في وعي الشعبين، فان الهوية الوطنية هي هوية عربية لاطائفية.

هذه مسألة لها أهمية حاسمة، اذ أسقطت تماما وهم القاعدة الشعبية الطائفية للطبقة السياسية الفاسدة.

في العراق ولبنان ظلت قوى هذه الطبقة تتبجح باستمرار بأن لها قاعدة شعبية طائفية تدعمها وتؤيدها. لكن الانتفاضة أثبتت أن الشعب بكل قواه وانتماءاته ليس طائفيا ولا يدعم قوى طائفية. ليس هذا فحسب بل أن في مقدمة مطالبه اجتثاث هذه القوى الطائفية.

بعبارة أخرى، الانتفاضة أظهرت هذه القوى الطائفية على حقيقتها كقوى معزولة شعبياً ولا تستقوى إلا بعمالتها لدولة مثل ايران وبالإرهاب الذي تمارسه على الدولة والشعب بالسلاح الذي تمتلكه.

الانتفاضة قامت في الحقيقة بتعرية كل الطبقة السياسية وأظهرت كل جرائمها وأسقطت الهالة التي حاولت القوى الطائفية إحاطة نفسها بها. كان حزب الله في لبنان وكذلك المليشيات الطائفية في العراق تصور نفسها على أنها فوق النقد وان لديها حصانة. لكن الشعبين اللبناني والعراقي

بددا هذا الوهم ببساطة وكان في مقدمة المطالب التي رفعها تحجيم ومصادرة سلاح هذه القوى كشرط أساسي للإصلاح والتغيير الوطني الشامل المنشود.

الانتفاضة نجحت في حصار الطبقة السياسية الحاكمة وفضحت فسادها وجرائمها بحق الشعب والوطن، وأظهرت أنها هي بالذات سبب المآسي والمصائب في البلدين.

الانتفاضة حددت الإرادة الشعبية في العراق ولبنان ورسمت بوضوح تام حدود الإصلاح ومعالم المستقبل الذي يريده الشعب.

والأهم من كل هذا، أن الشعبين العراقي واللبناني كسرا جدار الصمت والخوف والتردد، وأظهرا أنهما عازمان على الكفاح من أجل التغيير والإصلاح.

الشعبان أظهرا أن الأوضاع القائمة لا يمكن أبداً أن تستمر ولا بد أن تتغير وان هذه هي إرادة الشعب.

صحيح حتى اليوم ورغم مرور عام على الانتفاضة لم تتغير الأوضاع كثيرا. هذا مفهوم إذ أن الطبقة السياسية الحاكمة راكمت عبر سنوات طويلة مصادر كثيرة للقوة والقدرة على ممارسة الضغط وإرهاب الشعب مدعومة من قوى أجنبية في مقدمتها ايران. كما أثبتت هذه الطبقة أنه ما زال بمقدورها أن تناور وان تقاوم الضغوط.

ومع هذا، الجديد اليوم بعد الانتفاضة أن هذه الطبقة السياسية أصبحت في حالة دفاع بعد أن انفضحت وتكشفت كل أبعاد فسادها وطائفيتها وجرائمها.

والمهم في كل الأحوال وكما كتبت مراراً أن الانتفاضة في العراق لبنان هي حلقة واحدة من حلقات معركة طويلة من أجل التحرير الوطني وإقامة الدولة الوطنية الحديثة. والانتفاضة أثبتت انه لا يمكن أن تكون هناك عودة إلى الوراء وان إرادة الشعب لا بد أن تتحقق في النهاية طال الزمان أم قصر.

الأحد ١ تشرين الثاني ٢٠٢٠

... إيران والدور الاستشاري في سوريا!

كتب المحرر السياسي

صرح مستشار وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زاده، أن إيران تقوم بدور استشاري في سوريا، وأنها سترد بشكل ساحق إذا ما حاول أحد عرقلة هذا الوجود.

تصريح المسؤول الإيراني جاء عقب غارات نفذتها ليل ١١/٢٢ طائرات لم تكشف هويتها، واستهدفت مواقع عسكرية في شرق سوريا، حيث يشرف ما يسمى بالحرس الثوري ويدير معسكرات تضم ميليشيات من بلدان مختلفة. وهذا التموضع لقوات نظامية إيرانية أو شبه نظامية من بلدان أخرى، عربية وغير عربية، له اكثر من وظيفة، لكن وظيفته الأساسية، هو تأمين ممر العبور من بلاد فارس إلى عمق الشرق العربي. وتوفير الحماية الإيرانية لهذا الممر يسقط المنطق الإيراني الذي يقول بان الوجود الإيراني في سوريا هو وجود استشاري. فمن تكون مهمته استشارية لا يتولى حراسة الممرات البرية، ولا تأمين الحماية لشحنات السلاح التي تضخ إلى شرق المتوسط، بل مهمته تكون عادة غير منظورة، لأن الاستشاري يعمل تحت كنف من تقدم له أو من هو بحاجة للاستثارة. وان تلجأ الدول إلى الاستعانة باستشاريين سواء كانوا خبراء عسكريين أو اقتصاديين أو إعلاميين، فهذا امر طبيعي، لكن الأمر الغير طبيعي هو انه ما من دولة مدت دولة أخرى باستشاريين وفي مجالات عدة، وأقامت لهم معسكرات خاصة كالتي تنشرها إيران على المساحة الجغرافية التي تقع تحت سيطرة قوات النظام، لان ثمة مناطق شاسعة في شرق وشمال وغرب سوريا خارجة عن سيطرته. ولو سلمنا جدلاً أن النظام السوري هو بحاجة إلى الخدمة الاستشارية الإيرانية، باعتبار ايران هي دولة عميقة وبإمكانها أن تقدم خبرة استشارية للنظام في مجالات عدة قد يكون منها الصناعة البتروكيماوية، أو صناعة حياكة السجاد او نقل الخبرات الإيرانية في زراعة التنباك وصناعة التوابل، وهذا على سبيل المثال لا الحصر. لكن ماذا يمكن ان تقدمه التشكيلات المليشياوية التي استقدمت من أفغانستان وباكستان والعراق ولبنان، من خبرات فنية وتقنية وعسكرية، يمكن أن تساهم في تطوير القطاعات الإنتاجية الصناعية والزراعية وتقنية المعلومات، ومن شأنها أن ترفع من مستوى الكفاءة السورية، لو صح قول المسؤول في الخارجية الإيرانية بإن الدور الإيراني هو دور استشاري. ؟

لو كان الدور الإيراني في سوريا هو استشاري، لكانت مهمة حماية المستشارين تقع على عاتق النظام. أما وان هذا الأمر غير قائم من خلال معطى الوقائع على الأرض ومواقف من هم اعلى في هرم المسؤولية السياسية والأمنية من سعيد خطيب زاده، فهذا الدور ليس استشارياً، وإنما يرتبط بطبيعة المشروع الموضوع على أجندة النظام كما افصح عنه خميني يوم استلم الموقع الأولى في المؤسسة السياسية والدينية التي توجه دفة الحكم في إيران.

إن ما تقوم به ايران واستطاعت بعضه، بدأ التحضير له منذ أربعين سنة، ولما صد مشروعها من قبل العراق، انتظرت حتى أُسقط العراق وانكشفت الأمة لتبدأ تنفيذ الخطوات الإجرائية على الأرض بدءً من العراق وصولاً إلى شواطئ المتوسط والى باب المندب على البحر الأحمر.

لقد قال المسؤولون الإيرانيون في أكثر من مناسبة انهم باتوا يسيطرون على أربعة عواصم عربية ،بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء، وأن إيران باتت في جنوب لبنان وعلى شواطئ المتوسط، ولم يكتفَ بذلك، بل أصبح التدخل الإيراني ينفذ إلى أدق التفاصيل في تكوين السلطة وتشكيل هيئاتها. ففي لبنان اعتبر سليماني أن إيران أصبحت تملك أكثرية نيابية في المجلس النيابي اللبناني في ضوء النتائج التي أسفرت عنها انتخابات ٢٠١٨، وفي العراق أمسكت ايران بمفاصل كل المؤسسات العسكرية والأمنية الاقتصادية وطوعت ثروة العراق لمصلحة تمويل مشروع تغولها في الوطن العربي من شرق البصرة إلى باب المندب.

أما إذا كان من مآخذ على الدور الإيراني الاستشاري في سويا، فهذه المآخذ تكمن في "محدوديته"! إذ اقتصر بشكل أساسي على إنقاذ النظام من السقوط، والإشراف والمشاركة في تدمير المدن والحواضر السورية، وتهجير نصف شعب سوريا ودفعه إلى عالم الشتات في مشهدية مأساة لم يعش مثيلاً لها إلا في أم الربيعين، التي تحولت إلى ركام وانقاض على رؤوس أهلها كما حلب وحماة وحمص ودمشق بكل ريفها الذي كان يشكل مدى عمرانياً لأقدم مدينة في التاريخ الإنساني وتحول في ظل الدور الإيراني "الاستشاري" إلى أشباه أحياء سكنية، ممنوع عودة سكانها إليها عودة آمنة وإعادة أعمارها، لان ذلك من شأنه أن يحبط "الوظيفة الاستشارية" لطبيعة الدور الإيراني في سوريا، ومن شأنه أيضاً أن يبطل مفاعيل القانون ١٠ الذي أصدره النظام والذي حدد مهلة لعودة النازحين تحت طائلة سقوط حقهم بالملكية ،وطبعاً تمليكها بقوة القانون لمن قال عنهم رئيس النظام بان ارض سوريا هي لمن حمل السلاح وقاتل لأجلها، وحتى ولو لم يكن حاملاً للجنسية السورية. وقطعاً فإن رئيس النظام، كان يقصد من حمل السلاح دفاعاً عن النظام وليس عن سوريا الأرض والشعب والهوية الوطنية والقومية.

بعيداً عن تخرصات وعنتريات موظف الخارجية الإيرانية، فان الحقيقة التي ينطوي عليها الدور الإيراني، هي حقيقة الانتداب الذي يفرض هيمنته على النظام من خلال تقوية مواقع ومفاصل سلطوية في مواجهة مواقع أخرى منفتحة على قنوات اتصال مع قوى نافذة في سوريا، ومن خلال انتشار ميداني على الأرض بالاتكاء على تشكيلات ميليشياوية ترتبط وتدار من مركز التحكم والتوجيه الإيراني.

كان بودنا أن نصدق أن الدور الإيراني في سوريا هو ذو طبيعة "استشارية"، لكن كيف لنا أن نصدق موظفاً بسيطاً في الخارجية الإيرانية ونكذبَ المراجع السلطوية؟ طبعاً نصدق أقوال الفريق الثاني لأن الأفعال تطابق الأقوال، إلا ما تعلق بالرد الساحق الذي ينتظر الزمان والمكان المناسبين.

٢٠٢٠-١١-٢٣

القيادة القومية
تعزي
بوفاة المناضل صائب عريقات

أبرقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس معزية بوفاة المناضل الأخ صائب عريقات أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وفيما يلي نص برقية التعزية:

سيادة الأخ المناضل محمود عباس المحترم
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
رئيس اللجنة المركزية لحركة "فتح"

ببالغ الحزن، تلقينا نبأ وفاة الأخ المناضل د. صائب عريقات أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح،

وإذ نشاطركم الأسى على فقد واحدٍ من قادة النضال الوطني الفلسطيني، فإنني باسمي وباسم الرفاق في القيادة القومية للحزب نتقدم منكم وعبركم إلى الأخوة والرفاق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وأعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح وجماهير فلسطين، بأحر التعازي الأخوية والرفاقية، ونقف إلى جانبكم في هذا المصاب الأليم والخطب الجلل وأنتم تودعون علماً من الإعلام الوطنية الفلسطينية، ونحن على ثقة بأن ثورة فلسطين ستبقى متوهجة ومتوقدة طالما بقي قلب هذه الأمة ينبض بالحياة.

للفقيد الكبير الرحمة ومثواه الجنة بجانب الشهداء والصديقين والأبرار وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الرفيق علي الريح السنهوري
الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي
١١/١١/ ٢٠٢٠

وحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

كما وجه حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي برقية تعزية إلى سفير فلسطين في بيروت هذا نصها:

سعادة سفير فلسطين في لبنان
الأخ المناضل أشرف دبور المحترم

ببالغ الأسى، تلقينا نبأ وفاة الأخ المناضل الدكتور صائب عريقات، أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح،

إننا ونحن نشاطركم الحزن على فقد واحدٍ من خيرة قادة النضال الوطني الفلسطيني، نتقدم منكم وعبركم إلى الأخ الرئيس محمود عباس (أبو مازن) والأخوة والرفاق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية لحركة فتح ومسؤولي ساحة لبنان بأحر التعازي الأخوية مؤكدين بأن ثورة فلسطين ستبقى شعلتها متوقدة طالما بقي قلب هذه الأمة ينبض بالحياة.

له الرحمة وفسيح الجنان بجانب الشهداء والصديقين والأبرار وألهم ذويه ورفاقه وأخوته الصبر والسلوان.

رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
المحامي حسن بيان
بيروت في ١١/١١/ ٢٠٢٠

بيـــان ســـياسي
صادر عن جبهة التحرير العربية في ذكرى وعد بلفور المشؤوم

أيها الرفاق, جماهير شعبنا المناضل

وعد بلفور يتجدد مع ترامب فيما سمي بصفقة القرن, وهي باختصار إنهاء كافة قضايا الحل النهائي للقضية الفلسطينية من وجهة نظر "إسرائيل" القدس عاصمة موحدة "لإسرائيل" وإنهاء قضية اللاجئين وضم ٣٣٪ من أراضي الضفة الغربية وإعطاء السيادة والأمن "لإسرائيل" على كامل الأراضي الفلسطينية, وإذ تذكرنا وعد بلفور الذي سلمه اللورد بلفور إلى اليهودي روتشيليد ينص على تأييد حكومة بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين, أي اختصار حق الفلسطينيين أصحاب الأرض الشرعيين فقط على حقوق مدنية ودينية, ويأتي في هذا السياق إعلان الكنيست الإسرائيلي يهودية الدولة في "إسرائيل" حيث تم حصر ممارسة حق تقرير المصير باليهود فقط ويمنع على غير اليهود, إنما هو تنفيذ حرفي لوعد بلفور.

ولمواجهة صفقة القرن فقد أعلنت القيادة الفلسطينية باجتماعها بتاريخ ١٩/٥/٢٠٢٠ برئاسة الرئيس أبو مازن ان منظمة التحرير الفلسطينية في حل من كافة التفاهمات والاتفاقات المعقودة مع أميركا و"إسرائيل" بما فيها التنسيق الأمني. وقد شكلت هذه الخطوة إجماعاً فلسطينياً وأدت إلى سلسلة من الحوارات نتج عنها تفاهمات على إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية ومجلس وطني تتالياً.

واذا كان ترامب قد عمل على تحسين صفقته وذلك بالضغط على الدول العربية من اجل التطبيع مع "إسرائيل". حيث حصل اجتماع في البيت الأبيض بتاريخ ١٥/٩/٢٠٢٠ أعلنت فيه دولتا الإمارات والبحرين تطبيع علاقاتهما مع "إسرائيل" بحضور وزيري خارجية الدولتين إلى جانب ترامب ونتنياهو, والدولة الثالثة السودان حيث اعلن ترامب بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٢٠ عن تطبيع السودان علاقاتها مع "إسرائيل". ولمواجهة صفقة القرن والانهيار الحاصل في الدول العربية لا بد من تحقيق الأمور التالية.

١- الوحدة الوطنية: اجمع الأمناء العامين لكافة الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية بتاريخ ٣/٩/٢٠٢٠ في رام الله وبيروت, والذي تلاه الحوار الثنائي في إسطنبول بين حركتي فتح وحماس بتاريخ ٢٢ و٢٣ أيلول قد خلقا جواً من التفاؤل بين كافة فئات شعبنا وأصبح البحث يدور حول الانتخابات التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني, إلا أن البيان الصادر عن اجتماع المكتب السياسي لحركة حماس قد ربط التوجه للانتخابات بـ " تهيئة الأجواء الداخلية وإشاعة أجواء الحريات وتكريس التعددية وإنهاء الملفات العالقة كافة لنجاح مسار الوحدة),

جبهة التحرير العربية

هذا ما ورد في بيان حركة حماس وبالتالي فإن الحركة قدمت كافة القضايا العالقة أولوية على سير المصالحة, رغم أننا نرى أن التوجه للانتخابات التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني وما يتمخض عنها من حكومة وحدة وطنية كفيلة بمعالجة كافة القضايا العالقة وعلى هذا الأساس فقد وجهت فصائل م.ت.ف باجتماعها بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٢٠ رسالة إلى الرئيس أبو مازن أكدت فيها على ضرورة التعجيل بتنفيذ كل مخرجات اجتماع الأمناء العامين وبخاصة المتعلقة بإجراء الانتخابات العامة التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني خلال مدة ستة اشهر وقد ورد في الرسالة "وتأمل الفصائل من سيادتكم سرعة إصدار المرسوم الرئاسي وفق ما تم أعلاه واستناداً إلى قانون الانتخابات بالتمثيل النسبي الكامل والقوانين المعمول بها".

٢- المقاومة الوطنية

أكد الأمناء العامون في اجتماعهم في ٣/٩/٢٠٢٠ في رام الله وبيروت على ضرورة تشكيل القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية وتنفيذاً لمخرجات اجتماع الأمناء العامين فقد اجتمع الأمناء العامون المتواجدون في رام الله بتاريخ ١٨/١٠/٢٠٢٠ وقد وزعت حركة فتح ورقة كمقدمة حول المقاومة الشعبية وقد تم الاتفاق على أن يكون قادة الفصائل هم القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية يعاونهم قيادات ميدانية في كافة المناطق كما اتفق على تعزيز القيادات الميدانية وتوسيع أطرها لإشراك كافة فئات شعبنا. كما أكد المجتمعون على المقاطعة بكافة أوجهها بما فيها المقاطعة الاقتصادية ودعم BDS.

٣- العودة إلى الجماهير العربية

أثبتت الأحداث المتتالية مقولة القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق أن توجه العرب نحو فلسطين يوحد الأمة العربية ويحرر فلسطين ولذلك فقد عملت قوى التآمر الخارجية من الداخل والخارج على ضرب هذه العلاقة بين

فلسطين والأمة العربية بحيث تحرم الأمة العربية من قضية الإجماع العربي حول القضية الفلسطينية وتنزع عن القضية الفلسطينية بعدها القومي كما هو حاصل الآن أي أعلاء المصالح القطرية على المصلحة القومية للأمة العربية لذلك فإن المطلوب هو عقد عدد من المؤتمرات ذات الطابع القومي من أجل إعادة الربط بين القضية الفلسطينية وعمقها العربي إلى جانب إعطاء الأحزاب العربية في كافة أقطار الوطن العربي الأولوية في هذه المرحلة لمواجهة صفقة ترامب وتطبيع العلاقات المتسارعة مع "إسرائيل" وبذلك نستطيع إيقاف التطبيع وإعادة اللحمة بين القضية المركزية وجماهيرها في الوطن العربي ومن الضرورة إعادة إحياء الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية من كافة القوى والأحزاب الثورية في الوطن العربي.

خامساً:

إن عدالة القضية الفلسطينية قد جمعت حولها العديد من الدول والأحزاب الصديقة فدول مثل روسيا والصين إلى جانب أوروبا لم تؤيد صفقة ترامب هذا إضافة إلى العديد من الدول الصديقة فقد أيدت ١٣٨ دولة رفع تمثيل م.ت.ف إلى دولة في الأمم المتحدة ورفع العلم الفلسطيني على مبنى الأمم المتحدة. لذلك نرى ضرورة توطيد هذه العلاقة مع هذه الدول الصديقة والمؤيدة للقضية الفلسطينية ومن المؤلم أن الدول العربية لو استخدمت قدراتها المالية والاقتصادية لتأييد القضية الفلسطينية لكانت قلبت الموازين حتى في أميركا نفسها لكن موقف بعض هذه الدول في كثير من الأحيان كان موقفاً تآمرياً على القضية الفلسطينية وعلى م.ت.ف الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وضد إرادة شعوبها. ورغم ذلك فان القضية الفلسطينية وممثلها الشرعي الوحيد م.ت.ف باقية بتضحية شهدائها وأسراها حيث يقبع في السجون الإسرائيلية ما يزيد عن خمسة آلاف أسير والتفاف القوى الثورية العربية من حولها وان المأزق ليس فلسطينياً وحسب وإنما هو إسرائيلي أيضاً فداخل حدود فلسطين التاريخية أصبحت هناك أغلبية فلسطينية ٦،١ مليون فلسطيني واليهود اقل من ستة ملايين رغم مضي ١٠٣ سنة على وعد بلفور ورغم المجازر التي ارتكبت بحق شعبنا الفلسطيني إلا أنه باق في أرضه وليصحح مسيرة التاريخ.

كما أن إجماع دول مجلس الأمن على تبني مبادرة الرئيس أبو مازن في عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط في القريب العاجل قد أنهت صفقة ترامب والى الأبد.

المجد والخلود للشهداء الأبرار
الحرية لأسرى الحرية
وأنها لثورة حتى التحرير

قوى الائتلاف الديمقراطي:
قرار عودة مسار العلاقات مع دولة الاحتلال تكريساً للمرحلة الانتقالية

رام الله / عقد الأمناء العامون لقوى الائتلاف الوطني الديمقراطي جبهة التحرير الفلسطينية، جبهة التحرير العربية، الجبهة العربية الفلسطينية، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، اجتماعاً خاصاً اليوم الأربعاء، لمناقشة القرار المفاجئ الذي أعلنته السلطة الوطنية الفلسطينية عودة مسار العلاقات مع دولة الاحتلال استناداً للاتفاقيات الموقعة .

وأكدت قوى الائتلاف أن القرار المفاجئ يشكل خرقاً لكافة القرارات التي اتخذها المجلس الوطني بدورته الأخيرة، وأكد عليها المجلس المركزي بدوراته المتوالية والتي تعتبر أن المرحلة الانتقالية لم تعد قائمة بفعل الإجراءات الإسرائيلية التي ضربت بعرض الحائط الاتفاقيات الموقعة إضافة إلى أنها تعتبر مرحلة منتهية ولم تعد قائمة .

كما اعتبرت قوى الائتلاف أن هذه الخطوة من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية تكريسا للمرحلة الانتقالية وتتعارض مع قرار الأخ الرئيس واجتماع القيادة الفلسطينية الذي تراسه الأخ الرئيس محمود عباس أبو مازن بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٩، وكذلك مخرجات اجتماع الأمناء العامون في الثالث من أيلول من العام الجاري، الذي أكد على التحلل من كافة الاتفاقيات الموقعة مشيراً أن هذه الخطوة المتسرعة تشكل ضربة للمنظمة ولكافة مؤسساتها وقراراتها وفصائلها الوطنية.

ويدعو الائتلاف الوطني الديمقراطي إلى انتظام عمل المؤسسات الوطنية وفي مقدمتها اللجنة التنفيذية برئاسة الأخ الرئيس لمعالجة كافة القضايا واعتبارها مرجعية حقيقية وفعلية للسلطة وللشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده..

جبهة التحرير الفلسطينية
جبهة التحرير العربية
الجبهة العربية الفلسطينية
جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

بيان البعث في المغرب في ذكرى وعد بلفور

في ذكرى وعد بلفور أصدر حزب البعث العربي الاشتراكي في المغرب البيان التالي:

ستظل فلسطين رمزاً لصمودنا وعنواناً لنضالنا الوطني القومي التحرري، وملهماً لمواجهة الاستعمار التوسعي العنصري ...

تمر علينا الذكرى مئة وثلاثة أعوام لوعد بلفور، وعد من لا يملك لمن لا يستحق ..

مئة وثلاثة أعوام مرت على جريمة العصر في حق فلسطين وأمتنا العربية ففي مثل هذا اليوم الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ م، أعلن الاستعمار البريطاني عن تصريح مشؤوم لوزير خارجيتها الصهيوني "أرثر جيمس بلفور، إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين العربية مطلقة إشارة لبدء أبشع احتلال كابده الشعب الفلسطيني ومفجرة أخطر كارثة أصابت امتنا العربية.

لقد جسد هذا التصريح المشؤوم مشروعاً استعمارياً استيطانياً في الوطن العربي، ويعد الكيان الصهيوني رأس الحربة فيه، بهدف السيطرة على أمتنا العربية وضرب استقرارها ونهب ثرواتها والتحكم في مصائر شعوبها.

أيها الرفاق والإخوة ..

تحل علينا ذكرى مئة وثلاثة أعوام لوعد بلفور المشؤوم الذي زرعته قوى الاستعمار البريطاني في جسد الأمة العربية، والذي عجزت العقود المتتالية والانتكاسات المتعاقبة على تخفيف مرارته وتضميد جراحه، وقد جاء وعد بلفور وعد من لا يملك الأرض بتمكين العصابات الصهيونية دون وجه حق لإقامة وطن للكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربية، ولن يكون غريباً أن يتزامن وعد بلفور مع إبرام اتفاقية سايكس بيكو التي بموجبها قسمت و جزأت وحدة الوطن العربي ،وزرعت الكيان الصهيوني الاستيطاني الاستئصالي لم يكن ليتم دون تفتيت وتجزئة الوطن الترابية للوطن العربي، وإقامة كيانات إقليمية متناحرة على أراضيه يمكن للكيان الصهيوني الغاصب أن يوجد ضمنها ويتعايش معها بل ربما يقودها كما نراه اليوم من تسارع وتهافت للأنظمة العربية المنبطحة للإعلان عن التطبيع مع العدو الصهيوني ...

إن حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي إذ يؤكد أن لا بديل للأمة العربية لمواجهة كيان العدو الصهيوني الغاصب وكل قوى ومشاريع الاستعماري .

إلا نهج المقاومة والكفاح العربي الموحد لاسترداد الأراضي العربية السليبة في فلسطين والعراق والأحواز واليمن وسوريا وليبيا والجزر العربية الثلاث وسبتة ومليلية ولواء اسكندرون ...

عاشت فلسطين حرة عربية
من النهر إلى البحر
عاش نضال شعبنا الفلسطيني
الصامد الأبي
المجد والخلود لشهداء فلسطين وكل شهداء أمتنا العربية على طريق التحرير والوحدة العربية
الحرية لأسرانا البواسل في سجون الاحتلالين الصهيوني والإيراني الفارسي
عاشت أمتنا العربية المجيدة
الله أكبر الله أكبر الله أكبر
وليخسأ الخاسئون

رفيقتكم فاطمة البوجداييني
تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في المغرب
في ٢ نوفمبر ٢٠٢٠

بيان التجمع القومي في البحرين في ذكرى وعد بلفور

التجمع القومي الديمقراطي في البحرين يحيي نضالات وتضحيات شعبنا الفلسطيني ويجدد رفضه لكافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني وقد صدر عنه البيان التالي لمناسبة وعد بلفور المشؤوم:

في الثاني من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من كل عام تحل الذكرى السنوية لصدور وعد بلفور المشؤوم الذي صدر في نوفمبر سنة (١٩١٧)، وهو الوعد المشئوم الذي منحت بموجبه بريطانيا الحق لليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. وكان منطلق أو قاعدة هذا الوعد تقوم على مقولة زائفة:" أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، من أجل تحقيق حلم الصهيونية العالمية في إيجاد دولة لليهود على الرغم من أن تعداد اليهود في فلسطين حين صدور "الوعد"

لم يكن يتجاوز ٥٪ من مجموع السكان، وكان ذلك قبل أن يحتل الجيش البريطاني فلسطين، وتبدأ حملات المناصرة للقضية الفلسطينية الرافضة للاستعمار البريطاني ولأهدافه العدائية تجاه شعب فلسطين وفق هذه الأجواء انطلقت عبارة "وهب من لا يملك لمن لا يستحق".

واليوم بعد مرور أكثر من قرن على صدور وعد بلفور لازالت بريطانيا ومعها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية مستمرة في سياساتها ومواقفها المنحازة والداعمة للكيان الصهيوني، مما يؤكد إصرار هذه الدول على المضي في جريمتها التي ارتكبتها في حق الشعب الفلسطيني، ولا يبدو أن هذه الدول تريد أو تفكر في تغيير مواقفها الداعمة لهذا الكيان الغاصب على حساب حقوق الشعب العربي الفلسطيني، بل أن الولايات المتحدة في ظل إدارة ترامب راحت تروج لصفقة القرن التي تعتبر حلقة متقدمة في وعد بلفور المشئوم، وتهدف إلى القضاء التام على حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه المغتصبة وفي حق العودة.

وبينما تنشغل بعض الدول العربية بقضاياها الداخلية وينشغل البعض الأخر بصراعات داخلية وخارجية، فقد أدى مواقف معظمها المتخاذلة تجاه القضية الفلسطينية إلى تغول الكيان الصهيوني وخلفه الولايات المتحدة في جرائمهم ضد الشعب الفلسطيني ومؤامراتهم في تهويد الأراضي المغتصبة وبناء المستوطنات، بل إن بعض الأنظمة العربية كافأ هذا العدو وحليفه الولايات المتحدة مقابل هذه الجرائم بخطوات تطبيعية مع الكيان الصهيوني، وهي الخطوات التي تضفي الشرعية على تلك الجرائم والمؤامرات.

إننا في الوقت الذي نحي فيه نضالات وصمود وتضحيات شبعنا الفلسطيني وقواه المناضلة، ونحي وحدة الفصائل الفلسطينية، كما نحي نضالات كافة القوى الوطنية والقومية التقدمية في نصرة القضية المركزية وندعوها لتصعيد كافة أشكال الدعم والمساندة لهذه القضية، فأننا في الوقت نفسه نحي شعب البحرين بكل فئاته ومكوناته على مواقفه الوطنية والقومية الأصيلة الرافضة لخطوات التطبيع. كما أننا نرفض بذات الوقت كل المحاولات الرامية إلى إحداث أي اختراق في جدار وطننا الصلب الرافض لأي خطوة للتطبيع أو التعايش مع الصهاينة القتلة المجرمين. وندعو في الوقت نفسه كافة فئات الشعب ومكوناته وقواه السياسية والمجتمع المدني إلى إعلان مواقفها الداعمة للقضية الفلسطينية والرافضة والمناهضة لكافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني.

عاش نضال الشعب الفلسطيني حتى تحرير كامل الأراضي المغتصبة من دنس الاحتلال وإقامة دولته الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف على كامل التراب الفلسطيني.

المجد والخلود لشهداء الشعب الفلسطيني والأمة العربية

البحرين/ ٢ نوفمبر ٢٠٢٠

إيران تشارك ببطولة رياضية في كيان العدو.. ولبنان وسوريا يقاطعان

المدن – ميديا | الخميس ٠٥/١١/ ٢٠٢٠

فيما قاطع لبنان وسوريا بطولة العالم الدولية للرياضات الإلكترونية التي تُجرى في كيان العدو، في فبراير/شباط المقبل، ترسل إيران رياضيين للمنافسة في سابقة تمثل خروج طهران عن قاعدتها بمقاطعة كل الأنشطة التي تشارك فيها "إسرائيل".

ونقلت صحيفة "جيروزالم بوست" أن قرار تنظيم البطولة في "إسرائيل" ظل سراً لمدة أشهر نتيجة جهود من إيدو بروش، رئيس المنظمة الإسرائيلية للرياضة الإلكترونية. وتنظم البطولة من قبل الاتحاد الدولي للرياضة الإلكترونية، ومقره كوريا الجنوبية، وكذلك مع الاتحاد العالمي لما كابي ووزارة الثقافة والرياضة.

وبعد إعلان احتضان "إسرائيل" للبطولة، أعربت إيران، إلى جانب دول أخرى لا تقيم علاقات دبلوماسية مع "إسرائيل" مثل إندونيسيا، عن خيبة أملها، حيث بدا أنها لن تشارك في المنافسة. وفي حين رفضت بعض دول المنطقة، مثل لبنان وسوريا المشاركة، وافقت إيران على المشاركة بعدما فازت فرقها في التصفيات الإقليمية. وقالت الصحيفة إن بروش تمكن من الحصول على موافقة من وزارة الداخلية للسماح للاعبين الإيرانيين بدخول إسرائيل، مع معالجة الخدمات اللوجستية للتأشيرات من قبل وزارتي الداخلية والخارجية على حد سواء.

وتمثل مشاركة إيران في هذا الحدث خروجاً صارخاً على سياستها التقليدية في ما يتعلق بالمسابقات الدولية مع الفرق الإسرائيلية. وتجبر إيران رياضييها على الانسحاب من المباريات التي يواجهون فيها لاعبين إسرائيليين. وكانت طهران أجبرت بطل رياضة الجودو، سعيد ملايي، على الانسحاب من بطولة العالم في اليابان هذا الصيف، لتفادي مواجهة محتملة مع اللاعب الإسرائيلي، ساغي موكي. وخسر ملايي في نصف النهائي أمام البلجيكي ماتياس كاس، بينما أحرز موكي الذهبية على حساب كاس في النهائي كي لا يضطر لمواجهة اللاعب "الإسرائيلي".

وسبق لعدد من الرياضيين الإيرانيين الانسحاب من منافسات دولية لتفادي مواجهة محتملة مع إسرائيليين، في ظل حالة العداء بين البلدين.

القدس في القانون الدولي

المحامية الأستاذة آلاء نجيب

مقدمــة:

عام ١٥١٧ خضعت فسطين للحكم العثماني شأنها شأن سائر البلاد العربية حتى وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ١٩١٥/١٩١٦، ومع انتهاء الحكم العثماني في المنطقة و هزيمة الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى قامت الدول المنتصرة بتوزيع ممتلكات الدولة العثمانية من البلاد عليهم "الدول المنتصرة"، بمعاهده معروفة "اتفاقية سايكس بيكو" التي كانت سرية في البداية بين هذه الدول المنتصرة ولكن سرعان ما أدى انكشافها إلى إثارة الغضب بين الشعوب العربية، فتفاديا للأزمة قررت الدول المنتصرة فرض الانتداب على الدول هذه حتى تصبح مستقلة بمعاهدة تسمى "سان ريمو" .

مع العلم أن الانتداب لا يكسب حق سيادة على المناطق المنتدبة لأنه حسب المادة "٢٢ "من ميثاق الأمم المتحدة فإن الانتداب هو "مساعدة الدول الصغيرة على النهوض"، وعليه خضعت فلسطين للانتداب البريطاني الذي دام حتى عام ١٩٤٧، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

قرار التقسيم ووضع القدس تحت نظام دولي خاص:

بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين ورفع الانتداب عنها تركت المنطقة بحالة من الفوضى، فقد اعتدت العصابات الصهيونية على القرى الفلسطينية وقتلت الناس، ونهبت الممتلكات وهدمت قرى بأكملها مما أدى إلى تهجير أعداد كبيرة من الشعب الفلسطيني إلى مناطق ودول الجوار خوفا من الاعتداءات الصهيونية على النساء والأطفال، وذلك في حرب النكبة عام ١٩٤٨ المعروفة في تاريخ القضية الفلسطينية.

وقد كان على المجتمع الدولي التدخل السريع لحل الأزمة الإنسانية في فلسطين، فأوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرار التقسيم رقم ١٨١ في ١٩٤٧/ ٢٩/١١ ووضع القدس تحت نظام دولي خاص "وضع القدس تحت نظام دولي خاص" لا يعني أبداً منح الأمم المتحدة أو مجلس الوصاية أي سيادة على القدس كما لم يعط ذلك لبريطانيا أثناء انتدابها على فلسطين؛ إنما أعطى هذا القرار بعض السلطات الإدارية على القدس وهذه السلطات تختلف تماما عن حق السيادة الذي هو منوط للشعب الفلسطيني.

قانونية قرار التقسيم:

قرار التقسيم صدر من الأمم المتحدة والتي تعتبر قراراتها غير ملزمة للأطراف بل هي توصيات لا ترتقي إلى قرارات؛ فقد خالف قرار التقسيم:

١. قواعد القانون الدولي "عدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة"، والتي تعتبر قواعد آمره أي لا يجوز مخالفتها أو الاتفاق على ما يخالفها_ وفق ما جاء باتفاقية فيينا م ٣٤.

٢. كذلك خالف نصا من نصوص الأمم المتحدة "حق الشعوب بتقرير مصيرها" المادة ١ من الميثاق.

٣. خالف المدة "١٥ "من ميثاق الأمم المتحدة التي يعطيها حق إ عطاء توصيات وليس قرارات.

٤. خالف أهم مقاصد الجمعية العامة وهي "مساعدة الشعوب في تنمية نفسها وتطويرها سياسيا واقتصاديا".

ما يهمنا بقرار التقسيم هو أ ن وضع القدس تحت نظام دولي خاص لم يغير أو يؤثر على السيادة التي بقيت منوطة للشعب الفلسطيني، يعني أن قرار التقسيم لم يمنح أ ي طرف " الأمم المتحدة، مجلس الوصاية" أي حق بالسيادة على القدس بل أعطاه فقط سلطات إدارية وهي مختلفة تماما عن حق السيادة. كذلك احتلال القدس من قبل الكيان الصهيوني لا يلغي النظام الدولي الخاص للقدس، وقد أكدت الجمعية العامة هذا بقراراتها "١٩٤-٣٠٣".

في ١٩٤٨ بعد الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس والسيطرة الأردنية على شرقي المدينة فإن النظام الدولي الخاص لم يتم إلغاؤه، بل تم تأكيده في قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ الصادر ب١١/١٢/١٩٤٨ وقرار ٣٠٣ الصادر في ٩/١٢/١٩٤٩ ،فعدم تطبيق القرار ١٨١ أو حتى انتهاكه لا يؤثر على القرار وصالحيته، ومن الجدير بالذكر أن الجمعية العامة ومجلس الأمن أكدوا في العديد من القرارات الصادرة عنهم على النظام القانوني الخاص للمدينة المقدسة ومن هذه القرارات "٢٥٢/١٩٦٨ -٣٢/١٩٧٧ (للجمعية العامة)-(مجلس الأمن) ٤٧٦،٤٦٥/١٩٨٠- ١٩٧٩/٤٢٥ تعتبر هذه القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ذات أهمية من جهتين:

١. بالرغم من عدم تطبيق النظام القانوني الخاص على المدينة إلا أن النتائج القانونية المترتبة على القرار ١٨١ تم

الاعتراف بها من خلال عدم الاعتراف بالإجراءات التي قامت بها "إسرائيل" في المدينة.

٢. هذه النتائج المترتبة على النظام الدولي الخاص تنطبق على القدس بشقيها الشرقي والغربي.

وعليه يقع على عاتق دولة الاحتلال الصهيوني واجب الالتزام بما جاء بالقرار لأنها وافقت عليه وعلى عدم تغيير الوضع القائم بالمدينة.

يعتبر قرار التقسيم سند وضع القدس وقيام الدولة الفلسطينية، أما القراران ٢٤٢ و٣٣٨ فهما يحثان دولة الاحتلال على الانسحاب من الأراضي التي ضمتها في ١٩٦٧، "فإسرائيل" بموجب القرارين "سلطة احتلال" يتعين عليها احترام اتفاقيات جنيف وخاصة الاتفاقية الرابعة بوضع المدنيين تحت الاحتلال الحربي.

المركز القانوني للقدس بعد ١٩٤٧.

صدر بتاريخ ١٥/٥/١٩٤٨ قرار "إسرائيلي" يتجاهل قرار التقسيم، وبتاريخ ٢٣/١ /١٩٥٠صادق الكنيست على قرار أن القدس "جزأ لا يتجزأ من "إسرائيل"".

أما شرقي القدس فخضع للوصاية الأردنية وفق اتفاقية رودوس الموقعة بين "إسرائيل" والأردن، وقد أعلنت الأردن ذلك رسمياً بتاريخ ٢٤/١٠/١٩٥٦ وبقيت تحت الحكم الأردني حتى ١٩٦٧ وعليه فإنه حتى عام ١٩٦٧ وقبل عملية الضم لشرقي القدس واحتلالها يعتبر غربي القدس منطقة محتلة كسائر الأراضي التي تم احتلالها فب ١٩٤٨ .

من الإجراءات التي قامت بيها "إسرائيل" عقب احتلالها للأراضي الفلسطينية بما فيها القدس:

١. فرض الجنسية "الإسرائيلية" على سكان المناطق المحتلة ١٩٤٨.

٢. نقل العاصمة إلى القدس الغربية.

٣. فرض قانون أملاك الغائبين ١٩٥٠ الذي اعتبر أن الأراضي والممتلكات ليس لها مالك وغيرها.

إ ن الإجراءات التي تم اتخاذها ضد الأرض والسكان كلها تشكل انتهاكاً جسيماً للقانون الدولي الإنساني كذلك القانون الدولي لحقوق الإنسان، كذلك لقواعد القانون الحربي الذي يفترض بها تطبيقه كسلطة حربية.

تعتبر "إسرائيل" ذات سيادة فعلية على الأرض وليست قانونية حسب اتفاقية لاهاي المادة ٤٣ وهذه السيادة تخولها سلطات معينة دون الأخرى وعليه:

١. لا يجوز لها تغيير القوانين السائدة في هذه الأراضي أو الاعتداء على حقوق أهالي المدنية.

٢. ولا يسمح لها أيضا أ ن تسن أي تشريع أو تمارس أي اختصاص تشريعي إلا في نطاق محدود بما يراعي مصالح السكان والحفاظ على الأمن والنظام العام حسب ما ورد في اتفاقية لاهاي الرابعة المادة ٤٣.

٣. كما لا يجوز تغير جنسية السكان ولا إجبارهم على حلف يمين الولاء.

وبالرغم من تأكيد مجلس الأمن على أن "إسرائيل" "دولة محتلة" وعليها تطبيق قواعد القانون الحربي وكذلك تطبيق اتفاقية لاهاي وجنيف الرابعة؛ فبذلك تكون كل الإجراءات التي تقوم بها دولة الاحتلال هي إجراءات باطلة ولاغية وقد أكدت هذا بقرارها ٤٧٨-٤٧٦.

الاحتلال وضم القدس:

بعد حرب ١٩٦٧ قامت "إسرائيل" بضم شرقي القدس التي كانت تحت الحكم الأردني آنذاك بحجة الفراغ القانوني وتعاملت "إسرائيل" مع الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ بشكل منفصل فاعتبرت الضفة الغربية مناطق تقع تحت الاحتلال، أما شرقي القدس فطبقت عليه القانون "الإسرائيلي" وفرضت العديد من الإجراءات منها:

١. إ صدار قرار الكنيست في ٢٧/٦/١٩٦٧ الذي أصدرته "لتوحيد المدينة".

٢. قانون رقم ٦ لسنة ١٩٦٧ الذي أقره الكنيست تعديلاً على قانون البلديات "الإسرائيلي".

٣ .قامت بتاريخ ٢٦ /٦/١٩٦٧ بعمل إحصاء لسكان مدينة القدس وفق "قانون الدخول إلى "إسرائيل" "واعتبرت سكان القدس الأصليين مهاجرين، وقامت بمنحهم هوية إسرائيلية "إقامة"، هذه الإقامة لا تعطيهم أي حق من حقوق المواطن العادي سواء على مستوى الحقوق المدنية والسياسية أو الحقوق الاقتصادية والاجتماعية مثل "حق الانتخاب والترشيح"، كذلك حق الولادة بالقدس مثال لوالدين حاصلين على الإقامة الإسرائيلية واحد منهم أو كلاهم لا يمنح طفلهم بمجرد الوالدة في القدس الحصول على هذه الإقامة، والتي يمكن سحبها أيضا بمجرد أن يعيش المقدسي أكثر من سبع سنوات متواصلة خارج فلسطين أو حصوله على جنسية أي بلد آخر تفقده حقه بالإقامة.

٤. إلغاء سريان القانون الأردني وإغلاق المحاكم الأردنية وإلحاقها بالمحاكم "الإسرائيلية" وإلغاء البنوك العربية بالمدينة وفرض الضرائب على سكانها.

٥ .إ صدار قانون أساس لعام ٣٠/٧/١٩٨٠ يقضي بجعل القدس كاملة عاصمة "لإسرائيل".

٦. قانون أملاك الغائبين لعام ١٩٥٠الذي استهدفت فيه دولة الاحتلال أملاك الفلسطينيين الذين هُجروا من أراضيهم بسبب عمليات العنف بعد حرب ١٩٤٨ بما فيها غربي القدس.

٧.قانون القومية الذي سنَّه الكنيست "الإسرائيلي" عام ٢٠١٨ ماذا يعني؟؟

" لليهود فقط الحق في تقرير المصير، كما يجعل العبرية اللغة الرسمية الأساسية و لا تستخدم اللغة العربية إلا في الدوائر الرسمية".

إن الاحتلال الإسرائيلي للقدس عام ١٩٤٨ وضم ما تبقى

من المدينة عام ١٩٦٧ يعتبر انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي ومخالفا لالتزاماتها الواجب عليها كدولة احتلال، إ ن احتلال القدس وضمها ينتهك حق الفلسطينيين بالسيادة على الأرض وهو حق لا يمكن التنازل عنه ولا التصرف فيه ولا يسقط كذلك بالتقادم، إن أحد مبادئ القانون الدولي يقضي بأن "سلطة الاحتلال لا تكتسب أ ي حق في السيادة على الأرض التي تحتلها فهي لا تمتلك سوى سلطة إدارية مؤقتة في الأراضي التي تحتلها".

يعتبر أحد القرار المهمة الذي اتخذته الجمعية العامة ضد الإجراءات والتدابير التشريعية والإدارية التي اتخذتها دولة الاحتلال لتغيير طابع المدينة ومركزها القانوني، وخاصة إصدار قانون الأساس المتعلق بالقدس وإعلان المدينة المقدسة عاصمة "لإسرائيل"؛ فقد اعتبرت هذه الإجراءات باطلة ويجب إلغاؤها، قرار ٦٣/٣٠ .

وقد تصدى مجلس الأمن والجمعية العامة بقرارات متتابعة للإجراءات الإسرائيلية التي لا تتفق مع صلاحيات سلطة الاحتلال، ومنها إصدار "قانون القدس" لعام ١٩٨٠ وإعلانها عاصمة أبدية ومن هذه القرارات قرار المجلس رقم ٤٧٥ / ١٩٨٠ الذي اعتبر هذا الإجراء انتهاكا للقانون الدولي وهو باطل وليس له أي قيمة قانونية.

كذلك طالب مجلس الأمن كافة الدول باحترام القرارات وعدم نقل أي بعثات دبلوماسية إلى تل أبيب وقد احترمت كل الدول وضع القدس حتى قرر الكونجرس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية إلى شرقي القدس عام ١٩٩٥ ، ثم أعلن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول عام ٢٠٠١ أ ن القدس عاصمة "إسرائيل" الأبدية و أن نقل السفارة سيتم بصرف النظر عن تطورات الوضع في المنطقة، وهو ما تم في عهد الرئيس الأمريكي ترامب.

أما بالنسبة لمحكمة العدل الدولية فقد أكدت بفتواها الخاصة بالنتائج القانونية المترتبة على بناء الجدار الفاصل في الأراضي الفلسطينية "الرأي الاستشاري" في الفقرات ٧٠_٧٨ أن جميع الأراضي الفلسطينية بما فيها شرقي القدس ما تزال أراض محتلة ولا تزال "إسرائيل" لها وضع السلطات المحتلة.

أ هم القرارات الدولية بشأن القدس:

مجلس الأمن:

• ٢٤٢ :صدر في ٢٢ نوفمبر/تشرين الثاني١٩٦٧غرد النص عبر تويتر، وفيه يدعو مجلس الأمن الدولي "إسرائيل" لانسحاب إلى حدود ما قبل حرب ١٩٦٧ .

• ٤٧٦: صدر في الثلاثين من يونيو/حزيران ١٩٨٠، ويعلن بطلان الإجراءات الإسرائيلية لتغيير طابع القدس.

• ٤٧٨: صدر في ٢٩ أغسطس/آب ١٩٨٠، ويتضمن عدم الاعتراف بالقانون "الإسرائيلي" بشأن القدس، ودعوة الدول إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية من المدينة.

قرارات الجمعية العامة:

• ١٨١: صدر هذا القرار من الجمعية العامة الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٧ ويعرف بـ"قانون التقسيم" حيث أقر تقسيم الأرض الفلسطينية إلى دولة عربية ودولة يهودية، مع وضع القدس وبيت لحم و الأراضي المجاورة تحت وصاية دولية.

• ٣٠٣: اعتمد هذا القرار من الجمعية العامة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٩ عقب حرب ١٩٤٨، أولى الحروب العربية الإسرائيلية. أكد القرار أن الجمعية العامة لا تعترف بإعلان "إسرائيل" القدس عاصمة "لإسرائيل".

• ٢٢٥٣: صدر في الرابع من يوليو/تموز١٩٦٧، وفيه تأسف الجمعية العامة لقرار "إسرائيل" تطبيق القانون الإسرائيلي على القدس الشرقية، وترى ذلك غير شرعي.

• ١٥/٣٦ :صدر في ٢٨ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨١، ويعتبر أن أي تغييرات في منطقة القدس غير شرعية، وضد القانون الدولي، وأن مثل هذه الأعمال تعد عائقاً أمام تحقيق السلام العادل والشامل.

• اخترقت "إسرائيل" باحتلالها للضفة الغربية والقدس أحد أهم المبادئ التي يقوم عليها ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها، ورداً على هذا قام مجلس الأمن بإصدار العديد من القرارات المتتالية؛ منها قرار رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الذي طلب فيه من "إسرائيل" الانسحاب من أرا ضي ١٩٦٧ دون أن يحدد أ ي أراض وترك التفسير فضفاضا فيها ودرجت معظم القرارات التي صدرت من الجمعية العامة ومجلس الأمن بعد عملية الضم بشأن الأراضي التي تم الاستيلاء عليها عام ١٩٦٧ بما فيها القدس الشرقية منددة بما تقوم به "إسرائيل" في الأراضي المحتلة مطالبتا إياها بوقف المستوطنات وذلك بقرار رقم ٢٩٨ و ٤٤٦ و٤٥٢ لعام ١٩٧٩، وكذلك أعمال العنف في الحرم الشريف وغيره من الأماكن المقدسة في القدس بقرار رقم ٤٧٨ و ٥٩٢ و ٦٠٥٨ .

• القدس بشقيها الشرقي والغربي محتلة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي حسب قواعد القانون الحربي، ويجب أن يطبق عليها اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ والقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ويجب على "إسرائيل" كقوة محتلة أن تلتزم بما جاء بالقانون الحربي كدولة محتلة، و أن جميع ما أصدرته الحكومة الإسرائيلية من قوانين وتشريعات منذ حزيران عام ١٩٦٧ وحتى وقتنا الحاضر لكي تطبقها على الأراضي المحتلة بما فيها القدس تتناقض والقواعد العامة للاحتلال الحربي، وتتجاوز في الوقت نفسه ما لسلطة الاحتلال من صلاحيات تشريعية في الأراضي المحتلة.

* * *

الانتخابات الأميركية والقطبة المخفية

كتب المحرر السياسي

لم تشهد انتخابات الرئاسة الأميركية جدلاً وسجالاً وصخباً إعلامياً وسياسياً وشعبياً كالذي شهدته العملية الانتخابية الأخيرة التي لم تحسم نتائجها حتى الآن. فالمرشح الديموقراطي جو بايدن اعلن فوزه ،وهذا الفوز لم تعلنه جهة رسمية مخولة دستورياً إعلان النتائج، بل جاء الإعلان من وسائل الإعلام والتي غالبيتها في الموقع المعارض للمرشح الحزب الجمهوري، ترامب. وهذا الأخير لم يعترف بالنتائج التي أعلنتها وسائل الإعلام وذهب إلى الطعن بالنتائج، وحتى صدور القرار القضائي الفاصل في صحة عملية الاقتراع من عدمها، تبقى نتائج الانتخابات معلقة، وعليه فان جو بايدن لم يفز بموقع الرئاسة حتى تاريخه ودونالد ترامب لم يخسر موقع الرئاسة حتى تاريخه.

إن ما يلفت النظر، مسألتان، الأولى، تتعلق بعدم إعلان النتائج في اربع ولايات رغم انقضاء أسبوع على انتهاء التصويت وإقفال الصناديق ،وهذه الولايات هي التي وصفت بالولايات المتأرجحة والتي كانت نتائج فرز الأصوات تتغير فيها من ساعة إلى ساعة. والثانية ، أن الذين سارعوا لتهنئة بايدن بالفوز ،لم يكن بينهم اهم دولتين في العالم معنيتين بنتائج الانتخابات وهما روسيا الاتحادية والصين.

وعندما تتريث روسيا والصين بإعلان موقفيهما من نتائج الانتخابات الأميركية، فلتقدير منهما أن النتائج لم تحسم حتى الآن.

أما الذين سارعوا للإعلان عن مواقفهم بتدبيج رسائل التهنئة، فبعضهم اعتبر أن الأمر قد قضي في ضوء العرف الذي تعلن فيه نتائج الانتخابات الأميركية، بحيث كان الأثر الإعلاني يسبق الأثر الإنشائي،. وبعض اخر تصرف انطلاقاً من رغبةٍ لديه دون اخذ الوقائع الموضوعية بعين الاعتبار. وفي كلتا الحالتين أن هؤلاء الذين سارعوا للترحيب بفوز بايدن لا يجدون حرجاً في تدبيج رسائل تهنئة لترامب فيما لو اسفر الطعن القضائي عن نتائج إيجابية لمصلحته. إن ما يجدر التأكيد عليه أن الانتخابات الأميركية وأياً كان الذي سيجلس على كرسي الرئاسة في البيت الأبيض، لن تحدث تحولاً نوعياً في الاستراتيجية الأميركية حيال الوطن العربي ،بل ستبقى هذه الاستراتيجية محكومة بتوفير مستلزمات امن "إسرائيل"، أولاً وأخيراً. فترامب يعتبر صفقة القرن اهم إنجازاته وهي باتت القابلة السياسية لتناسل عمليات التطبيع، وبايدن يقول لو لم تكن "إسرائيل" موجودة ،لوجب على أميركا إيجادها لأنها ضرورة استراتيجية لمصالح أميركا. وهذه الاستراتيجية الأميركية تعاقب على تنفيذ

خطواتها الإجرائية، الحزب الديموقراطي كما الجمهوري، منذ تبوأت أميركا الموقع المقرر في النظام الإمبريالي الجديد.

اذاً، على العرب أن يخرجوا من وهم المراهنة على تبدل في السياسة الأميركية حيال القضايا العربية، اذا ما تغيرت هوية الرئيس الحزبية. لكن ما يجب التوقف عنده، هو أن الانتخابات الأميركية، كشفت عن خلل كبير في البنية المجتمعية الأميركية، وإذا كان الصراع يدور في ظاهره حول قضايا الهجرة والتأمين الصحي وعرضية جائحة كورونا مثلاً، إلا انه في باطنه يدور حول موقع ودور الكتلة الصلبة في إدارة المجتمع والسلطة السياسية الأميركية، والتي تمثلها الطائفة الإنجيلية المتصهينة (الهرمجدون) التي تحكمها عنصرية تقوم على ثابتيين، الأولى، الإصرار على احتكار موقع الرئاسة بطائفة البروتستانت، بمواجهة المنتمين إلى طوائف مسيحية أخرى واستطراداً المنتمين إلى أديان غير مسيحية، مع ملاحظة أن بايدن يدين بالكاثوليكية كما حال كنيدي وهو الذي قضى اغتيالاً، ولم يكمل فترة رئاسته. والثانية، كتلة البيض في مواجهة الملونين.

إن هذين العاملين هما اللذان سيتحكمان بالنتائج النهائية التي سترسو عليها الانتخابات الرئاسية الأميركية الأخيرة. فإن ثبتت النتائج الإعلانية فهذا يعني أن الكتلة العنصرية الصلبة قد خسرت معركة الدفاع عن مواقعها، وان لم تثبت النتائج وجاء الطعن لمصلحة ترامب، فهذا يعني أن هذه الكتلة الصلبة ماتزال متماسكة وقوية، وبعكس كل ما يروج فإن هذه هي القطبة المخفية التي تدار أساسها الانتخابات الأميركية، والتي ستتحكم بنتائجها. واذا كان من دليل، فالدليل في الداخل الأميركي احتدام الصراع المجتمعي، والدليل من الخارج تريث الصين وروسيا في إعلان موقفيهما مما أعلنته وسائل الإعلام الأميركية. ولننتظر لنرى.

الانتخابات الأمريكية ٢٠٢٠

عمر شبلي

الانتخابات الرئاسية التي حدثت في الولايات المتحدة الأمريكية كانت لاختيار الرئيس الأمريكي السادس والأربعين، والتي تنافس فيها المرشح الجمهوري، الرئيس الحالي دونالد ترامب، والمرشح الديمقراطي بايدن، واهتم بها العالم للأسباب التالية:

١ ـ أمريكا هي القوة الأعظم في عالم اليوم، عسكرياً وتكنولوجياً وعلمياً. وهذه القوة العظمى لا تجعل أية دولة في العالم بعيدة عن التفكير بتأثيرات هذه القوة.

٢ ـ لكل دول العالم ارتباطات ومواقف سياسية واقتصادية متوافقة ومتناقضة مع هذه الدولة العملاقة. وبعض هذه الدول تتأثر أكثر من غيرها بنتائج هذه الانتخابات لظروفها الداخلية والاقتصادية والسياسية كإيران مثلاً، وفي مصر هناك مبررات قوية للتخوف من أن تنقلب سياسة بايدن إلى مواقف ضد مصر، كأن يعود إلى ما كان يشارك به مع هيلاري كلينتون في الإدارة التي ساندت الإخوان وتشددت ضد إرادة الشعب المصري عندما قرر الإطاحة بحكمهم في ٣٠ يونيو ٢٠١٣. ونزداد المخاوف من تأثيرات النفوذ الأمريكي بمقدار ما تكون الدول ضعيفة وغير قادرة على حماية سيادتها واستقرارها. أما الدول التي تملك حصانة ذاتية لحماية نفسها ومصالحها فإن خوفها من القوة العظمى يكون أقل.

٣ ـ الموقف الأمريكي المتآمر على قضية العصر الأولى وهي القضية الفلسطينية، والتي تنتصر لها معظم شعوب العالم، وبصرف النظر عن الرئيس الذي يحكم الولايات المتحدة الأمريكية فإن الانحياز الأمريكي للكيان الصهيوني هو انحياز تاريخي منذ إقامة هذا الكيان الغاصب عام ١٩٤٨. وطوال تلك المدة التي امتدت إلى ٧٢ عاما، ظلت أمريكا منحازة بشكل كامل إلى هذا الكيان الغاصب لألف سبب وسبب، ويمكن تلخيص هذه الأسباب كلها بكلمة واحدة هي المصالح الأمريكية أولاً. نعم أي رئيس أمريكي سينتخب سيكون مؤيداً ومدافعا وداعما لهذا الكيان الغاصب، إلا أن الذي فعله ترامب كان كبيراً، وكانت امتداداته في الوطن العربي عالية. لقد قام ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وهو القرار الذي كان »معلقا« فترة طويلة، وكان الرؤساء الأمريكيون السابقون يؤجلون التوقيع عليه ويتم ترحيله من رئيس إلى آخر. ورغم كل هذا فلا يمكن المرور على هذه الانتخابات مروراً عرَضيا.

٤ ـ يهتم كثيرون بنتائج هذه الانتخابات باعتبارها تصب في خانة مصالحهم. ورغم هذا الاهتمام عند كثيرين يظل قائماً على الوهم، إذ من العبث المبالغة في التقديرات لهذا المرشح أو ذاك، وللأسف هناك من يحاول أن يفهم معركة

الانتخابات الأمريكية بعقليته هو لا بعقلية الناخب الأمريكي، ويتطور الأمر إلى أوهام وأحلام غير حقيقية، لأن الرئيس الأمريكي المقبل لا يهمه سوى مصالح أمريكا وشعبها، ووفقا لحساباته الانتخابية المرتبطة بناخبيه، وليست حسابات أخرى خارج أمريكا وحماية الكيان الصهيوني.

٥ ـ ومن القضايا الهامة التي تدعو الشعوب والدول لمراقبة الانتخابات الأمريكية والاهتمام بنتائجها قضية التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول، والتي نرى مظاهرها في العراق، وسوريا، وليبيا، والتي تتبناها الإدارات الأمريكية المتعاقبة سواء أكان الرئيس ديموقراطياً أم جمهورياً، رغم بعض التباينات البسيطة، والتي تصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أدت التدخلات الأمريكية في شؤون الدول والشعوب إلى زيادة معاناة شعوب هذه الدول، وازدياد حدة الفوضى، وتوسيع قاعدة الجماعات الإرهابية والمتطرفة التي اتخذت من هذه الدول أرضية لها لتنتشر في بقاع العالم المختلفة، وأسهمت في تحويل شعوب تلك الدول إلى شعوب من اللاجئين أحياناً كثيرة. هذه بعض القضايا التي تشغلنا في المنطقة تحديداً فيما يخص الانتخابات الأمريكية. ولو كانت هذه الدول متماسكة شعباً وقيادة لضعف التدخل الأمريكي إلى مراحل كثيرة. وتكون هذه الدول أكثر تأثيرا في صناعة السياسة الأمريكية نحوها. إن تماسك الدول فيما يخص أوضاعها الداخلية هو أساس قوتها في الداخل والخارج على السواء. فليس هناك سوى الوعي والقوة سلاحاً قوياً وفعالاً والالتفاف حول الدولة الوطنية والحفاظ عليها وتقويتها لأن القوة الواعية هي السبيل الوحيد لصد كل الفتن والمؤامرات الخارجية أو الداخلية بغض النظر عن سياسات الرئيس الأمريكي المقبل وتوجهاته التي من الخطأ التعويل عليها.

٦ ـ هناك نقطة تثير الاهتمام، ويمكن الاستفادة منها في فهم الخلل الذي أصيبت به الديموقراطية الأمريكية، والتي إن استمرت ستضعف الدولة المركزية، وهذه النقطة هي الخلل الفاضح في هذه الديموقراطية التي بشر بها

"فوكوياما" في كتابه "نهاية التاريخ، إذ اعتبر الديموقراطية الأمريكية هي الأنموذج الأمثل الذي يجب أن يسلكه العالم للتخلص من صراع الحضارات كما يرى "صموئيل هنتنغتون" في كتابه "صراع الحضارات". لقد حدث خلل أخلاقي واجتماعي وسياسي، وتجلى هذا الخلل في المواقف العنصرية والمادية والسياسية للناخب الأمريكي، كما للمرشحَيْن أيضاً، والتي لا تقلُّ سوءاً عمّا يحدث في بلاد الشرق. لقد تجلت العنصرية في هذه الانتخابات لمصلحة كلا المرشحين، بصرف النظر عن الأسوأ فيهما. يضاف إلى ذلك أن قضية التصويت بالبريد أثارت الشكوك حول مصداقية بعض النتائج عند كلا المرشحَيْن. وقد لخص "فريدمان" هذا الخلل الديموقراطي، والذي هو آفة المجتمع الأمريكي اليوم بكلمات لها مغزاها العميق في النيويورك تايمز في ٥/١١ قال فيها: **"لا نزال لا نعرف من الفائز في الانتخابات الرئاسية، لكننا نعلم الخاسر: إنها الولايات المتحدة الأمريكية"**

****

ما هي الأسباب التي أدت إلى خسارة ترامب؟:

١ ـ يبدو أن تجربة بايدن الطويلة في السياسة الأمريكية أعطته بعض الامتيازات، وبخاصة إزاء سياسة ترامب القلقة والمضطربة. إن بايدن سياسي ديمقراطي مخضرم، له حضوره في السياسة الأمريكية منذ سبعينيات القرن الماضي، كما عمل نائبا للرئيس إبان حكم الرئيس السابق باراك أوباما للفترة من ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٧. إنه كما يرى مؤيدوه خبير في السياسة الخارجية وصاحب عقود من الخبرة في واشنطن وهو متحدث مقتدر صاحب لسان فصيح بمقدوره الوصول إلى الناس العاديين ورجل واجه بشجاعة مآس شخصية كبيرة عديدة. وقد فاز بعضوية مجلس الشيوخ سبع دورات.

٢ ـ حظي بايدن بشعبية كبيرة بين الناخبين السود خلال حملة الانتخابات الرئاسية الحالية، في مواجهة التوجه العنصري الذي كان واضحاً في معركة ترامب.

٣ ـ بايدن يتمتع بالقدرة على التعامل السلس مع الناخبين

٤ ـ إن التصويت المبكر عبر البريد أثر على فوز ترامب في الانتخابات الأمريكية، إن التحول الدراماتيكي لحملة ترامب الانتخابية في الرأي العام في الأيام الأخيرة لم يؤثر على الذين صوتوا مبكراً.

٥ ـ من أسباب خسارة ترامب فشل أسلوبه في التعامل مع جائحة كورونا التي أودت بحياة مئات الآلاف وتضرر أسواق المال. وقد اعترف أكثر من ٦٠ بالمئة أنّ كورونا أثرت على تصويتهم أكثر من الاقتصاد.

٦ ـ كان هجوم وسائل الإعلام الأمريكية على ترامب يشكل جزءاً من أسباب هزيمته.

٧ ـ لقد أثرت استطلاعات الرأي التي أظهرت فوز بايدن بفارق كبير. إن استطلاعات الرأي خطة لا تعكس الرأي العام فقط بل تعمل على تشكيله.

٨ ـ هو حالة الانقسام داخل المجتمع الأميركي المنقسم على نفسه أصلاً لأسباب داخلية منها التأمين الصحي، والاقتصاد، وأزمة كورونا، والممارسات غير الديمقراطية ضد الأقليات، آخرها حادثة الاعتداء التي أودت بحياة المواطن الأميركي من أصل إفريقي جورج فلويد الذي ما زالت طفلته تقول أمام وسائل الإعلام آنذاك: والدي غيّر العالم.

٩ ـ تصرفات ترامب وسلوكياته غير المهنية، وتجند معظم وسائل الإعلام الأمريكية ضده.

١٠ ـ رغبة "الدولة العميقة" في تغييره حسبما رشح من خلال بعض مداخلات المختصين مع وسائل الإعلام.

١١ ـ تأثر الأسواق نتيجة إعلانه الحرب التجارية على الصين التي ترتبط معها تلك الأسواق بعلاقات وثيقة.

١٢ ـ تعكس تلك الخسارة نهاية الشعبوية التي مثلها ترامب التي تعتمد على فكرة أميركا أولاً في الداخل، وحسر تأثير العولمة في الخارج، والتي فرضت نفسها في مناطق مختلفة من العالم، ما يشمل منطقة الشرق الأوسط، وحاولت فرض نفسها داخل الولايات المتحدة الأميركية بوسائل مختلفة لكنها لم تنجح بسبب المعارضة الشديدة للمساس بالأسس التي تحكم عمل المؤسسات داخل الولايات المتحدة وهو ما يعرف باسم "الضوابط والتوازنات"، وهو ما وصفته بعض وسائل الإعلام الأميركية مثل سي أن أن بأنه أسلوب استبدادي لا يتماشى مع تلك الأسس، خاصة بعد إعلان ترامب يوم الانتخابات عدم وجود ضرورة لاستكمال عد الأصوات بعد يوم الانتخابات، وقيامه بالحديث مع بعض حكام الولايات من الجمهوريين بهذا الخصوص، مما أثار خشية لدى الكثير من المتابعين في الولايات المتحدة بمحاولة المساس بالأسس التي يقوم عليها المجتمع الأميركي، والنظام الانتخابي الأميركي بالخصوص، الذي يعتمد على الصوت الشعبي وأصوات المجمع الانتخابي والذي يتعين على أي رئيس ضمان الحصول على ٢٧٠ من أعضائه

١٣ ـ قطاع التجار أراد نجاح ترامب ودفع بقوة لذلك، في حين لم يكن للأقليات رغبة في نجاحه، باستثناء الأميركيين من أصل لاتيني الذين التقوا مع فكرته الشعبوية لأسباب قد تكون تاريخية. وعلينا أن لا ننسى نحن العرب أن الانتخابات الأمريكية لن تكون لصالحنا مهما كانت نتائجها، لأن قوة العرب لا تأتيهم من الخارج، وإنما هم يصنعون قوتهم بوحدتهم وبقيام أنظمة تكون تعبيراً عن روح الشعب وآماله وتطلعاته. وعلينا أن ندرك أن فلسطين لا يحررها إلا الكفاح الشعبي المسلح، وأي رهان على حل عادل يأتي من أمريكا وغيرها هو وهم مطبق. العالم لا يحترم إلا الأقوياء، وما أروع المتنبي حين قال: **"والدنيا لمن غَلَبا"**

* * * *

الانتخابات الأمريكية بين الثنائي الحزبي وثبات الاستراتيجية في العلاقات الدولية

محمد مراد
باحث في التاريخ السياسي والعلاقات الدولية

مع فتح صناديق الاقتراع في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي لمباشرة دورة الانتخابات وتجديد السلطة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٢٠ , ما زال العالم بدوله ومختلف نظمه وتياراته السياسية ومعه الخبراء والمحللون ووسائل الإعلام المنتشرة على المساحة الكونية , ما زال مترقبا بصبر الانتظار للنتائج التي ستنتهي اليها هذه الانتخابات سواء على مستوى الحزب الفائز ديمقراطيا أم جمهوريا, أم على مستوى السباق الرئاسي الذي سيأتي بالرئيس الأمريكي إلى البيت الأبيض سواء أكان " جو بايدن "عن الحزب الديمقراطي أم" دونالد ترامب" عن الحزب الجمهوري.

إنّ المتتبع التاريخي لمسار الانتخابات الأمريكية منذ انتخاب أول رئيس جمهورية للاتحاد الأمريكي (جورج واشنطن) عام ١٧٨٩ , وصولا إلى الرئيس الرقم ٤٥ في التسلسل دونالد ترامب (٢٠١٦ – ٢٠٢٠) , والرئيس الرقم ٤٦ (٢٠٢٠ – ٢٠٢٤), إنّ هذا المتتبع سوف يخرج بتسجيل جملة من الحقائق الدالة والاستنتاجات, هذه أبرزها:

– ١إنّ الرؤساء ال ٤٦ الذين تعاقبوا على قيادة السلطة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية لقرابة القرنين وثلث القرن , كانوا من الثنائي الحزبي المهيمن على المشهد السياسي الأمريكي الجمهوري – الديمقراطي إلى درجة ما يشبه المداولة الدورية في إدارة الحكم.

إنّ المداولة المشار إليها إن دلّت على شيء فإنّما تدل على التالي:

أ - لم تحدث المداولة عن طريق انتزاع السلطة والحكم باللجوء إلى انقلاب عسكري أو إلى أي وسيلة أخرى لتجنيد القوة المسلحة بهدف الإطاحة بالحكم القائم كما حصل مع العديد من أنظمة الحكم في العالم, وبصورة ملفتة في المنطقة العربية وفي غير دولة في آسيا وأفريقيا .

ب – ساعدت المداولة على تقديم " الديمقراطية الأمريكية " كنموذج فاعل ودافع لديناميات التطوير الكمي والنوعي في المجتمع الأمريكي اقتصاديا واجتماعيا ومؤسساتيا وتكنولوجيا وسياسيا, وهي في الواقع ديمقراطية الرأسمالية الأمريكية في حاجتها إلى المراكمات المستمرة .ج – ميزة الدستور الأمريكي من حيث تحديده الولاية الرئاسية بأربع سنوات قابلة للتجديد, عبر الانتخابات , لولاية ثانية فقط, أي أنّ الرئيس نفسه لا يحكم أكثر من ثماني سنوات متتالية (هناك ٣٤ رئيسا استمروا لولايتين متتاليتين, ورئيس واحد استمر لمدة ١٢ سنة من ١٩٣٣ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ هو فرنكلين روزفلت, و١٠ رؤساء لولاية واحدة فقط). هذه الدورية التعاقبية أكسبت النظام الأمريكي حيوية تجديدية لم تتوفر لغيره من أنظمة الحكم الأخرى لاسيما الأنظمة الشمولية ذات الطبيعة الملكية أو الأميرية أو السلطانية أو الحزب الواحد في أنظمة جمهورية هي أقرب إلى الملكية منها إلى الجمهورية.

أيديولوجية الرأسمالية المتفوّقة وراء التحوّل الأمريكي من دولة الإمبريالية إلى إمبراطورية الإمبريالية في أعقاب الحرب العالمية الثانية, قفزت الولايات المتحدة الأمريكية إلى واجهة الدول الرأسمالية, وراحت تتحوّل بسرعة فائقة إلى دولة الإمبريالية بفعل جملة من التطورات النوعية أبرزها اثنان:

الأول, أفول نجم الإمبريالية القديمة الأنكلو – فرنسية تحت ضغط الأزمات الاقتصادية التي شهدتها من انكلترا وفرنسا , لا سيّما خلال الحربين العالميتين الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨), والثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) , فهاتان الحربان جرتا ميدانيا على الأرض الفرنسية والبريطانية فدمرتا اقتصاديهما , في حين أنّ الولايات المتحدة, صحيح أنّها اشتركت في الحربين المذكورتين إلى جانب الحلفاء ولكن خارج أراضيها, الأمر الذي أبقى الاقتصاد الأمريكي ليس سليما وحسب, وإنما تحولت الولايات المتحدة إلى الدائن الأكبر لسائر الدول المتحاربة على جبهتي الحلفاء والخصوم معا.

الثاني, الحراك التراكمي للرأسمالية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية, دلّ على ذلك صعودها إلى المرتبة الأولى في العالم في مجال التمركز المالي والاستثمارات , وفي مجال التوسّع في الأنشطة الاقتصادية وازدهار التجارة الخارجية. وثمّة دلالة ملفتة على تعاظم قوّة الاقتصاد الأمريكي عكستها معدّلات النمو المرتفعة لأحجام الناتج القومي الإجمالي, والتي حافظت على معدّلات نمو بين ٣- ٥ ٪ سنوياً على مدى العقود الخمسة المتتالية بين ١٩٤٠ – ١٩٩٠.

تحولت الولايات المتحدة الأمريكية, وخلال فترة زمنية قياسية بعد الحرب العالمية الثانية, إلى إمبراطورية عالمية ليس فقط من خلال حجم انتشارها القاري في العالم وحسب, و إنما أيضا من خلال الوظيفة الجديدة للنظام الإمبراطوري في تحوّلاته من دولة الإمبريالية إلى إمبراطورية الإمبريالية, فدولة الإمبريالية قامت في الأساس على نظام الدولة المشرّعة لتراكم رأس المال، إذ بسطت هذه الدولة سلطتها الاستعمارية على مساحة من المستعمرات خارج أراضيها, إلا أنّها أبقت على خصوصيات الشعوب المستعمرة في ثقافتها وهويتها التاريخية. فالمحور المركزي للسياسة الإمبريالية في المستعمرات قام على النهب الاستعماري للدول الخاضعة من جهة، وعلى إبقاء هذه الدول الطرفية كملحقات تابعة لرأسمالية المركز من جهة أخرى. أما النظام الإمبراطوري الإمبريالي فهو لا يكتفي بقيام السلطة على مركز إقليمي، ولا يتوكأ على حدود وحواجز محددة, فهو جهاز غير ممركز وغير محدّد بحدود إقليمية, وإنّما هو نظام يسعى إلى إدراج كل فضاء العالم ضمن حدوده المفتوحة.

ثمّة أربع خصائص للنظام الإمبراطوري الإمبريالي:

الأولى, فضاء الإمبراطورية تغيب عنه الحدود، فهو يتسع ليشمل العالم كل العالم.

الثانية, تسوّق إمبراطورية الإمبريالية نفسها أيديولوجيا وفكرياً على أنها المرحلة النهائية للتاريخ! فهي تلغي التاريخ لتعطي الصفة الأبدية للعالم الراهن.

الثالثة, إنّ السلطة الإمبراطورية تطال كل مستويات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

الرابعة، ضبط العالم في فضاء " السلام " الإمبراطوري, أو بالأحرى تطويع العالم لإرادة القوة المهيمنة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وحضارياً!

إنّ النظام الإمبراطوري الإمبريالي الذي يقود الحكم والسياسة في الولايات المتحدة هو نظام مختلف كثيراً عن الطبيعة الإمبراطورية للنظام الذي عرفته المجتمعات والحضارات عبر التاريخ, ومختلف أيضا عن النظام الإمبريالي الذي وصّفه " لينين " على أنّه أعلى مراحل الرأسمالية, إنّه نظام " لحظة تكثّف العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وسائر بلدان العالم, والسلطة الإمبراطورية, مع هذا النظام تقوم وظيفة أساسية تتمثّل بقوة التحكّم في المبادلات الدولية, وتسعى إلى فرض السيادة الكاملة الآيلة إلى التشكّل وفق شبكة من العلاقات المكثّفة غاية في التكثيف المعقّد. "

أمّا المفارقة الكبرى لهذا النظام الإمبراطوري فهي أنّه بمقدار ما كان يسجّل قفزات مذهلة في التطور , بمقدار ما كان يعيش أزمة مخزونة في بنيته العامة . إنّه كان يتطور على قاعدة أزمة, وقد وصل به الأمر في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين أن بدأت الأزمة هي التي تحكم حركته ومساره العام, بحيث أنّ الإمبراطورية الأمريكية كانت في هذه المرحلة قد دخلت طور الشيخوخة واقترب موعدها مع السقوط . من هنا راحت عناصر النخبة الإمبريالية تسعى لتأجيل السقوط عبر توظيف القوة العسكرية التدميرية باللجوء إلى الحروب الاستباقية التي لم يكن لها سوى هدف مركزي واحد هو النهب الاستعماري لثروات الشعوب وإعادة توظيفها في خدمة

توليد مراكمات رأسمالية جديدة.

تحاول الإمبريالية الأمريكية اليوم أن تقدّم نفسها إلى العالم بوصفها النموذج الأمثل للديمقراطية والليبرالية , إنّ مثل هذا التقديم لا يغفل حقيقة أمريكا السفّاحة لدماء الملايين من أبناء فيتنام وأفغانستان والعراق وفلسطين وشعوب أخرى عديدة. فالإمبريالية الأمريكية عاشت على التسلط والنهب لثروات العديد من شعوب العالم, فهي في حقيقتها تكاد تكون إمبراطورية سيطرة موزّعة في الخارج. فالهمجية الأمريكية منحت نفسها صفة الشرعية الدولية عن طريق هيمنتها على منظمة الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الأممية وتوظيفها في الاتجاه الذي يستجيب لمصالحها وأهدافها . ولعلّ طلب الكاتب الأمريكي التحرري (مارك تواين) من رئيسه القابع في البيت الأبيض " استبدال قماش العلم الأمريكي الأبيض بقماش أسود, ووضع جمجمة الموت مكان النجوم التي تزين هذا العلم"، هو طلب له مغزى عميق الدلالة, من حيث انّ الرأسمالية كأيديولوجية مسلحة هي التي تمنح ذاتها صفة الفكرة الخالدة في الواقع العملي"

ارتكزت أيديولوجية الإمبريالية الأمريكية إلى الذرائعية كمنهجية تبريرية دعائية للرأسمالية المنتصرة وهما في نهائية تاريخ فوكوياما الياباني المتأمرك. فالتحولات البالغة الخطورة التي عصفت في العالم مع وصول جماعة المحافظين الجدد إلى سدّة السلطة الحاكمة في البيت الأبيض برئاسة الجمهوري جورج بوش الابن (٢٠٠٠-٢٠٠٨), تحولات باتت تنذر بحروب وتوترات دولية , لا سيما في منطقة الشرق الأوسط ,وفي الوطن العربي بصورة خاصة. مع البوشية الثانية راحت تتكشّف استراتيجية الحرب الوقائية أو الاستباقية التي اعتمدتها الإدارات الأمريكية الحاكمة جمهورية كانت أم ديمقراطية، مدفوعة بأيديولوجية هوليودية دينية متطرفة, كل ذلك من أجل إخضاع العالم لحكم مجموعة من الشركات العملاقة في عصر العولمة, وهي شركات باتت فوق الدولة الأمريكية , لا بل تعمل على تسخير هذه الدولة لتسييد سيطرتها وحكمها للعالم.

الحكومات الأمريكية بين ١٩٨٨ – ٢٠٢٠

منذ سقوط المنافس السوفياتي في مطلع التسعينيات من القرن العشرين وحتى مباشرة الانتخابات الأمريكية الأخيرة في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي ٢٠٢٠ , أي في مدة زمنية امتدت لقرابة ثلث قرن تعاقب على الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية الجمهوريون والديمقراطيون وفقا للتالي:

-حكومة جورج بوش الأب (جمهوري) : ١٩٨٨ – ١٩٩٢ , قادت أميركا تحالفا دوليا من ٣٠ دولة في حرب عاصفة الصحراء على العراق عام ١٩٩١ , إلى جانب وقوف أميركا وراء دفع مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرار يقضي بفرض حصار ظالم على الشعب العراقي استمر لمدة ١٣ سنة (١٩٩٠ – ٢٠٠٣).

-حكومة بيل كلنتون (ديمقراطي): ١٩٩٢ – ٢٠٠٠, دعم الموقف الإسرائيلي في " أوسلو " لانتزاع اتفاق مع الفلسطينيين لصالح الكيان الصهيوني عام ١٩٩٣ , وأيضا توقيع اتفاقية وادي عربة مع الأردن قضت بتطبيع العلاقات مع "إسرائيل" عام ١٩٩٤ , إلى جانب مساندة العدوان الإسرائيلي على لبنان في عامي ١٩٩٣ و١٩٩٦,

-حكومة جورج بوش الابن (جمهوري) : ٢٠٠٠ – ٢٠٠٨, احتلال أفغانستان في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠١ , ومن ثمّ احتلال العراق في نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ , والوقوف إلى جانب "إسرائيل" في عدوانها على لبنان في حرب تموز (يوليو) ٢٠٠٦.

-حكومة باراك أوباما (ديمقراطي) : ٢٠٠٨ – ٢٠١٦ , تدخلات عسكرية مباشرة وغير مباشرة في تفجير الحروب الأهلية في غير قطر عربي, إلى قيادة ما يسمى بالتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب التكفيري في وقت جاء في العديد

من الوثائق التي كشفت أنّ " داعش" واخواتها من صناعة مخابراتية أمريكية كان الهدف من ورائها تدمير مجتمعات الدول العربية, لا سيّما الدول الوازنة المحيطة بالكيان الصهيوني وهي العراق وسوريا ولبنان, إضافة إلى مصر واليمن وسائر أقطار المغرب العربي والخليج.

-حكومة دونالد ترامب (جمهوري) : ٢٠١٦ – ٢٠٢٠ , مواصلة التذرّع بمحاربة الإرهاب المصنّع أميركيا , الى تقديم دعم غير مسبوق للعدو الإسرائيلي ماديا وعسكريا وسياسيا ودبلوماسيا , فهو الذي أعلن عن صفقة القرن في وعد بلفور جديد يعزز تسييد الدولة العبرية على حساب الحق التاريخي للشعب الفلسطيني , وهو الذي قرر كرئيس للدولة الأعظم في العالم نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في تحد واضح للفلسطينيين ولعروبة المدينة ولطابعها العربي – الإسلامي.

اذا ما وزّعنا مدة الـ ٣٢ سنة بين الجمهوريين والديمقراطيين كحكومات متعاقبة بين ١٩٨٨ و٢٠٢٠ ، لتبين لنا أنّ ثمة مناصفة لتوليهما السلطة الحاكمة في البيت الأبيض الأمريكي , حيث كانت الحصة الزمنية لكل من الحزبين ١٦ سنة . وهذا ما يؤكد على انّ التوجهات السياسية للثنائي الحزبي لا تخرج عن استراتيجية أمريكية ثابتة ومحددة في خطوطها وعناوينها وأهدافها على مستويي الداخل الأمريكي والخارج العالمي.

إنّ البنية القيادية للثنائي الحزبي الجمهوري والديمقراطي هي واحدة , وهناك عنصران أساسيان هما بمثابة العاملين الحاملين لهذه البنية القيادية, الأول اقتصادي, والآخر عسكري.

على الصعيد الاقتصادي كان الاقتصاد الأمريكي يشهد تحوّلات متسارعة نحو العولمة , ذلك أنّ عالم ما بعد الحرب الباردة راح ينقسم انقساما جغرافيا – إنتاجياً بين عالمين متمايزين, الأول, دول الشمال والمجموعة الصناعية, والآخر, دول الجنوب أو البلدان النامية والفقيرة. كانت الهيمنة الاقتصادية لدول المجموعة الصناعية (G.٧) وهي : الولايات المتحدة , اليابان, ألمانيا, فرنسا, بريطانيا , إيطاليا وكندا . استأثرت هذه الدول وحدها , بأكثر من ثلثي الناتج الإجمالي العالمي (٦٧,٤ ٪) حتى العام ١٩٩٥ , مقابل ١٣،٤ ٪ لدول العالم الثالث و ١٩,٢ ٪ لبقية الدول الأوروبية والصين (٨).

لقد تحوّلت المجموعة الصناعية الى أهمّ مكان في العالم على أساس القدرة الاستقطابية لتركّز راس المال المعولم من خلال الشركات العملاقة المتخطية الجنسية . وصل عدد الشركات في مطالع القرن الحادي والعشرين الحالي الى نحو ٥٠٠ شركة توزّعت : ٤٧٢ شركة في الشمال و٢٨ شركة في الجنوب. استأثرت الولايات المتحدة منفردة بحوالي ١٦٢ شركة , مقابل الاتحاد الأوروبي ١٥٨ , اليابان ١٢٦ , سويسرا ١٤ , كندا ٦ , استراليا ٥ وروسيا الاتحادية شركة واحدة . أمّا شركات الجنوب فتوزّعت : كوريا الجنوبية ١٣ , البرازيل ٥ , الصين ٣ , وكل من فنزويلا والمكسيك وتركيا وماليزيا والهند وتايوان وجزر أنتليس الهولندية بمعدّل شركة واحدة لكل منها (٩).

مع ظهور الشركة العملاقة باتت الشركة فوق الدولة وبات معها أصحاب الأسهم الكبار يمسكون بمثلث القوّة : الاقتصاد , السياسة والعسكر . فقد باتت الكلمة الفصل في السياسة الخارجية الأمريكية لجنرالات الجيش الذين امتلكوا الحصّة الأعلى من أسهم شركات الأسلحة والطيران والتصنيع العسكري, وكذلك في شركات النفط والإعلام والبنوك والتأمين وسواها.

إنّ أكثرية وزراء ومستشاري حكومة بوش الثاني (٢٠٠٠ – ٢٠٠٨), كانوا من العسكريين أو الجنرالات المتقاعدين , وهذا ما يفسّر التوجهات الأمريكية التي راحت تربط, وما تزال, بين عسكرة النظام السياسي الحاكم وخوض الحرب العالمية الثالثة تحت يافطة محاربة الإرهاب الدولي لإحكام السيطرة على العالم, والتي تعتبر المنطقة العربية بوجه خاص والشرق أوسطية بوجه عام, المحور المركزي للفوز بالنفوذ الرأسي على قمّة النظام الدولي الجديد للعالم المعاصر.

عملت رأسمالية الشركات العملاقة على خلق طبقة أوليغارشية مالية من بارونات المال الذين لم يشكّلوا اكثر من ١ ٪ من الشعب الأميركي , لكنهم استأثروا بأكثر من ٨٠ ٪ من ثرواته . انتشرت طبقة الواحد بالمئة من البارونات في كل أقطار العالم عبر الشركات العابرة للحدود السياسية والسيادية للدول, وهي تقوم بتوظيف قواها المالية والإعلامية في خلق نظام عالمي تحكمه الشركات اقتصاديا وأمنيا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا.

في تحليل للتركيب الهيكلي لطبقة الواحد بالمئة الأمريكية مع امتداداتها العالمية , أن أعضاءها توزّعوا على النحو الآتي (١٤):

قطاع رجال الأعمال	١٢٣ عضوا.
قطاع رجال السياسة	١٠١
قطاع البنوك	٥٥
القطاع الأكاديمي	٥٥
القطاع الإعلامي	٢٠
القطاع المهني	١٩
قطاع المنظّمات	١٥
قطاع المحامين ورجال القانون	١٤ .

جاء في كتاب " عندما تحكم الشركات العالم " لمؤلفه دايفيد كورتين ,(David Corten) أنّ طبقة الواحد بالمئة تضمّ في صفوفها رؤساء ٤ شركات من بين اكبر ٥ شركات متعولمة في مختلف انحاء العالم , ورؤساء ٥ بنوك من أصل ٦ بنوك عالمية في العالم بأسره , الى جانب رؤساء وكالات إعلامية كبرى مثل " جابان تايمز ليمتد (Japan times) " , (Limitedو" لوبوينت , (Law Point) " و " تايم ميرور كومباني ,(Time Mirror Company) " و واشنطن بوست " (Washington Post) و" سي إن إن (CNN) " و " تايم ووورنر.(١٥) (Time Warner) "

قفزت الشركات العملاقة المتخطية الجنسية الى سدّة السلطة الحاكمة في البيت الأبيض الأمريكي ,ذلك أنّ العناصر الفاعلة , في صناعة القرار السياسي الخارجي منذ

الإدارة البوشية الأولى (بوش الأب) مرورا بولايات كلينتون وبوش الابن و أوباما, وصولا إلى الولاية الترامبية الحالية, كانوا بمعظمهم من كبار أصحاب الأسهم في الشركات العملاقة, خصوصا شركات الأسلحة, والتصنيع العسكري, والإعلام, وشركات المال والبترول والتبغ, والتامين, والإمبراطوريات العقارية العالمية.

أمسكت الشركات العملاقة بوسائل الإعلام , حيث انفردت في الولايات المتحدة ٦ شركات فقط بتملّك ٩٠ ٪ من الإعلام القائم, وذلك من اصل ١٠ شركات تسيطر على الإعلام العالمي. أمّا على صعيد المؤسسات المالية فهناك ٥ مصارف تستأثر بأكثر من ٧٥ ٪ من إجمالي الأصول المصرفية , وهذه المصارف تملكها ٤ شركات فقط (١٦).

هذا التمركز الهائل للاقتصاد والمال والإعلام , هو الذي راح يرسم سيناريوهات السياسة الخارجية الأمريكية في الاتجاه الذي يوفر عناصر من القوّة الاستراتيجية من اجل توظيفها في إنتاج نظام دولي أحادي القطبية بقيادة الشركات الحاكمة. من هنا, كانت الحروب الاستباقية التي شنّتها الولايات المتحددة بدءا من حرب " عاصفة الصحراء " عام ١٩٩١ , مرورا باحتلال أفغانستان عام ٢٠٠١ , والعراق عام ٢٠٠٣ , وصولا إلى التذرّع بمحاربة الإرهاب الذي لم يكن سوى يافطة أمريكية لتحقيق حضور وازن في الشرق الأوسط يتيح لرأسمالية الشركات الحاكمة في البيت الأبيض الأميركي تحقيق سبق دولي يؤهّلها لقيادة عالم القرن الحادي والعشرين الحالي من غير منافس.

لقد ظهرت الشركة – الدولة في الولايات المتحدة , وكذلك في الدول التي تدور في فلكها, الأمر الذي شكّل قطيعة مع مرحلة الدولة – الأمة التي أعقبت مؤتمر وستفاليا عام ١٦٤٨ , ومن بعده الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

إنّ أعضاء الشركات المشار إليها, شكّلوا في الواقع السياسي حكومة ظل دولية حبكت خيوطها من قبل المجموعة أو الطبقة الحاكمة غير المنتجة من رجالات المال وجماعات الأسهم في غير شركة متخطية الجنسية . شكّل هؤلاء حكومة سرية عالمية , لا بل هي السلطة الخفية التي تستطيع أن تأتي بحكومات وتطيح بأخرى سواء في الولايات المتحدة أو في غيرها من الحلفاء في غرب أوروبا وبلدان عديدة أخرى في العالم. ففي الولايات المتحدة سواء أكان الرئيس جمهوريا (البوشان الأب والابن, ودونالد ترامب الحالي), أم ديمقراطيا (كلينتون وأوباما) , لا فرق , فالكل يعمل على تنفيذ جدول الأعمال نفسه, الذي تضعه حكومة الشركات ومؤسسات الظل التابعة لها.

الوطن العربي في استراتيجية الثنائي الحزبي الأمريكي

تحولت المنطقة العربية مع انتهاء الحرب الباردة في مطلع تسعينيات القرن الماضي (القرن العشرين) إلى مركز استهداف أمريكي يقوم على إجراء تغييرات هامة في الخارطة الجيوسياسية للمنطقة في إطار مشروع "الشرق الأوسط الجديد " كبديل استراتيجي لمشروع عربي نهضوي يرتكز إلى التحرر القومي وإقامة دولة الوحدة العربية.

لم يخرج المشروع الجديد للشرق الأوسط عن كونه يمثّل ثابتا استراتيجيا في السياسة الغربية عموما والأمريكية خصوصاً، كل ذلك بهدف الحؤول دون ظهور قوة إقليمية وازنة في هذه المنطقة التي تمثل قلب العالم . وقد ظهرت أحلاف غربية عديدة لممانعة أي مشروع يسعى إلى قيام حالة وحدوية عربية بدءاً من محمد علي في النصف الأول من القرن التاسع عشر, مروراً بعبد الناصر, وصولاً إلى الحرب على العراق واحتلاله في العام ٢٠٠٣.

ولما شعرت رأسمالية المركز الأمريكي المحكومة بخلفية ثقافية دينية تجمع بين الصهيونية التوراتية والأصولية البروتستانتية, أنّ ميزان القوى في الصراع العربي – الإسرائيلي, بدأ يميل, رغم التعثر العربي، لصالح العرب سكانياً واقتصادياً وقومياً، لجأت أمريكا إلى التدخل العسكري المباشر فاحتلت العراق تمهيدا للشروع بتنفيذ مشروعها الشرق أوسطي الجديد بهدف تأبيد "إسرائيل" في المنطقة من خلال سياسة التهميش والإضعاف لهذه المنطقة عبر إحداث المزيد من الفرز المذهبي والطائفي والاثني بين مكوّناتها الاجتماعية والثقافية , مانعة عليها أي أمل في قيام نهضة عربية قادرة على جعل العرب يمثلون قوة إقليمية لها وزنها وحضورها بفعل الثروات الاقتصادية والبشرية التي يتمتعون بها.

هناك أكثر من سبب كان يدفع الغرب الأوروبي – الأمريكي لمواجهة الحالة النهضوية العربية, أبرز هذه الدوافع ثلاثة :

١- صراع الهويات الحضارية بين حضارة غربية نازعة نحو المادية , وأخرى عربية ظلت على تميزها بخصوصيتها العربية – الإسلامية وتوجهها إلى العالمية على قاعدة السلام والأنسنة.

٢-الدفاع الغربي الدائم عن مشروع الصهيونية الاستيلائي الاستيطاني الاغتصابي والساعي إلى إقامة "إسرائيل" الكبرى من الفرات إلى النيل, ذلك انّ مثل هذا المشروع يحقق فائدة مزدوجة للصهيونية التوراتية من جهة, والمسيحانية السياسية بأصوليتها البروتستانتية المتطرفة من جهة أخرى.

٣- الاستحواذ الغربي – الصهيوني على ثروة استراتيجية مخزونة في الأرض العربية وهي النفط . وهذا ما صرّح به "نورمان شوارسكوف" – قائد حرب عاصفة الصحراء على العراق عام ١٩٩١ , قائلاً: "جئنا كي نصحح خطأ، ونعطي هذه الثروة لمن يستحقونها. "

خلاصة:

لم تكن الانتخابات الأمريكية الأخيرة سوى انعكاس لديمقراطية الرأسمالية الأمريكية التي تخدم مصالح العناصر القيادية في الثنائي الحزبي الجمهوري والديمقراطي، فهذان الحزبان يتكاملان في الدور والوظيفة التي تستجيب لمصالح طبقة سياسية من رجال الأعمال وأصحاب الأسهم في شركات عملاقة متعدية الجنسية، هذه الشركات باتت اليوم فوق الدولة الأمريكية, وهي منسجمة في استراتيجيتها في حكم أمريكا وتوظيفها كقوة عظمى في الانفراد القطبي على قمة النظام العالمي.

* * * *

من أين يبدأ بايدن بالدخول إلى ملفات الوطن العربي؟ استقراء تاريخي واحتمالات للمستقبل

حسن خليل غريب

يتساءل الكثيرون عن المتغيرات التي قد تحصل في منطقة الشرق الأوسط في عهد جو بايدن، الرئيس الأميركي المنتخب، وانقسموا بين متفائل ومتشائم، بين من يتطيَّر منه أو من يراهن عليه. ولأن اهتمامنا يكاد ينحصر فيما سيحصل في المنطقة العربية والدول الإقليمية المجاورة لها في المرحلة القادمة، سيقتصر مقالنا على هذا الجانب دون غيره.

الثوابت الاستراتيجية الأميركية تلزم كل الرؤساء الأميركيين بتنفيذها:

بعد العام ١٩٤٨، عام تقسيم فلسطين، رست الاستراتيجية الأميركية على ثابتين اثنين: أمن النفط العربي، وأمن (إسرائيل). وكل ما حصل من متغيرات ومشاريع لاحقة، كان لأجل حماية هذين الثابتين. وعلى كل من الحزبين، الجمهوري والديموقراطي، أن يلتزما بهما ويعملان على حمايتهما. ولأن احتلال العراق، كان يمثل المدخل لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد، فقد كان الهدف من تنفيذ المشروع هو حماية أمن النفط و(أمن إسرائيل)، بوسائل تفتيت المنطقة على قواعد خطوط الجغرافيا الطائفية. وقد أقرَّ الكونغرس الأميركي المشروع المذكور، في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين. ولذلك بدأ تطبيقه على أيدي جورج بوش الإبن، الرئيس الجمهوري، وتابعه الرئيس أوباما خلفه الديموقراطي. وهلمَّ جراً، بحيث يتابع الخلف ما بدأه السلف بغض النظر عن انتمائه الحزبي. وهذا ما سوف نقوم باستقرائه في مقالنا هذا، للإجابة على السؤال من أين سيبدأ جو بايدن فيما له علاقة بمنطقة الشرق الأوسط، هل يتابع من حيث انتهى أوباما، سلفه الديموقراطي؟ أم من حيث انتهى ترامب، سلفه الجمهوري؟

الاستراتيجية الأميركية واحدة في عقيدة الديموقراطيين والجمهوريين:

بايدن يمثِّل دولة واحدة ويعمل لمصلحة شعار (أميركا أولاً)، كما مثَّلها سلفه دونالد ترامب. لا فرق بينهما لأنهما يُترجمان استراتيجية واحدة تضعها حكومة خفية، وعلى حزبيهما أن يقوما بتنفيذها بفارق واحد أن يُترك له حرية اختيار وسائل التنفيذ. ولهذا أينما ذهبت غيوم الحزبين عليها أن تمطر خيراً وفيراً على النظام الرأسمالي الأكثر توحشاً في العالم.

من هي الحكومة الخفية؟

يقف وراء الحكومة الخفية أصحاب الشركات الكبرى، والذين من أجل الاستمرار في سيادة رأس المال، ترافق بناء مشروعهم الإيديولوجي مع هدف الهيمنة على القرار السياسي الداخلي، وهذا يقتضي السيطرة على صانعي

القرار السياسي، ومفصلهم الأساسي رؤساء الجمهورية. وتضم الحكومة الخفية أربعة أطراف، وهي: **اليمين الرأسمالي الأميركي، وتيار المبشرين الأميركيين المتطرفين**، ذوو العلاقة الوثيقة مع اليمين الرأسمالي، والذي يروِّج أن للأمة الأميركية رسالة إلهية عليها أن تبلغها إلى العالم على قاعدة الصراع بين الخير والشر. **واليمين اليهودي المتطرف**، الذي يدعم اليمين «الإسرائيلي» المتطرف. و**«تحالف القوى الدولية المالية والمصرفية»**.

ومن أجل إحكام سيطرتها على القرار السياسي في أميركا، ومنذ العام ١٩١٩،رعت عائلة روكفلر «مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك»، وتحوَّل -فيما بعد- إلى مؤسسات عديدة من أجل وضع الدراسات السياسية والاستراتيجية التي ترشد الشركات الكبرى لتحصين مصالحها. ولذلك استقبلت آلاف المؤهلين لصناعة التفكير وقامت بتوظيفهم وإغرائهم. وأنشأت مئات المؤسسات التي تحمل أسماء أصحابها، كمثل: روكفلر، وراند، وكارنيجي... وكان من أهم وظائفها: اكتشاف ورصد الفضاءات التي تخدم المصالح الكبرى. وإقامة علاقات تقارب مع دوائر القرار السياسي.

بالإضافة إلى مؤسسات الأبحاث، حفرت النخب الاقتصادية الأميركية علاقة متينة مع عدد من المبشرين الدينيين للتواصل المباشر مع الناخب الأميركي بما للتبشير الديني من تأثير بالغ الأهمية.

تلك من البديهيات التي لم يختلف عليها المحللون. ونعيد تكرارها من قبيل التمهيد للدخول في عنوان المقال الحالي، (من أين يبدأ بايدن؟).

يبدأ بايدن من المسلَّمة الاستراتيجية (أميركا أولاً) كما بدأها ترامب، ومن قبله كل الرؤساء الذين حكموا أميركا منذ بداية تأسيسها. وماذا تعني مسلَّمة (أميركا أولاً)؟

تعني ضمان مصلحة كل أغنياء أميركا من جمهوريين وديموقراطيين، من مالكي الثروة الصناعية والزراعية والعقارية ورؤوس الأموال المكدَّسة في صناديق المصارف.

وحتى ملكية المصارف ذاتها. وهنا نعني أميركا الطبقة الغنية، وليست أميركا الشعب. ولهذا لا تعترف الحكومة الخفية بمصالح الأميركيين، من غير الطبقات الرأسمالية، سوى بالمقدار الذي يتم توظيفهم فقط لخدمة الرأسماليين. وما تنفقه تلك الطبقة من موارد الدخل القومي الأميركي عليهم ليس أكثر من إبقاء الشرائح الواسعة من الشعب على قيد الحياة. ولهذا أغرقوهم بالجوانب المطلبية والخدمية، وقلّما تتم المحاسبة الشعبية لحيتان الإدارة السياسية على مواقف تتجاوز حدود تلك المطالب.

استناداً إلى ذلك، فقد تابع أوباما استراتيجية جورج بوش الإبن، وبدأ عهد ترامب الجمهوري حيث انتهى عهد أوباما الديموقراطي. وسيبدأ عهد بايدن الديموقراطي حيث انتهى عهد ترامب. وأما كيف ولماذا؟

لقد ابتدأت أزمة الشرق الأوسط المعاصرة باحتلال العراق، وكان قرار الاحتلال متَّخذاً منذ عشرات السنين من قبل الحكومة الخفية، على أسس استراتيجية تتلخص بالتالي: (بناء إمبراطورية أميركية تحكم العالم). ولهذا بدأت في تفكيك منظومة الدول الأوروبية التي كانت ملتحقة بالإمبراطورية السوفياتية، ومرَّت بأفغانستان لتجريدها من أي تأثير سوفياتي أولاً، وإلحاقها بالإمبراطورية الأميركية ثانياً. واستخدموا الإسلام الديني السياسي بداية (تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن)، الذي بعد إلحاق الهزيمة بالجيش السوفياتي، انفتحت شهيته على إطلاق دولة دينية إسلامية مستقلة، وبها خرج من العباءة الأميركية فأصبح إسقاطه حاجة أميركية. واستكمل المشروع الإمبراطوري الأميركي حلقاته الأخيرة بإسقاط النظام الوطني في العراق لأكثر من سبب، ومن أهمها أنه حليف سابق للاتحاد السوفياتي، هذا إضافة إلى أنه كان يسعى لقيام وحدة عربية ببناء دولة حديثة، بما تشكله من تهديد لمخطط (كامبل بانرمان).

ومن العراق كان من المخطط له إسقاط الخطوط الجغرافية لاتفاقية سايكس بيكو، واستبدالها بخطوط الجغرافيا الطائفية لأنها تشكل أكثر الوسائل انسجاماً مع أهداف منع قيام وحدة عربية. وفي العراق انغرزت سرفرات الدبابات الأميركية، وأرغمت قوات الاحتلال الأميركي على الانسحاب الذليل. وعلى الرغم من أن مشروع الانسحاب من المصيدة العراقية كان قد اتُّخذ من قبل الحزب الجمهوري، فقد قام الرئيس أوباما الديموقراطي بتنفيذه في العام ٢٠١١. وبذلك يكون أوباما قد بدأ من حيث انتهى مشروع جورج بوش الإبن، سلفه الجمهوري.

لقد سحب أوباما الجيش الأميركي من العراق، وراح يستكمل مشروع سلفه، والذي كان من الواضح أنه مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يعمل على تفتيت المنطقة إلى دويلات طائفية، تضم كل أقطار الوطن العربي، ولا تستثني من خرائطها تفتيت الدولتين الإقليميتين، إيران وتركيا.

ومن غرائب الأمور، التي ربما تدل على مدى سذاجة النظام السياسي في كل من إيران وتركيا، أنهما انخرطا بكل ثقلهما في تنفيذ المشروع ابتداء من العام ٢٠١١. ولما ظهرت علامات الفشل في تنفيذ المشروع المذكور، كما خططت له الحكومة الخفية في أميركا، خاصة بعد إسقاط نظام الإخوان في تونس ومصر، وعجزه عن النفاذ في سورية بسبب التدخل الروسي. وما إن شارفت نهاية عهد أوباما، بما خلَّفه من إخفاقات في تنفيذه، حتى كان الحزب الجمهوري قد وضع اللمسات الأخيرة في العمل من أجل ردم تلك الإخفاقات. وقد انتخب دونالد ترامب، فوعد بتصحيح ما لحق بتنفيذ المشروع من أخطاء وعوائق.

تصحيح أخطاء أوباما كانت بداية لعهد ترامب:

من أكثر الأخطاء لفتاً للنظر، كان في التسهيلات الكثيرة التي أعطاها أوباما للنظام الإيراني، ومن أهمها: فتح له بوابات العراق على مصراعيها، والتوقيع على اتفاقية خاصة بالملف النووي الإيراني، بما رافق هذا التوقيع من الإفراج عن مئات المليارات من الدولارات التي كانت محتجزة في المصارف الأميركية.

فتح بوابات العراق أمام النظام الإيراني، أتاح له فرصة كبيرة في سرقة ثروات العراق. وإذا أضيفت لها مئات المليارات المفرج عنها، يعني امتلاك النظام الإيراني ثروة هائلة، راح ينفقها على تنفيذ مشروعه الخاص في الاستيلاء على الوطن العربي بإنفاق فائض الثروة على مناصريه في أربع عواصم عربية (بغداد، دمشق، بيروت، صنعاء)، ناهيك عن زرع آلاف الشبكات الأمنية والدعائية في مختلف أقطار الوطن العربي، وفي الخارج. وبالوصول إلى هذا السقف، لانحسب أن هذا الأمر مما كان يريح الديموقراطيين لأن أوباما يكون بمثابة من باع دماء الجنود الأميركيين وأرواحهم إلى النظام الإيراني الذي (سرق كل شيء في العراق، وهو لم يدفع فلساً واحداً)، كما صرَّح ترامب.

ولذلك نحسب أن أوباما، تحت رعاية الحزب الديموقراطي، كان يخطط لانتزاع ما حققه النظام الإيراني من مكاسب فيما لو نجحت هيلاري كلينتون في الانتخابات الأميركية. وإن الحزب الديموقراطي استعان بالنظام الإيراني، في تلك المرحلة، من أجل تنفيذ مشروع يعود لمصلحة (أميركا أولاً)، وليس لمساعدة النظام الإيراني على بناء مشروعه المستقل، والاستئثار بثروات العراق. ولذلك كانت الاستعانة بالدور الإيراني مسألة مرحلية، على ذلك النظام أن يعود من بعد إنجازها إلى العمل تحت سقف المصلحة الأميركية وليس فوقه.

لم تكن تلك الامتيازات التي أغدقها أوباما على النظام الإيراني هي الخطأ الوحيد، بل كانت إثارة مخاوف دول الخليج العربي الوجه الآخر، التي وصلت إلى حدود خلخلة أسس الصداقة بين البلدين، وكادت أن تطيح بها.

ولما لم يتمكن الحزب الديموقراطي أن يفعله فيما لو نجحت هيلاري كلينتون، فقد جاء دونالد ترامب ليبدأ من حيث انتهى إليه عهد أوباما.

بايدن سيستكمل خطوات ترامب في تقليم أظافر النظام الإيراني، وإعادة العراق لمشروع النهب الأميركي:

لقد أسس ترامب لملفين أساسيين اثنين، وهما: تحجيم الدور الإيراني في العراق لتجفيف سرقة أمواله التي ساعدته على توسيع مشروعه المستقل من جهة، وإعادة العلاقات مع الدول الخليجية إلى سابق عهدها بعد أن اهتزّت في عهد أوباما من جهة أخرى. وقد استخدم في تنفيذهما أقصى العقوبات على النظام الإيراني إلى سقف التهديد العالي النبرة.

والسؤال المطروح الآن: من أين سيبدأ بايدن؟

إن بايدن لن يضحي بإبقاء العراق بين أيدي النظام الإيراني ليسرق كما يشاء وكيفما يشاء. كما أنه لن يعيد العلاقات مع دول الخليج العربي إلى نقطة الصفر كما أوصلها أوباما، بل سيعمل على تمتين الصداقة معها، وهو يعلم أن المحافظة عليها لن يكون بأقل من تقليم أظافر النظام الإيراني ونزع فتيل البارود الذي يصنعه مشروع (ولاية الفقيه)، وهذا ما سيفرض عليه استكمال مخطط ترامب.

ولهذا شاء بايدن أم أبى، فإن ملف النظام الإيراني لن يعود إلى مرحلة أوباما، بل سوف سيتابع بطريقة لا تحتمل التأجيل أو المساومة، خطى ترامب الرئيس الجمهوري، وإن كان بوسائل أخرى. وبمثل هذا الاحتمال ستذهب مراهنات النظام الإيراني على نتائج الانتخابات الأميركية أدراج الرياح، وعليه أن لا ينام هو أو أنصاره أينما كانوا على فراش بايدن الذي يتوهَّم أنه فراش من حرير.

هل يستفيد العرب من دروس المرحلة السابقة؟

وهنا، بعيداً عن التفاؤل بقدوم بايدن أو التشاؤم منه، يمكننا مناقشة مسألة الدور العربي من زاويتين اثنتين: دور الأنظمة الرسمية العربية، ودور ثورة تشرين الأول في العراق.

١-لقد فرض الاشتباك الخليجي مع إدارة أوباما، بعد تسليمه العراق للنظام الإيراني، وتوقيعه الاتفاق النووي، موقفاً خليجياً كان لافتاً بجرأته عندما رفض الإجراءات الأميركية، وهدد باللجوء إلى مصادر دولية أخرى. ولكن جاء ترامب ليصحح تلك العلاقات، بوسيلة أقل ما يُقال عنها أنها تدل على الفجاجة والوقاحة عندما أعلن (حماية دول الخليج مقابل أجور مرتفعة) من جهة، وأعلن مواقف حادَّة من النظام الإيراني لم تتم ترجمتها إلى فعل ملموس من جهة أخرى.

لم تكن تلك الإجراءات مما يجب أن ترضخ له دول الخليج، أي (الحماية بالإيجار)، لأن الإدارة الأميركية، بجمهورييها وديموقراطييها، يهمها أن يستمر البعبع الإيراني من أجل ابتزاز الدول الخليجية، والتي ربما لن يحيد عنها الرئيس بايدن. وهذا يقتضي تعديل شروط العلاقات بين الإدارة الأميركية وتلك الدول، والتي يجب أن تقوم على تبادل المصالح المتكافئة، وليس على تبادل الخدمات المأجورة بالابتزاز والتخويف من نظام تم تدعيم أركانه من قبل الإدارة الأميركية، سواء أكان هذا التكليف يحمل هوية الجمهوريين منهم أم من الديموقراطيين.

إنها فرصة أمام دول الخليج العربي، أن ترفض المعادلة الأميركية التي تستند إلى قاعدة تخليصها من الخطر الإيراني بأن تلجأ إلى حماية صهيونية من خلال توقيع اتفاقيات التطبيع مع العدو الصهيوني، يعني نقلها من وضع سيء إلى وضع أسوأ منه. بل اعتبار الأمن القومي العربي وحدة لا تتجزّأ، من مشرق الوطن العربي إلى مغربه. بحيث تتم حمايته من قبل عدوين كل منهما أكثر سوءاً من الآخر.

٢-أما عن وضع ثورة تشرين في العراق، فنحن ندرك، استناداً إلى ما نحسب أن بايدن سيبدأ في معالجة وضع العراق من الحدود التي وصل إليها ترامب، أي أنه لن يتراجع عن هدف استعادة ثروات العراق لمصلحة (أميركا أولاً)، وإن ذلك قد يتم بوسائل أخرى غير تلك التي استخدمها سلفه ترامب. وهذا الاحتمال يقتضي أن تدرك ثورة الشباب أن الإدارة الأميركية لا تعمل من أجل إعادة الثروات العراقية لمصلحة الشعب العراقي، وإن كانت تتبنى شعارات الثورة، بل على تخليصها من شباك النهب الإيراني إلى شباك النهب الأميركي. وإنما على الثورة أن تستفيد من تخليص العراق من نظام إيراني عنصري مذهبي يعمل على اجتثاث هوية العراق الوطنية إلى هوية فارسية تحت خيمة (حماية المذهب) الخادعة. وذلك باعتماد سياسة تخليص العراق كلياً من الاحتلالين معاً بإسقاط العملية السياسية القائمة على تفتيت العراق طائفياً وعرقياً.

اليوم العالمي للطفل
وانتهاكات حقوق الأطفال في بعض الأقطار العربية

نعمت بيان
مستشارة شؤون المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

يصادف اليوم ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر "يوم الطفل العالمي". وفي هذا التقرير المُوجز سنسلط الضوء على الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في بعض الدول العربية المُوقعة على اتفاقية جنيف لحقوق الطفل والغير الملتزمة بها.

اتفاقية حقوق الطفل / تعريف

اتفاقية حقوق الطفل هي عبارة عن معاهدة دولية تضع الأسس اللازمة لرعاية الأطفال ما دون الثامنة عشر، وهي عبارة عن صك دولي وقانوني تلتزم بموجبه الدول المشاركة والتي بلغ عددها ١٩٣ دولة"، حيث صادقت هذه الدول على بنود هذه الإتفاقية، كما التزمت بدمج حقوق الإنسان كاملة"، مدنية وسياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية. فكرة حقوق الطفل نشأت في ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٩ عندما اتفق زعماء العالم على أن الأطفال بحاجة إلى رعاية خاصة تختلف عن حاجيات الكبار، وتم التصديق عليها في ٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٩٠.

حقوق الطفل :

تنص الاتفاقية على إن لكل طفل حقوق أساسية بغض النظر عن الجنس واللون والدين، الحق في الرعاية الصحية، التعليم، الحق في الغذاء والمسكن واللهو والخدمات الاجتماعية ، الحق في الحماية من الاستغلال الجسدي (جنسي أو إجباره على القيام بأعمال شاقة وما يشابها) الحماية من العنف ، الحق في رعاية الوالدين، الحق في الاسم والجنسية.

كما للأطفال ذوي الحاجات الخاصة والذين لديهم إعاقات الحق بالعناية الخاصة التي تقضيها الحالة.

كيف هي الحال الحقوقية للأطفال في بعض الدول العربية في يومهم العالمي؟

تقرير حقوقي نشرته مجلة العربي حول الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في بعض الدول العربية.

خارج دائرة الحروب التي تضرب أكثر من بلد عربي، وتقدّم الأطفال ضحية جاهزة للقتل والانتهاكات لكلّ الشرائع الدولية، لا سيّما اتفاقية حقوق الطفل، فإنّ أطفال الدول الأخرى يعانون بدورهم من انتهاكات عديدة. يأتي ذلك فيما الأمم المتحدة تحتفل كل سنة بـ "اليوم العالمي للطفل"، الذي تقدم لاحتفاليته السنوية بوصفه يوماً للتآخي والتفاهم على النطاق العالمي بين الأطفال، والعمل من أجل تعزيز رفاه الأطفال في العالم.

شعارات الأمم المتحدة ومنظمتها للطفولة "يونيسيف" تبدو غارقة في المثالية بعيدة عن واقع الانتهاكات القائم. فهي تستند إلى حقوق أساسية في اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩. تلك الحقوق التي لا تجد طريقها إلى التنفيذ في كثير من الأحيان عربياً.

خارج بؤر النزاع الأساسية، سورية والعراق واليمن وليبيا، **فإنّ فلسطين هي الأبرز عربياً في انتهاك حقوق الأطفال على يد الاحتلال الإسرائيلي**. من ذلك ما ذكرته إحصائيات حكومية فلسطينية أنّ الاحتلال يواصل اعتقال نحو ٤٠٠ طفل فلسطيني ما بين محكومين وموقوفين، وهم الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً. كذلك، هناك إحصائية أكثر قسوة تتعلق بالأطفال الفلسطينيين القتلى برصاص الاحتلال وآلياته. يكشف مركز الإحصاء الوطني الفلسطيني (حكومي) أنّ عدد الأطفال الفلسطينيين الذين قتلهم الاحتلال، منذ بداية العام الماضي ٢٠١٥ حتى يوم أمس، هو ٦٣ طفلاً، سواء في الضفة الغربية المحتلة بما فيها القدس، أو في قطاع غزة المحاصر. لكنّ الانتهاكات لا تقتصر على الصهاينة، بل تنتهك حقوق الأطفال فلسطينياً أيضاً، إذ يذكر المركز أنّ ٤,٥ في المائة من إجمالي عدد الأطفال الفلسطينيين في الفئة العمرية من ١٠ إلى ١٧ عاماً يعملون بأجر أو من دون أجر.

أطفال مصر يواجهون القمع ونقص الدواء

تحدد اتفاقية حقوق الطفل، عدداً من النقاط الأبرز كحقوق الحياة والصحة والتعليم واللعب، وكذلك الحق في حياة أسرية، والحماية من العنف، وعدم التمييز.

في مصر، وضع الأطفال أسوأ، ويتفرع إلى معضلتين رئيسيتين: العمالة والتشرد. وهو ما يبعدهم عن كلّ حق من الحقوق المذكورة في الاتفاقية. فبحسب الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (حكومي) هناك نحو ٣ ملايين طفل مصري عامل، وفي ظروف عمل سيئة معظم الأحيان في الورش والمصانع وغيرها، بالإضافة إلى الدوام الطويل والراتب الزهيد. أما على صعيد التشرد، فإنّ أطفال الشوارع يمثلون أزمة حقيقية في مصر مع تجاوز أعدادهم المليونين، مع كلّ ما يعانيه هؤلاء من انتهاكات جسدية وجنسية وصحية وفقر وأمية، بالإضافة إلى انتهاك حقوق كثيرين منهم في الأوراق الثبوتية. هؤلاء الأطفال العالقون في هذا الوضع لا يمكنهم أن يغيروا شيئاً، وغالباً ما يشكلون ما يسميه الخبراء "قنبلة موقوتة" تشمل مختلف المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية أيضاً.

بالعودة إلى مناطق النزاع، يتواصل تجنيد الأطفال في المعارك بصفة عسكرية فعلية أو مساندة، وهو ما تشهده سورية والعراق واليمن وليبيا والسودان والصومال. هذا التجنيد يخالف بشكل صريح البروتوكول الإضافي على اتفاقية حقوق الطفل، الموقّع عام ٢٠٠٠ بعنوان "البروتوكول الاختياري بشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة."

ففي اليمن، تحققت الأمم المتحدة من تجنيد أكثر من ١٢٠٠ طفل منذ بدء النزاع في مارس/آذار ٢٠١٥، فيما يبقى أكثر من مليوني طفل خارج المدارس.

أما في العراق، فتشير منظمة يونيسيف إلى أنّ ٥٧٥ ألف طفل عراقي انخرطوا في سوق العمل، من بين ٣,٥ ملايين طفل لم يعودوا قادرين على الدراسة. وهؤلاء يواجهون خطر الموت أو التعرض لإصابة خطيرة أو عنف جنسي أو الخطف أو التجنيد في فصائل مسلحة. كذلك، اضطر مليون ونصف المليون طفل إلى النزوح بسبب الأعمال القتالية.

السودان: توثيق انتهاكات جسيمة بحق الأطفال بين عامي ٢٠١٧-٢٠١٩ من بينها العنف الجنسي والتشويه والتجنيد

وثّق تقرير للأمم المتحدة حال الانتهاكات السافرة التي ترتكب بحق أطفال السودان، حيث سلّط الضوء على الانتهاكات للقواعد والمعايير الدولية التي تستوجب اهتماما" دوليا" بالنظر إلى تأثيرها على الأطفال. وقد وثق التقرير الذي غطى الفترة الواقعة بين كانون الثاني/يناير ٢٠١٧ إلى كانون أول/ ديسمبر ٢٠١٩، ما مجموعه ٧٣٤ انتهاكاً جسيماً ضد الأطفال في دارفور وجنوب كردفان والنيل الزرق وأبيي، واكثر الانتهاكات شيوعا" قتل وتشويه الأطفال وتجنيدهم أو استخدامهم في النزاعات.

١.قتل وتشويه الأطفال : ٤٦٩ حالة.

٢.الإغتصاب وغيره من أشكال العنف الجسدي : ١٧٣ حالة.

٣. الاختطاف : ٥٣ طفلا".

٤.هجمات ضد المدارس والمستشفيات: ٣١ هجوما".

٥. منع وصول المساعدات الإنسانية: تم التحقق من ٤ حوادث ولكن تم تقييد الرصد في دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق بسبب منع الوصول.

٦. تقييد التلاميذ بالسلاسل المعدنية وضربهم في عديد من المدارس في المناطق النائية.

فيديو مرفق يُظهر مشاهد مرعبة للأطفال المقيدين.
BBC
https://www.youtube.com/watch?v=j٨LV٦٥MNd٨U&list=RDCMUCelk٦aHijZq-GJBBB٩YpReA&start_radio=١

الحق في الجنسية

تشير المادة السابعة من اتفاقية حقوق الطفل، إلى أنّ للأخير "الحق في الحصول على جنسية". هذا الحق يواجه الكثير من العراقيل في حالة الأطفال المولودين لأمهات مواطنات وآباء غير مواطنين في أكثر الدول العربية. القوانين لا تمكّن المرأة من منح جنسيتها لأطفالها، ما يضع هؤلاء الأطفال في أزمة أخرى تنتهك حقوقهم..

حماية الأطفال!

حقوق الطفل هي إحدى تعبيرات حقوق الإنسان. وطالما بقيت حقوق الإنسان منتهكة ولم يُعمل بأحكامها ، فان الأمر سيبقى منعكسا" على حقوق الأطفال. ولذلك فان تمكين الأطفال من الاستفادة من أشكال الحماية التي يسبغها عليهم القانون الدولي والبروتوكولات الدولية ذات الصلة، مرهون بإحداث تغيير سياسي يحاكي الديموقراطية في البلدان التي لا تقيم إعتبارا" لحقوق الإنسان والحريات العامة والتي أكد عليها العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، كما إن على المجتمع الدولي وعبر هيئاته المعنية بالدفاع عن حقوق الطفل أن تعزز من إجراءاتها الرقابية وتُفَعِّل القواعد الآمرة للاتفاقيات الدولية التي تسبغ حمايتها على حقوق الطفل. وهذا يتطلب عملا" دؤوبا" وتحويل الانتهاكات لحقوق الطفل إلى قضية رأي عام على المستويين الوطني والدولي.

هوامش :

News.un.org/ar/story/2020
UNICEF
صحيفة العربي الجديد

عولمة الفساد

د. سالم سرية

يعتقد البعض أن أموال الفاسدين العرب المودعة في البنوك السويسرية يمكن استعادتها في يوم من الأيام اذا ما رفعت السرية عن أصحابها. وأكاد أجزم أن هذا الاعتقاد بعيد عن الصواب .فالأموال المنهوبة لن يسترجع منها مليماً واحداً كما سنبين أدناه:

تشاء الصدف أن تكشف الأسرار العلمية (الفني النووي الإسرائيلي فنونو) والأسرار السياسية (ويكيليكس وسنودن ومؤخرا ايميلات هيلاري كلنتون) والاسرار الاقتصادية (أوراق بنما). وهذه الأوراق الأخيرة هي التي سأركز عليها من خلال كتاب هشام علام الذي أفاض شرحا عنها كونه كان احد الصحفيين الاستقصائيين المشاركين في نشرها. (١)

في يونيه من عام ٢٠١٣ ، تأسس الموقع الإلكتروني للرابطة الدولية للصحفيين الاستقصائيين (ICIJ) ، وبدأ في نشر بعض تلك المعلومات والوثائق ، فنشر حوالى ١٠٠ ألف أسم لكيانات وأسماء أشخاص وشركات تأسست بنظام الأوف شور OFF-SHORE ، تبعه نشر أسماء إضافية حتى قارب عددها بحلول عام ٢٠١٧ حوالى ٧٨٥ ألف أسم لكيانات وصناديق تمويل واستثمار وأشخاص في أكثر من ٢٠٠بلد حول العالم . وتم الحصول على أكثر من ١١,٥ مليون وثيقة. ربما لا يمكن إدراك هذا الرقم إلا إذا علم أن تسريبات ويكيليكس التي ملأت السمع والبصر على مدار سنوات لم تبلغ ١ من الألف من حجم تلك الوثائق ! "فأوراق بنما "بلغت ما نسبته ١٥٢٩ ضعفًا من الحجم الذي وصلت إليه وثائق HYPERLINK "https://wikileaks.org/" ويكيليكس، وأكثر من ٧٨٨ ضعفًا لحجم الوثائق السويسرية التي تم تسريبها . على أية حال فشركات الأوف شور OFF-SHORE التي بلغ عددها بنهاية عام ٢٠١٧ ، حوالى ٥٠٠ ألف شركة على المستوى الدولي، والتي تتوزع حساباتها الخفية على أكثر من ٥٠ ملاذا ضريبيا آمنا ، بدءا من سنغافورة وهونج كونج والفلبين، مرورا بجزر العذراء وجزر الكايمن الخاضعة للتاج البريطاني، انتهاء بجزر البهاما ومونت كارلو وقبرص ودبى وعشرات الملاذات الضريبية والمخابئ السرية للأموال المنهوبة من الشعوب المقهورة ، تبين أنها بقدر ما كانت مخابئ سرية لأموال الفاسدين والمحتالين والمتهربين من الضرائب في بلدانهم، فقد كانت أيضاً وسيلة سحرية هائلة للإمبراطوريات المالية الكبرى في الدول الاستعمارية للسيطرة على تلك الأموال وقت الضرورة بحجج متنوعة، بعضها قانوني، والكثير منها سياسي. فما أعظم المال للسيطرة والتحكم في أصحابها وتحويلهم تحت الضغط والابتزاز إلى مجرد جواسيس أو عملاء في بلدانهم لصالح هذه المراكز الاستعمارية الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وغيرها. ان بيانات أوراق بنما هي بيانات أربعين عاما من العمل بين أصقاع الكرة الأرضية وأكثر من ٢١٠ألف شركة وهمية في ٢١ منطقة ومقاطعة حول العالم.(٢)

أولاً: ما هي شركات الأوف شور – offshore companies (شركات خارج البلاد)؟ يطلق هذا الاسم على الشركات التي تمارس عملها في بلد مختلف عن البلد الذي تأسست فيه الشركة وهذا بسبب انخفاض الضرائب في هذه البلاد. وتتميز شركات الأوف شور بالنسبة لأصحابها بالمميزات التالية:

١- أنها توفر درجة عالية من السرية في ممارسة نشاط أصحابها ، فلا يحتاج الأمر تسجيل أسماء أصحابها في الكثير من الأحيان.

٢- أن رأس مال تلك الشركات ، أو الكيانات التي لا تعدو أن تكون مكتب أو شقة في بناية فاخرة .

٣- تؤسس تلك الشركات أو الكيانات في جزر أو أقاليم أو دول توفر لها ملاذات ضريبية آمنة، حيث لا توجد استقطاعات ضريبية ، أو لو وجدت فهي متدنية للغاية لا تشكل أبدا عبئا على أنشطة هذه الشركات أو الكيانات التي قد تكون حركتها المالية تتعدى مئات ملايين الدولارات.

٤- تأسيس هذه الشركات الشاذة في هذه الدول الأجنبية ، تتحرك إلى المرحلة الثانية وهى الانتقال للعمل في الدول المنهوبة (أي الأقطار العربية) **، حيث يجرى معاملتها كشركة أو كيان أجنبي يتمتع بكل مزايا وإعفاءات وحصانات الاستثمار الأجنبي ضريبيا وجمركيا وفى حقوق العاملين التأمينية، والأهم في حرية دخول وخروج أموالها وأرباحها.

٥- غالبا لا تخضع أنشطة هذه الشركات الأجنبية للرقابة الجادة والحقيقية من الجهات المختصة في البلدان المنهوبة، سواء بسبب قدرة أصحابها على الولوج إلى دوائر اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية ، أو بسبب صلات قرابة بأصحاب السلطة التنفيذية والتشريعية (كحالة الدائرة المقربة لكبار المسئولين في الدول العربية)، أو بسبب قدرتها على إغراء وإغواء المسئولين في تلك الجهات الرقابية المختصة (البورصة – سوق الأوراق المالية – هيئة الرقابة المالية – البنك المركزي)، سواء بتعيينهم بمكافآت ضخمة ، أو تعيين أبنائهم وأقربائهم أو غيرها من الأساليب.

وتقسم مناطق الأوف شور إلى أربعة مجموعات (أوربية – بريطانية – أمريكية – مناطق هامشية متفرقة)وتضم أكثر من ثمانين منطقة مختلفة حول العالم منها سويسرا ولوكسمبورج والنمسا وبلجيكا ودبى وأورجواي والصومال والجابون وبعض الجزر المختلفة مثل البهاما ومارشال. وتقدر حجم ميزانيات بعض الجزر الصغيرة في المحيط الهادي والهندي وجزر الكاريبي ب ١٨ تريليون دولار أي ثلث الناتج المحلي الإجمالي بالعالم كله .

ثانياً: ما هي شركة موساك فونسيكا الوارد ذكرها في أوراق بنما؟ هي شركة مقرها بنما ومملوكة ل جوردجان موساك ألماني الأصل و رامون فونسيكا بنمى الأصل وتعتبر شركة موساك فونسيكا من اكبر أربع شركات على مستوى العالم في مجال الخدمات القانونية فقد أسست وأدارت أكثر من ٣٠٠ ألف شركة ويقع مقرها في بنما وهى تقوم بإدارة أموال بالمليارات لشخصيات دولية ورجال أعمال وسياسيين عبر تحويلها بأسماء مستعارة إلى شركات مختلفة في بلدان مختلفة للتمويه عن الشخصيات الحقيقية المالكة للأموال. اتخذت شركة موساك فونسيكا دولة بنما مقراً لها، بسبب أنها تعتبر دولة ملاذ ضريبي آمن بمعنى تنشط فيها عمليات غسيل الأموال وإخفاء الثروات فيكون من السهل إنشاء شركات وهمية وحسابات بنوك وهمية بها. موساك فونسيكا هي شركة بنمية بالأساس، إلا أنها تدير أعمالها في كل أنحاء العالم، يتحدث موقعها الإلكتروني عن أكثر من ٦٠٠موظف يعملون في ٤٢ دولة، كما أن لديها فروعًا في العديد من الدول، لاسيما تلك الدول التي تُعد" ملاذات ضريبية "بلا قيود على الادخار، مثل سويسرا، قبرص، جزر الكاريبي والجزر البريطانية (٣و٤).

ثالثا : ما هي عملية غسيل الأموال؟

هي عملية تقوم على تحويل الأموال التي تم كسبها بطرق غير قانونية إلى أموال نظيفة وقانونية عن طريق إخفاء وتغطية المصادر التي تم اكتساب هذه الأموال من خلالها باستخدام هذه الأموال في مجالات وقنوات استثمار قانونية. أما مراحل غسيل الأموال فهي تبدأ بعملية التمويه أو التعتيم بعد اتفاق بين الشركة التي تريد أن تغسل الأموال والتي تتصرف نيابة عن عميلها وبين المصرف، فيلجأ البنك لعمليات مصرفية معقدة جدًا إذ تفصل الأموال المراد غسلها عن مصدرها غير الشرعي من خلال نمط العمليات المصرفية المشروعة، ويقوم بعدها البنك بتكرار عملية تحويل تلك الأموال من بنك لآخر ومن شركة وهمية لأخرى من أجل أن يصبح تتبع تلك الأموال غير المشروعة أمرًا صعبًا، وما سهل الأمر هو عملية التحويل الإلكتروني للأموال حيث تنتقل الأموال بكبسة زر بين بنك وآخر وبين بلد وأخرى وفي بلدان يطلق عليها ملاذات مصرفية آمنة تتسم بتساهل قوانينها وجودة وسائل النقل من طائرات وسفن وسهولة تأسيس شركات فضلاً عن هذا كله تتبع قواعد صارمة من السرية في إيداع الأموال من حيث الاسم والكم، كما في بلدان الملاذات الضريبية الآمنة.

ومن ثم تبدأ تلك الأموال تدخل الدورة الاقتصادية والنظام المصرفي العالمي وكأنها أموال شرعية جاءت من مكتسبات طبيعية لصفقات تجارية، فتدخل الأسواق المالية من أوسع أبوابها فيتم إقراضها وشراء سندات سيادية وأسهم لشركات كبيرة حول العالم وعقارات في شتى أنحاء العالم، وبهذه المرحلة تكون وصلت عملية الغسيل لمرحلة معقدة جدًا من الصعب اكتشاف مصدر الأموال بعد كل تلك الدورة.

لا يعني أن كل من ورد اسمه في شركات الأوف شور في أوراق بنما هو فاسد طالما أن رأسماله شرعي .ولكن شركة موساك قد تسللت إلى هذه النافذة لتشرع غسيل الأموال القذرة (أموال المخدرات واللصوص المرتشين .....الخ). ويشرح هشام علام تفصيليا (ص٢٥) الآلية المعقدة جدا التي برعت فيها موساك-فونيسكا ليس لطمس هوية الفاسد فقط وإنما لجعل الوصول إليه بأدلة قانونية ضرب من الخيال .لذا عجزت عشرات اللجان الفنية والحقوقية التي كلفت باسترجاع الأموال المنهوبة للرئيس السابق حسني مبارك وأولاده أن تسترد مليماً واحداً منها وبالتالي برأهم القضاء المصري .وكذا الحال مع ثروة القذافي التي لم يعرف عنها شيء حتى الآن وكذا زين الدين بن علي والميرغني من السودان وعلاوي من العراق وهلم جرا (٥). بكلمة مختصرة لقد قامت الدول الاستعمارية بتقنين الفساد المستشري في أوصال العالم الثالث. كما أنها مثلت فرصه للضغط على كل الفاسدين في العالم (رؤساء وزراء ونجوم فنية ورياضيه وصحفية ....الخ لغرض ابتزازهم وتطويعهم لخدمة مخططاتهم. لقد هزت أوراق بنما العالم بأسره بدءا برئيس وزراء أيسلندا الذي استقال من منصبه ثم كاميرون مرورا بهولاند واخت ملك إسبانيا وصولا للهند وأذربيجان والفلبين وروسيا والصين. وأمريكا الجنوبية وكوريا الشمالية.....الخ طبعا مع بعض الدول العربية. والأنكى من ذلك أن شركة موساك فونيسكا قد برعت في الالتفاف على قرارات تجميد الأرصدة وقرارات منع تصدير الأسلحة او تصدير النفط للدول والأفراد. أنها عبقرية اللصوص المحترفة .

الهوامش:

١-هشام علام – وثائق بنما- القاهرة، أبْرِيل٢٠١٧ . رابط التحميلkutub-pdf.net

٢- كتاب الخبير الاقتصادي الدكتور عبدالخالق فاروق: هل مصر بلد فقير حقا .رابط التحميل : http:// assafirarabi.com/ar/ .(ونشر مقتطفات من كتابه (مصر المنهوبة على صفحته في الفيسبوك)

٣-. شركات الأوف شور: ما العلاقة التي تجمعها بغسيل الأموال؟ نشر بتاريخ ٠٦/٠٤/٢٠١٦

https://www.noonpost.com/content/11140

٤- شركات الأوف شور.. خدعة النظام العالمي لتقنين سرقة العالم الثالث

http://djadet.net

٥- مصدر سابق هشام علام ص٣٣-٤١ ثم ٤١-٤٩.

** وحول تشريع شركات الأوف شور في لبنان مثلا يمكن الرجوع إلى: العدد ٢٤٦ - كانون الأول ٢٠٠٥مجلة الجيش اللبناني

شركة الأوف شور https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

إعداد: د. نادر شافي

إضافة لمصادر عديدة عاليوتيوب.

حروب الجيل الرابع والكيان الصهيوني

د. سالم سرية

كانت حرب أكتوبر عام١٩٧٣ بمثابة الزلزال الذي ضرب العقيدة العسكرية الصهيونية من جذورها. وقد كشفت صحيفة يديعوت أحرنوت بعض الوثائق السرية لهذه الحرب بعد مرور ثلاثين عاما ومنها ما يلي:

١-أن "إسرائيل" لا قبل لها بحروب عسكرية مباشرة مع العرب وانه يجب وضع خطط مستقبلية لتطوير التفوق الإسرائيلي اقتصادياً وسياسياً لتطويع العرب وقبول "إسرائيل" بينهم.

٢-أن "إسرائيل" كان قد أوشكت على استخدام السلاح النووي ضد مصر في هذه الحرب وهو خيار عسكري ثابت في العقيدة العسكرية الإسرائيلية ويسمى خيار شمشون ويعنى هذا الخيار تدمير المعبد على من فيه. وبالتالي أن السلاح النووي الإسرائيلي لن يستخدم إلا في حالة تهديد بقاء الدولة الإسرائيلية كليا. وذكر الدكتور أفنير كوهين مؤرخ البرنامج النووي الإسرائيلي " أن القيادة الإسرائيلية أمرت بإخراج صواريخ "يريحو" القادرة على حمل رؤوس نووية لاستخدامها في ضرب مصر وسوريا، وأن الذي حدا بإسرائيل للتراجع عن خططها هو قرار الإدارة الأميركية بتسيير جسر جوي لنقل العتاد العسكري المتقدم لإسرائيل لمساعدتها في إحداث انعطافة في مسار الحرب. واستند كوهين في روايته إلى شهادة قدمها له الجنرال يعكوف نئمان الذي كان مسئول الملف النووي الإسرائيلي والذي شغل في الماضي أيضاً منصباً رفيعاً في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية. (١)

٣-أن الولايات المتحدة دخلت الحرب بسببين هما ارتباط المصالح الإسرائيلية بالمصالح الأمريكية وضغوط اللوبي الصهيوني هناك والآخر هو الحيلة التي لجاء إليها وزير الخارجية الأمريكية (كيسنجر) عندما اقنع الرئيس الأمريكي أن الحرب ليست بين "إسرائيل" والعرب إنما بين السلاح الأمريكي الغربي (التسليح الإسرائيلي) والسلاح السوفيتي (التسليح العربي) وانه لا يمكن للسلاح السوفيتي من هزيمة السلاح الغربي الأمريكي لأنه يعد انتصارا للاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة بين القطبين آنذاك. (٢)

كما ادركت "إسرائيل" ان نقاط ضعفها تتمثل في :

١ - ضعف العمق الاستراتيجي لذا فالعقيدة العسكرية الإسرائيلية تقوم على نقل الحرب إلى ارض العدو لان مساحتها محدودة وليس بها عمق استراتيجي.

٢- أن الجيش بمجمله عند التعبئة القصوى هو معظم أفراد الكيان وبالتالي لا تستطيع "إسرائيل" إدارة حرب طويلة المدى.

٣- تمركز الصناعات الاستراتيجية الإسرائيلية في عدة مدن متحاورة وبالتالي تدمير هذه المدن يعد نهاية لإسرائيل.

٤- تطور الدفاع الجوي العربي وتقدم أجهزة استخباراته لذا فان القاعدة العسكرية الإسرائيلية القائمة على الحرب الخاطفة والمفاجأة لم يعد لها مكان.(٣)

وبناء على ما سبق تناغمت فكرة الجيل الرابع من الحروب في أمريكا عام ١٩٨٩ حيث برز هذا المصطلح على ضوء دراسة هزيمتها في فيتنام مع نفس الفكرة في "إسرائيل" اثر حرب أكتوبر. ولتوضيح هذا المصطلح نقول :اختلف المحللون الاستراتيجيون والعسكريون في تعريف أجيال الحروب فبعضهم من يعرفها بـ:

حرب الجيل الأول: وهي الحرب التقليدية بين دولتين لجيشين نظاميين. ويعرفها ويليام ليند أنها حروب الحقبة من ١٦٤٨ حتى ١٨٦٠ حيث عرفت بالحروب التقليدية بين جيوش نظامية وأرض معارك محددة بين جيشين يمثلون دولاً في حرب ومواجهة مباشرة.

حرب الجيل الثاني: يعرفها البعض بحرب العصابات والتي كانت تدور في دول أمريكا اللاتينية ويعرفها ويليام ليند بالحرب الشبيهة بالجيل الأول من الحروب التقليدية ولكن تم استخدام النيران والدبابات والطائرات بين العصابات والأطراف المتنازعة.

حرب الجيل الثالث: يعرفه البعض بالحروب الوقائية أو الاستباقية كالحرب على العراق مثلاً، ويوصفها ويليام ليند بأنها طوِّرَت من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية وسميت بحرب المناورات وتميزت بالمرونة والسرعة في الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة وأيضاً الحرب وراء خطوط العدو.

حرب الجيل الرابع: اتفق الخبراء العسكريون بأن حرب الجيل الرابع هي حرب أمريكية صرفة طورت من قبل الجيش الأمريكي وعرفوها بـ"الحرب اللا متماثلة " حيث وجد الجيش الأمريكي نفسه يحارب لا دولة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بمعنى آخر محاربة تنظيمات منتشرة حول العالم (٤).

فهذا الجيل بالمفهوم الأمريكي يعتمد على إحداث تدمير ذاتي داخل الدولة أو الجماعة المستهدفة ويفتتها ويشيع الانقسام بين طوائفها، وبالتالي ينتهي الأمر بتخليق دولة فاشلة يسودها الفوضى والفراغ. ويؤكد ذلك ماكس مايوراينج حيث يقول: الحرب بالإكراه من أجل إفشال الدولة وزعزعة استقرارها ثم فرض واقع جديد يراعي المصالح الأمريكية. كما أن هذا الجيل مؤسس على حتمية قيام حرب بين دولة وكيان غير مركزي (كالجماعات المسلحة والإرهابية أو الدولة المارقة .. إلخ) حيث يتم استخدام أسلحة متقدمة عن بعد لزعزعة إيمان العدو بفرض الحرب والنصر، أي انه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرية الفوضى الخلاقة التي سبق وان تحدثنا عنها سابقا(٥).

إن الجيل الرابع من الحروب هو غياب المواجهة المباشرة مع العدو واستخدام التكنولوجية المتطورة (الطائرات المسيرة وأسلحة النانو والليزر ونشر الأوبئة ودعم وتأجيج النزاعات الطائفية والعرقية والقومية بين أبناء البلد المستهدف وخلق الدول الفاشلة ...إلخ) ومن جهة ثانية استخدام الأسلحة الاقتصادية (كالحصار) وكل وسائل التواصل الاجتماعي (وواتساب ويو تيوب ...إلخ) لبث الإشاعات وإرسال الرسائل المشفرة للعملاء الذين يتم اصطيادهم وتدريبهم في الدول الغربية (كفاءات فكرية وصحفية لها قنواتها على اليوتيوب لتضليل الشعوب) وهؤلاء ما يطلق عليهم الجيش الإلكتروني .(٦)

إن "إسرائيل" قد أضعفت وفتت دول الطوق (لبنان) وضرب مرفأ بيروت لجعلها دولة فاشلة) وسوريا (والحرب المتواصلة عليها لتفتيتها) كما أخرجت العراق من المعادلة (دولة فاشلة ومنهكة) ولم تكتف بتحييد مصر من دائرة الصراع (بعد كمب ديفيد) بل طوقتها من جهة الجنوب والغرب (سد النهضة وليبيا)وحرمتها من العمق الاستراتيجي (تطبيع السودان) وحرمتها من الدعم الإفريقي (توسع التغلغل الصهيوني في أفريقيا) والأنكى من ذلك أنها لم تهمش الدور القيادي لمصر فحسب بل جعلتها طرفا ضاغطا على الجانب الفلسطيني (دور الجامعة العربية وحصار غزة) ليرضخ للتسويات .

لذا حاولت القيادات الإسرائيلية بالتعاون مع الولايات المتحدة في إيجاد طرق جديدة لحروب غير عسكرية تمكن "إسرائيل" من تطويع العرب ومن هنا ظهر الجيل الرابع من الحروب. **وترجع جذور هذا المصطلح إلى أواخر السبعينيات عندما أثار "أندرو مارك" في مقالة مهمة العديد من التساؤلات له حول أسباب هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية رغم قوتها وعظمتها من دولة صغيرة (مثل فيتنام)، رغم صغر حجمها وتواضع إمكاناتها واعتمادها على أسلوب حرب العصابات**.ويعد المؤلف الأمريكي ويليام ليند أبرز مَن كتبوا في الحرب الحديثة وقسّموها إلى أجيال مختلفة، بغرض توضيح "الوجه المتغير للحروب." وبحسب ليند مؤلف كتاب (4th Generation Warfare) الجيل الرابع من الحروب، فإن حروب الجيل الأول تتمثّل في المعارك القديمة (باستخدام السيوف والحجارة) أما الجيل الثاني فبدأ بعد اكتشاف البندقية والمدافع ثم اختراع الطائرة وهذا ما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية. ومن أمثلة حروب الجيل الثالث حربا أفغانستان والعراق . أما الجيل الرابع من الحروب، فهو جيل يختلف بنيوياً عن الحروب السابقة بحكم التقدم التكنولوجي تنتهي معه الحروب بشكلها التقليدي التي كانت تعبُر فيها الجيوش النظامية إلى الدول المعادية للسيطرة عليها أو على جزء منها، وقد كشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، وللمرة الأولى، عن اجتماع عاصف للحكومة الإسرائيلية يوم اندلاع الحرب, وتحديداً عند الساعة الثالثة من ظهر الأحد ٧-١٠-١٩٧٣، وكشف التقرير حالة الخوف والارتباك التي سادت صفوف القيادة الإسرائيلية آنذاك وأكد التقرير بأن ديان قال: "إنهم العرب يريدون احتلال إسرائيل"، واصفاً الحرب بأنها "سيناريو يوم القيامة"، فردت مائير بقولها، إن العرب لن يوقفوا الحرب، فأجاب ديان إنها حرب على وجود أرض إسرائيل، العرب لن يوقفوا الحرب وإذا أوقفوها ووافقوا على وقف إطلاق النار فإنهم سيعودون إليها مجدداً. لقد وصلوا معنا إلى الحرب الوجودية."

خلاصة القول : رغم سوداوية المشهد السياسي الراهن والمحبط أقول:

١- إن عوامل صمود الأمة بوجه هذه العواصف العاتية هي كامنه فيها ولم تنفجر بعد . وطال الزمان أم قصر تبقى "إسرائيل" نمراً من ورق .فرغم أنيابها النووية لم تسطع كبح الانتفاضات الفلسطينية ولا إيقاف العمليات الاستشهادية ولا ثوار السكاكين والحجارة .كما أنها لم تسطع أن تطفئ روح المقاومة لأهلنا في غزة

٢- إن الذباب الإلكتروني الذي يدعوا للتطبيع ويتطاول على الشعب الفلسطيني بين الفينة والأخرى ليس إلا حفنة من المأجورين الذين لا يمثلون نبض الأمة .

٣- إن شعبنا يتألم لحالات التطبيع والتخاذل لبعض الأنظمة ولكنه كان وسيبقى معولاً على الأمة بمجموعها .فهي الرصيد الاستراتيجي الذي لا يمكن تركيعه .

٤-اني اعتقد أن نظرية الجيل الرابع من الحروب ليست إلا نظرية خيبة هدفها إرهاب الشعوب وهزيمتها نفسياً ليس إلا فالشعوب لن تقهر مهما تطورت تكنولوجيا السلاح. وغليان الشعوب مصيرها الانفجار.

الهوامش:

١-https://www.elwatannews.com/news/details/٤٤٦٤٩

كتب:

أيمن شرف وسيد جبيل ومحمد البلاسى و HTTPS://AKHBARELYOM.COM/NEWS/NEWDETAILS/3125474/1

٢-مذكرات هنري كيسنجر الجزء الثاني-يتحدث عن حرب أكتوبر من ص ٤٥٩الى ص٥٨٠ يمكن تحميل الجزئين من https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A-%D9%83%D9%8A%D8%B3%D9%86%D8%AC%D8%B1-pdf

٣- أ. د. ضياء الدين زاهر، المركز العربي للبحوث والدراسات، الحروب غير المتكافئة الجيل الرابع وما بعده (٢-٢)، السبت نوفمبر/ ٢٠١٤/٢٩

٤-حسين خلف موسى، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، الجيل الرابع من الحروب بين التنظير والتطبيق العملي في دول العالم العربي، ٢٠١٥/٧/٢٩. وفي ويكيبيديا عربي شرح تفصيلي لحروب الجيل الرابع.

٥ - صحيفة الرأي/http://alrai.com/article/10465905/كتاب/حروب-الجيل-الرابع-وما-بعدها-ومصير-الشرق-الأوسط-

٦-عربي بوست: https://arabicpost.net /

لمزيد من التفاصيل يمكن تحميل كتاب: حروب الجيل الرابع تأليف د. محمود محمد علي -https://www.noor-book.com/en/ebook

بمناسبة الذكرى ٥٩ لتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق: مواصلة مسيرة النضال

تمر علينا في هذه الأيام المجيدة التي تشهد انتفاضة الشباب العراقي الجبارة على التبعية والهيمنة الأجنبية والظلم والفساد المستشري، الذكرى ٥٩ لتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق الذي شكل تأسيسه في يوم الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦١ تتويجاً لانطلاقة الثورة الشبابية في العراق ومساهمتها الفاعلة في الحركة الوطنية العراقية، حيث ولد الاتحاد عقب الاجتماع التأسيسي له الذي عقد في كلية الطب - جامعة بغداد.

لقد كان لهذا التأسيس اثر كبير في توجيه الحركة الطلابية لتحقيق أهداف الشعب الوطنية ومقارعة الدكتاتورية والشعوبية التي ناصبت القوى الوطنية والقومية التحررية العداء وعزلت العراق عن محيطه العربي. فتصاعد على أثرها نضال الطلبة في كل الساحات وكان من أبرزها ما عرف بإضراب البنزين والإضراب البطولي عام ١٩٦٢-١٩٦٣ والتي كان لها اثر كبير في تغيير مجريات الأحداث فبقيت خالدة في نفوس العراقيين وفصائل الحركة الوطنية وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي، حيث تتوج ذلك النضال في تفجير ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ المجيدة التي أنهت عزلة العراق وإعادته إلى حضن أمته العربية ليمارس دوره الطبيعي والقيادي كجزء لا يتجزأ منها. وقد استمر الاتحاد الوطني لطلبة العراق في قيادة نضال الطلبة وتمثيلهم و الدفاع عن حقوقهم في توفير العيش الكريم لهم وتأمين افضل الظروف الأكاديمية والدراسية وصولاً إلى تحقيق ارقى المستويات العلمية لعموم طلبة العراق بكافة شرائحهم وانتماءاتهم. لقد نجح الاتحاد الوطني لطلبة العراق في أن يشكّل خيمة كبيرة ضمت تحت لوائها أعداداً غفيرة من الطلبة السياسيين والمستقلين على حد سواء وكان للبعثيين الأوائل الريادة في توجيه الحركة الطلابية نحو أهدافها الوطنية وقدموا في سبيل ذلك العديد من الشهداء من بينهم المرحوم ممتاز قصيرة وآخرين من الذين ستبقى أسماؤهم مخطوطة بحروف من نور في صحائف التاريخ.

واليوم ونحن نقف بإجلال وإكبار أمام تلك الانطلاقة الخالدة فإننا نحيّي الرعيل الأول من المؤسسين ومنهم الأساتذة حميد العاني وسيد هاشم الموسوي وإحسان إبراهيم وصلاح مكي ومحمود حياوي وأموري إسماعيل وعبد الله ثامر وفيصل السبتي وهناء العمري ورجاء كمونة وشبيب المالكي ومضر النوري ومقداد العاني وغيرهم من الرواد الذين حملوا مشعل النضال بيد وراية العلم باليد الاخرى، فساهموا في خلق أجيال من العلماء كانوا هم في طليعتهم، فكان لهم دور متميز في تطوير الحياة الأكاديمية في العراق والارتقاء بها لتصبح المدارس والجامعات والمؤسسات البحثية العراقية في الطليعة على مستوى الوطن العربي ومن بين المشهود لها عالمياً، مما أدى إلى مساهمة أجيال تلو الأجيال في عمليات التنمية العملاقة التي شهدها العراق لاحقاً. فكانت تلك الطليعة خير مثال على التناغم الرائع بين النضال الوطني والقومي وبين الريادة والتفوق العلمي. وتواصل نضال الاتحاد الوطني لطلبة العراق لينتقل إلى مراحل جديدة ومبدعة بعد انبثاق ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ المجيدة فحقق منجزات طلابية كبيرة يشار إليها بالبنان وتوسعت تشكيلاته لتشمل كافة محافظات العراق من أقصى شماله إلى اقصى جنوبه.

ولا بد لنا من الإشارة إلى القامات العراقية التي تولّت قيادة الاتحاد في تلك الفترة و منهم الرفاق حميد سعيد وكريم الملا و محمد دبدب وفهد الشكرة و هشام محمد ثامر الذي اغتاله مجرمو وعملاء النظام الصفوي في إيران لترتقي روحه الطاهرة فتعانق أرواح شهداء الحركة الطلابية الشبابية. فإلى تلك الأرواح نسأل الرحمة والمغفرة والسكن في جنات الخلد مع الصديقين والشهداء والصالحين.

واليوم إذ يخوض شباب العراق والأمة ملاحم التصدي للهيمنة الإيرانية وللظلم والفساد الذي يمارس تحت سيطرتها بكل أنواعه واشكاله، فإننا نستلهم من ذكرى تأسيس تلك القلعة الطلابية الشامخة كل معاني البطولة والصمود مؤكدين لشبابنا وشاباتنا في كل ساحات الاعتصام إن النصر لناظره قريب بإذن الله تعالى وسيبقى الاتحاد الوطني لطلبة العراق نبراساً يضيء درب طلبة العراق وشبابه من ثوار تشرين الأبطال.

مكتب الثقافة والإعلام القومي
٢٣/١١/٢٠٢٠

ملف

الخدعــة الكبــرى

(الجزء ٧—٨)

كنا قد نشرنا في العدد الماضي من طليعة لبنان الواحد حلقات ثلاث من هذه الدراسة (الخديعة الكبرى) وفي هذا العدد نتابع نشرها من الحلقة السابعة حتى الحلقة الثامنة على أن نتابع استكمال النشر في أعدادنا اللاحقة... فاقتضى التنويه والإشارة:

د. سالم سريه

شعب الله المختار
(الجزء ٧)

إن محاولة إسكات التاريخ الفلسطيني وجعله صحراء قاحلة خالية من الأدلة والحقائق إضافة لجعل الجغرافيا الفلسطينية أيضاً صحراء خاوية من البشر ضمن مقولة (ارض بلا شعب لشعب بلا ارض) والمرتبطة بفكرة ان يهود اليوم هم(شعب الله المختار) على حد زعمهم لما جاء بتوراتهم المزيفة ! . تستدعي تفنيد المزاعم والأكاذيب الصهيونية التي تستند إليها لتشرع اغتصاب فلسطين وتبرر وجودها المصطنع .

يستعرض د. جمال حمدان في دراسة انثروبولجية (سمات الوجه ولون البشرة والطول وحجم الجمجمة....الخ) لليهود وما جرى لهم ويفصل شتات اليهود Diaspora)) (ص٨٧-٥٣ في المصدر[١])عبر المراحل التاريخية من بلد لآخر وسببية توزعهم في العالم ليصل إلى نتيجة انثروبولوجية تنفي أحادية العرق والجنس لهم. وعلى حد قوله ان الشتات اليهودي مر بخمسة مراحل منذ القرن العشرين قبل الميلاد إلى القرن العشرين بعد الميلاد .

١-الشتات في التاريخ القديم-منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد.
٢-الشتات البابلي
٣-الشتات الهيللينى
٤-الشتات الروماني والوسيط
٥-الشتات الحديث في مطلع القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١٤

وخلاصة هذا التشتت أدى إلى التوزيع الحالي لليهود في العالم :ففي عام ١٩٣٩ قدر يهود العالم بنحو ١٥ مليوناً (ولعل هذه أعلى قمة سجلتها ديموغرافياً اليهود في تاريخهم فبعدها جاءت إبادة النازية -التي وان رفضنا مبالغات وتهويل الدعايات الصهيونية حصدت منهم ولا شك أعداداً كبيرة-أما عن التوزيع فإنه المقدر أنه كان في أوروبا ١٠ ملايين أي الثلثان منهم ٣ ملايين في الاتحاد السوفياتي و٣ ملايين في شرق أوروبا الجديدة وهي دويلات البلطيق وبولندا و٤,٥ مليون في أمريكا وآسيا ثلاثة أرباع المليون.[١]

ويتكون المجتمع الإسرائيلي الحالي في فلسطين من ثلاث فئات هم الأشكناز والسفرديم واليهود الشرقيين.

فلأشكناز هم يهود أوروبا بالإضافة إلى خلاياهم التي انشطرت في جنوب أفريقيا وأستراليا. والسفارديم هم يهود البلقان والشرق الأدنى وجاليات مبعثره على شواطئ البحر المتوسط

مسؤولو الكيان من أصول خزرية

الشمالية والجنوبية. أما اليهود الشرقيين فهم يهود شمال أفريقية والعراق واليمن وايران والقوقاز والتركستان والهند والصين).[٢] ومن أساطير الصهيونية أيضًا، أسطورة الاستمرار اليهودي. فبعد أن دمرت الصهيونية التتابع التاريخي للأرض الفلسطينية، "خلقت تتابعًا عرقيًا وعنصريًا للشعب اليهودي، بسلالات وهمية، لأجل تبرير العودة إلى أرض الأجداد" . ويُعبر عن تلك الظاهرة بمصطلح "الاستمرار اليهودي". وبالوقوف عند هذا المصطلح، يمكن القول إنه مصطلح يفترض أن الجماعات اليهودية تكون في العصر الحديث كُلً متجانسًا على مستوى العالم، وأن ثمة استمرارًا تاريخيًا وثقافيًا، وأحيانًا عرقيًا، يميز التاريخ اليهودي. وبناءً على هذا المفهوم

يذهب الصهاينة إلى أن يهود العصر الحاضر ورثه العبرانيين القدامى، وأن حكومة "إسرائيل" الحالية في فلسطين المحتلة هي امتداد للحكومات في العهود الغابرة[٣]. ويعتمد مفهوم الاستمرارية على قياس تاريخ زائف، يفترض أن الظواهر التي تحيط بيهود اليوم تشبه في كثير من الوجوه الظواهر التي واجهها اليهود في ماضيهم. وبناء على هذه المقولة منح اليهود لأنفسهم شرعية اغتصاب فلسطين، وطرد أهلها. إن "هذا المفهوم "للوعد" ووسائل تحقيقه، مثل موضوعات "الشعب المختار" و"إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات، كلها تؤلف الأساس الأيديولوجي للصهيونية السياسية. كما يقول غارودي. إن هذا الأساس الأيديولوجي ينص على أن يهود اليوم هم أحفاد بني "إسرائيل" جينيا وأنثروبولوجيا يحملون نفس العرق ونفس الجنس عبر عشرين قرناً . وفي سياق الحديث عن أسطورة العرق، يقول الدكتور جمال حمدان: "إن إسرائيل -كدولة- ظاهرة استعمارية صرف. فهي قد قامت على اغتصاب غزاة أجانب لأرض لا علاقة لهم بها دينيًا أو تاريخيًا أو جنسيًا، وإن زعموا عكس ذلك تمامًا ودوامًا. إن علاقة اليهود بفلسطين انقطعت تمامًا منذ نحو ٢٠ قرنًا، لأن هناك يهودين في التاريخ، يهود قدامى ويهود محدثين، ليس بينهما أي صلة أنثروبولوجية مذكورة. ذلك أن

يهود فلسطين التوراة بعد الخروج تعرضوا لظاهرتين أساسيتين طوال ٢٠ قرنًا من الشتات في المهجر. هي خروج أعداد ضخمة منهم بالتحول إلى غير اليهودية، ودخول أفواج لا تقل ضخامة في اليهودية من كل أجناس المهجر. [٤]

واقترن هذا بتزاوج واختلاط دموي بعيد المدى، انتهى بالجسم الأساسي من اليهود المحدثين إلى أن يكونوا شيئًا مختلفًا كلية عن اليهود القدامى، ولا يعد اليهود من نسل بني إسرائيل التوراة بأي نسبة ذات بال. وبهذا فإن عودة اليهود إلى فلسطين بالاغتصاب هو غزو وعدوان غرباء لا عودة أبناء قدامى.[٥]

ويصل جوزيف ريناخ" إلى استنتاج واضح: "بما أنه ليس هناك عرق يهودي، ولا أمة يهودية، وأن هناك ديانة يهودية فقط، فإن النزعة الصهيونية حماقة أكيدة، وخطأ مضاعف من ناحية التاريخ والعرق وعلم الآثار[٦] وفي السياق نفسه يقول مكسيم رودنسُون، "إن نظرة سريعة على اجتماع اليهود، من وجهة نظر علم الأجناس، تسمح بتقدير العوامل الأجنبية[٧]. وإن أوضح نتيجة لهذا الاهتداء إلى الرشد حيال التاريخ قد صاغها توماس كيرنان فيقول: "كان الصهيونيون أوروبيين، ولا توجد أية علاقة من علاقات علم الأحياء أو علم الأجناس بين أجداد يهود أوروبا والقبائل العبرية القديمة" [٨].. ويرى شلومو ساند أن "الحركة الصهيونية هي التي استفادت، على ركام أبحاث مفبركة، من فكرة "الشعب اليهودي الواحد" بهدف اختلاق قومية جديدة، وبهدف شحنها بغايات استعمار فلسطين" [٩]

خلاصة القول: ان يهود اليوم داخل الأرض المحتلة (كما أسلفنا) لا يشكلون شعباً واحداً ولا أمة واحدة لها قومية محددة بل هم تجمع من القوميات والشعوب المختلفة لكل منه لغته الخاصة وملامح انثروبولجية (سمات الوجه ولون البشرة وطوله وحجم جمجمته ...إلخ) الخاصة أيضاً ولا يجمعهم عرق واحد. فهم خلال مراحل الشتات قد تزوجوا وتكاثروا من شعوب أخرى ودخل إلى اليهودية زنوج وتاميل وأقوام أخرى. وانقسموا إلى طوائف متناحرة تكفر احدهما الأخرى (مثل القرائين والفريسيين والصدوقيين واليهود الأرثدوكس والسامريين .....الخ فطائفة السامريين المتبقية في نابلس هم من تبقى من أحفاد بني "إسرائيل" وحافظوا على نقاء العرق لان الزواج محصور بين أبناء الطائفة الواحدة فقط (بالبدل) .وبالتالي فإن يهود اليوم لا يشكلون شعبا واحدا حتى يفضلهم الله ويختارهم عن باقي البشر كما ورد في توراتهم المزيفة.

الهوامش :

[١] جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجياً، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٦ ص٨٧-٥٣

[٢].المصدر السابق ص٩٥

[٣] قراءة نقدية لمقولة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) محمد عبد العزيز ط١ –مؤسسة القدس الدولية-٢٠١٦—ص ٢٧

[٤] جمال حمدان، ص ٣٧٢

[٥] جمال حمدان ، ص ١١٥

[٦] روجيه جارودي، ، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين حيدر، دار التضامن، بيروت، ١٩٩٠ ص ٦٠ .

[٧] مكسيم رودنسون، شعب يهودي أم مسألة يهودية، منشورات ماسبيرو، ١٩٨١ ، ص ٢١٨

[٨] توماس كيرنان، العرب، طبعة ليتل براون، بوسطن، ص١٩٧٥

[٩] شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية)مدار(، رام الله، ٢٠١١ ، ص ١٣

المراجع [٧] و[٨] من مصدر روجيه غارودي [٦].

المؤرخون الجدد
(الجزء ٨)

مما لا شك فيه أن القتال على جبهة التاريخ الفلسطيني القديم لا تقل ضراوة عن القتال في الجبهات الأخرى ضد العدو الصهيوني الذي سلب أرضنا وشرد شعبنا. ويبدو أن هناك في الأفق فتحاً جديداً في تاريخ فلسطين جاء ليصحح الكثير من المفاهيم والروايات التي رسخها المستشرقون في الوعي العربي والتي شوهت التاريخ الفلسطيني وزيفته بما يخدم الكيان الصهيوني وسردياته. ومن الرواد الأوائل لهذا الفتح كان المؤرخ كمال الصليبي في كتابه (التوراة جاءت من جزيرة العرب-عام١٩٨٥ وخفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل«، الذي صدر في العام ١٩٨٨ وحروب داوود الذي صدر في العام ١٩٩٠) وتوالت إصدارات الكتب منذ ذلك التاريخ وحتى الآن من قبل (الباحث السوري أحمد داوود، في سلسلة كتب تحت عنوان سوريا وعودة الزمن العربي والباحث اللبناني فرج الله صالح ديب، في كتابه »حول أطروحات كمال الصليبي ـ التوراة في اللغة والتاريخ والثقافة الشعبية«، الذي صدر في العام١٩٨٩ والتوراة العربية وأورشليم اليمنية«، الذي صدر في العام ١٩٩٤ والباحث الفلسطيني زياد منى كتابه »جغرافية التوراة: مصر وبنو إسرائيل في عسير«، الذي صدر في العام ١٩٩٤ وجغرافية العهد القديم بنو إسرائيل جغرافية الجذور«، الذي صدر في العام ١٩٩٥والباحث المصري أحمد عيد، في كتابه »جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة«، الذي صدر في العام ١٩٩٦ والباحث اليمني فضل عبد الله الجثام، ، في كتابه »الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى: سبر في التاريخ القديم«، الذي صدر في العام ١٩٩٩. ويتوصل في بحثه إلى أن أرض اليمن هي الحاضنة للتوراة. والباحث اللبناني، د. لطيف إلياس لطيف، في كتابه »لبنان التوراتي في اليمن«، الذي صدر في العام ٢٠٠٠. والباحث السعودي أحمد القشاش في أطروحة دكتوراه نال عليها درجة الأستاذية ومجموعة مؤلفات-١٢ كتابا –للباحث الفلسطيني احمد الدبش منذ ٢٠٠٤-٢٠١٧ومجموعة مؤلفات للباحث العراقي فاضل الربيعي- ٣٠ كتابا- أبرزها أربعة كتب (فلسطين المتخيلة –جزئين وأسطورة عبور الأردن وسقوط أريحا. والقدس ليست أورشليم)١

إن قطبي الرحى من هؤلاء المؤرخين هما الباحث العراقي فاضل الربيعي والباحث اللبناني كمال الصليبي. فقسم كبير من المؤرخين أعلاه انحازوا إلى فاضل الربيعي وقسم قليل انحازوا إلى كمال الصليبي. أما الهجوم والتسفيه على القطبين من المنظرين الإسلاميين فحدث ولا حرج. ودعنا نركز على أطروحات الربيعي التي أقامت الدنيا ولم تقعدها لأنها شكلت صفعة موجعه للوعي السائد وبدت غريبة للوهلة الأولى حيث ترددت دار الفكر للنشر- دمشق في طباعة كتابه (فلسطين المتخيلة) حيث تقول: توقفت الدار قبل أن توافق على نشر هذا الكتاب حتى جاء الرد

بالموافقة من عالمين كبار متخصصين من اليمن هما حسين عبدالله العمري والدكتور يوسف عبدالله.)٢

إن خلاصة ما يود قوله في فلسطين المتخيلة المجلد الأول هو (أن ما يدعى جبل قدس لا صلة له بالقدس العربية التي لا توجد فوق جبل أصلاً. وليس ثمة قدس-قدش واحدة في التوراة بل هناك ثلاثة أماكن تطلق عليها النصوص اسم قدس لا يتطابق أي منها مع وصف القدس العربية ولا وجود لجبل صهيون في فلسطين كما لا وجود لبنات صهيون هناك. وبرهنا أن التوراة – أصلاً- لا تذكر اسم فلسطين. وإلى هذا كله برهنا أن القدس ليست أورشليم. وأخيراً :كل ما ورد في التوراة من أسماء وأحداث إنما تخص –في الصميم-تاريخ اليمن وأرضه وقبائله ولا صلة له بفلسطين لا من قريب ولا من بعيد .)٣

ويتابع في المجلد الثاني قوله: (لقد كانت فلسطين ضحية لقراءة استشراقية أفضت إلى تخيلها كوطن تاريخي للإسرائيليين القدامى) قبل أن تصبح ضحية هوس استعماري. واليوم إذ ننزع عن هذه القراءة قشرتها الرقيقة والزائفة فان ما يبزغ أو يمثل أمام أبصارنا إنما الفضيحة الأخلاقية كاملة. لقد نشرت القراءة الاستشراقية الخاطئة نوعا من الفوضى في أحداث التاريخ يستحيل التخلص منها دون تصحيح الخطأ الذي قاد إلى الفوضى نعني تخيل فلسطين .وتلك مهمة تتجاوز نطاق النظرية التي يطرحها هذا الكتاب للنقاش .) ٤

وفي كنابه : (أسطورة عبور الأردن وسقوط أريحا) يطرح فاضل الربيعي نظرية مثيرة، تتطلب نقاشًا علميًّا رصينًا، ويمكن تلخيصها على النحو التالي :لم يعبر بنو إسرائيل نهر الأردن، ويوشع بن نون لم يفتح أريحا الفلسطينية قط. والتوراة لا تعرف مأدبا التي يزعم كثير من علماء الآثار أنها وردت فيها باسم (ميدب). وبكل يقين، لم يدخل الملك داود أورشليم وحصن بيت بوس من ضواحي دمشق - لأن جغرافية بلاد الشام- لا تعرف هذا الحصن الجبلي ولا وجود لبقايا لغوية أو أثرية تدلّ عليه، كما أن التوراة لا تعرف (أريحا والأردن) في صورتهما هذه، بل في صورة مختلفة كليّة ولها علاقة بجغرافية أخرى. وطبقًا لهذه النظرية التي يقدمها الربيعي يصل الباحث (إلى عدة نتائج :

إن العبرانيين لم يعبروا نهر الأردن ولا توجد- بوجه الإطلاق- في التاريخ القديم حادثة من هذا النوع أن المقصود من (العبرانيين) و(بني "إسرائيل") الإشارة إلى جماعتين بشريتين منفصلتين لا جماعة واحدة. إن مصطلح العبرانيين، يدّل على جماعات بشرية كبيرة لا جماعة واحدة، بينما يدّل اسم (بني إسرائيل) على جماعة قبلية صغيرة بعينها. وهذا التمييز هامٌ للغاية لفّك الارتباط التعسفي الذي جمعهما، وأوحى لأجيال وأجيال من البشر، بأن الإسرائيليين أحفاد العبرانيين، وأن هؤلاء أخذوا من أجدادهم، لغتهم العبرية (لسانهم القديم) الذي يعرفون به وفي إطار هذه الإلتباسات، حدث تكرّيس منهجي للدمج التعسفي بين العبرانيين وبني إسرائيل، وراجت أسطورة أن العبرانيين هم أبناء عابر، وإليهم تنسب اللغة العبرية. وفي سياق هذا الزعم شاع في مختلف الأوساط، حتى الأكاديمية والعلمية منها، القول أن يهود اليوم في العالم كله يتحدّرون من سلالة بني إسرائيل. ولذلك، حدث دمج جديد ومزيف يماثل بين القبيلة (بنو إسرائيل) وبين معتنقي الديانة اليهودية؟ وبحيث صار كل منهما دالاً على الآخر، فعندما تقول (يهودي) يفهم من قولك، أنك تعني بني إسرائيل الذين ورد ذكرهم في التوراة والقرآن، وأن قولك (بنو إسرائيل) يعني أنك تقصد اليهود بعامّة. إن علينا التمييز بدقة بين القبيلة والدين، كما نميزّ مثلاً، بين قريش والإسلام، إذ لا تدّل قريش بإطلاق على الإسلام، ولا يمكن الافتراض أن كل قرشي هو مسلم، أو أن كل مسلم هو من قريش. ولذلك، يجب أن نميّز بين بني إسرائيل واليهودية، :لقد ميزّ القرآن الكريم- كما فعل العرب في الجاهلية تماماً- بين اليهودية وبني إسرائيل، تمييزاً دقيقاً ، فاليهودية دين، وبنو إسرائيل قبيلة .إذ ليس كل من انتسب لبني إسرائيل هو يهودي، وليس كل يهودي هو من بني إسرائيل. إن اليهودية دين عربي قديم من ديانات العرب، بزغ فجرها في أوساط العرب الجنوبيين (اليمنيين) ولم تكن ديناً غريباً، أو وافداً عليهم من خارج الجزيرة العربية .والتوراة كما عرفها العرب القدماء، كتاب ديني مقدس من كتبهم، يتضمن التشريعات الدينية والقصص والأخبار التي سجلها بنو إسرائيل. وأخبار الأولين من القبائل والجماعات التي يعرفها العرب، وبعض قبائلهم تنتسب إلى هذه الجماعات مثل السلف (الشلف) وجشم، وعبد وسلمه وجبر إلخ...)٥

والسؤال الذي يطرح نفسه :ما هو المنهج البحثي الذي اعتمده الربيعي واستغرق جهدا لسنوات عديده حتى توصل إلى نظريته الأساسية التي عبر عنها في كتبه الأربعة أعلاه والتي تقول أن كل أحداث التوراة قد جرت في اليمن وهذا ما آثار صخباً وجدلاً يتصاعد كل يوم في أوساط المؤرخين العرب .يقول الربيعي: انه استناداً إلى قراءتهِ للتوراةِ باللغةِ العبريةِ، (التي اتقنها والاعتمادِ على مؤلفاتِ الهمداني، والمصادرِ العربيةِ القديمةِ، والاستعانةِ بالشعرِ العربي القديم. فقد وجد أن معظم المواقع الجغرافيا الواردة في التوراة إنما هي مواقع يمنية زارها وشاهدها (مثل جبل القدس وجرش –بضم الجيم –وليس جرش بفتح الجيم الأردنية ويبوس غير يبوس السورية وغيرها وغيرها الكثير الموثق بالخرائط في كتبه وكشف من خلال ترجمته أن أسماء هذه المدن والمواقع قد جيرها المستشرقون لتكون في فلسطين لتؤكد أن فلسطين هي ارض الميعاد وغيرها من الخرافات التي تستند إليها الأيديولوجية الصهيونية واعتبر أن فك الاشتباك والاندماج بين المفاهيم (اليهودية وبنو إسرائيل واليهودية والعبرية.... وأكذوبة صلة القرابة .....وغيرها الكثير الكثير من المفاهيم الملتبسة لغرض التضليل)هي مهمة المؤرخين الجدد لتصحيح التاريخ الفلسطيني القديم). إن من المهم جداً التذكير أن نظرية الربيعي لا تتقاطع عما ورد في القرآن الكريم وأن مؤلفاته لا تتطرق إلى مدينة القدس وتاريخها لأن فضاء بحثه هو جغرافيا التوراة ليس إلا .

الهوامش:

أحمد الدبش https://www.aljazeera.net/blogs

فلسطين المتخيلة –دمشق دار الفكر ٢٠٠٨ المجلد الأول ص٩

المصدر السابق ص٥٣٣

فلسطين المتخيلة دمشق دار الفكر ٢٠٠٨ المجلد الثاني ص٧٤٥

أسطورة عبور الأردن وسقوط أريحا- مقال للدكتور فاضل الربيعي في موقعه الثري بالمعلومات https://web.facebook.com/AlmfkrWalkatbAlrbyAldktwrFadlAlrbyy

ولقاءاته المتلفزة في اليوتيوب

عبد الأمير حلاوي
(أبو علي)
حكاية بطولة وفداء

أحمد علوش

عندما نتحدث عن الشهيد عبد الأمير حلاوي (أبو علي) فأنت تتحدث عن الجنوب، عندما كان المناضلون قناديل ليله المظلم، وأثمرت دماء الشهداء منهم مصابيح فجره.

"أبو علي" كان العنوان، فهو الأنموذج والقائد والمناضل الذي كان يقبض على النار دون أن يطلق صيحة، وبشهادته صار رمزاً لكل شهداء الجنوب، بل كل شهداء لبنان وأمتنا المجيدة الذين نذروا أنفسهم لفلسطين ولأهداف أمتنا التاريخية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

"أبو علي"، كما يعرفه كل الذين عايشوه، وكل أبناء الجنوب حتى الشباب الذين يتحدثون عنه بفخر وكأنهم يعرفونه عن قرب، أحب الأرض وعشق التراب، كان صلباً مثل الصخر ورقيقاً مثل مياه ينابيعه العذبة، كان إيمانه بالمبادئ لا يتزعزع، وبالمقاومة خياراً لا رجعة فيه ولا تراجع عنه، وثقته بالمستقبل مطلقة، كان يرى حتمية النصر، والشهادة فخر كان يتوقعها في كل مواجهة خاضها، وما أكثرذلك، ويتحدث عنها بشوق العاشق ركيزة للنصر والانطلاق.

أبو علي، هذا الفلاح الجنوبي البسيط لم ينل من العلم إلا قليلاً، إلا أنه كان عميق الثقافة واسع المعرفة، حاسم الرأي إلى جانب الحق والصواب بقدر ما كان محاوراً تمتزج عنده المعلومة والتجربة. وكان يرى بعين ثاقبة جنوبه الذي أحب وقد هزم الإقطاع وليالي الظلم الطويلة، وحصناً في وجه الوحش الذي يبعد عشرات الأمتار عن بلدته الجنوبية (كفركلا) التي أصبحت بنضاله قلعة يهابها العدو ويحسب لها ألف حساب، وجزءاً من مشروع قرى المقاومة على امتداد الحدود مع فلسطين المحتلة والتي كلفت العدو خسائر كبيرة بعد أن كان عدوانه على هذه القرية أو تلك مجرد نزهة.

بعد كل هذه السنوات يعترف الجميع "لأبي علي" بالريادة في إرساء نهج المقاومة وهو الذي لم يكتفِ بالإشراف والقيادة والتوجيه بل انخرط به في الميدان، وكانت أولى ثمرات هذا الفعل النضالي الكبير ملحمة الطيبة عندما خاض مناضلو البعث من عائلة شرف الدين مواجهة كبيرة مع جنود العدو، وكبدوه خسائر فادحة في الأرواح قبل أن ينتقل علي شرف الدين وولديه عبد الله وفلاح ومعهم محمود قعيق إلى مرتبة الشهداء.

"أبو علي" عرفته كل قرى جنوبنا من الناقورة إلى العرقوب، كان يصل الليل بالنهار في حركة دائمة، وكان مع ثوار فلسطين في كل معاركهم، ففي العام ١٩٧٢ خاض مع رفاقه في جبهة التحرير العربية معركة تولين، مواجهة بطولية ضد قوات الاحتلال، وأذكر أنه عندما عاد بكى بحرقة لأنه لم يرتقِ حينها إلى مصاف الشهداء.

"أبو علي" القائد والمناضل كان يخوض نضاله الآخر في تربية عائلته وأولاده الصغار، ونجح في بناء أسرة صالحة وأولاد حملوا اسمه عن جدارة، وفي شريكة عمره "أم علي" التي حملت هذه الأمانة بعد استشهاده وكانت خير الأم والمربية والمناضلة الصابرة فاستحقت عن جدارة كل احترام وثناء وتقدير.

في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٥، كانت المواجهة على أرض كفركلا التي لم تزل تذكره بكل فخر ووفاء وتقدير، أرسل العدو قواته لهدف واحد "أبو علي حلاوي"، كانت ليلة مظلمة وباردة، كان المطر يتساقط غزيراً والريح عاصفة، وكانت معركة استمرت لعدة ساعات تكبد فيها العدو خسائر فادحة وكان "أبو علي" سيد الميدان، قائداً ومقاتلاً من شارع إلى آخر، ومن زاروب إلى زاروب، طلب منه رفاقه أن ينسحب وأن يغادر أرض المعركة، وكفركلا كلها لأنه المطلوب من هذه العملية إلا أن الذين يعرفون "أبو علي" يدركون أنه لن يستجيب لهذا الطلب، وهذا ما حصل، فهو الباحث عن المواجهات مع العدو هل يترك مواجهة فرضت عليه واستمر يقاتل برصاص بندقيته يحصد من الجنود الصهاينة إلى أن ارتقى شهيداً، بل إكليل غار لكل الشهداء في الجنوب الصابر الصامد، سابقين ولاحقين، وليظل "أبو علي" حديث الأجيال ومفخرة الأطفال، وقصة الجنوب المقاوم.

وبعد كل هذه السنوات يعيش في قلوب رفاقه وضمائرهم وفي وجدانهم عنواناً للبطولة والرجولة، وهو مفخرة كل جنوبي عندما يكون الحديث عن المقاومة والمواجهة مع قوات الاحتلال.

أبو علي تحسين
في ذكراه الـ ٣٩ :
من يعش في الذاكرة، لا يطويه نسيان

نبيل الزعبي

عندما يتجسد الوفاء في زيارة من رحلوا عنا مع إشراقة يوم الرحيل من كل عام ،فإنما يعني ذلك واحداً من أمرين:

١-الأول :أن يكون الراحل صاحب قضيةٍ كبرى دفع دماءه قرباناً في سبيلها ليرتقي إلى مصاف الشهداء الذين قال فيهم القائد صدام حسين: هم الأكرم منا جميعاً،

٢-الثاني:ان يكون لمرتادي ضريحه صلة قرابة ترك فيهم الابن والأخ والصديق والقريب، وفوق كل هؤلاء رفاق يختزلون كل صلات القربى، وهم من جمعتهم مشاريع الشهادة دوماً وبقوا على عهد الوفاء وقسم الانتماء وما بدّلوا تبديلا.

في زيارة ضريح شهيدنا الكبير المناضل أبو علي تحسين الأطرش الذي مرّت على رحيله حتى اليَوم ٣٩ عاماً بالتمام والكمال ما يجمع بين :

وهو صاحب القضية الكبرى التي كان أحد دعاتها الكبار مفكراً ومناضلاً لم يُشَق له غبار على مدى ما عاشه من سنين.

وهو الرفيق الكبير الذي تميّز بالحنو على القريب والبعيد، رفيقاً أم صديقاً كان أو مواطناً جاء يطلب خدمةً ومشورة ولسان حاله الدائم: الخير كل الخير في شعبنا الطيّب انتمى للحزب أم لم ينتمْ.

في السابع عشر من هذا الشهر (تشرين ثاني)،

كان الرفاق في منظمة الحزب على موعدٍ مع الشهيد وهم في مجموعهم يحملون تنظيمياً صفة المنتمين إلى الفرع الذي يحمل اسمه (فرع الشهيد تحسين الأطرش)،

هذه المنظمة الحزبية التي جسدت ولاءها للشهداء فتركت مسمياتهم على كل مكونات التنظيم على مساحة الشمال جغرافياً من شعبٍ وفرق لتترك مكاناً لعلي بطيخ وإبراهيم محمود العلي في عكار، وليوسف شوك في الضنية، بعد أن كانت البداية مع جلال نشوئي ومحمد الحدبا (أبو صبري) وطلال العتري في طرابلس،

وهذا لعمري القليل القليل مما يستحقه الأكرمون وهم في عليائهم اليَوم مع الأولياء والصدّيقين والأحياء الذينِ عند ربهم يرزقون .

أربعون عاماً تمرُ وكأنها الأمس وكأن الدماء الطاهرة لم تزل ساخنةً،

وكأن الراحل لم يغادر الذاكرة رغم كل ما أتعبها من أعباء السنين ورزايا الدهر،

أربعون عاماً وقائدنا تحسين الأطرش لم يطوه النسيان وقد تحول إلى أيقونة لكل من وفد على الحزب من أجيال يقرأون في الأدبيات ما كان للشهيد من محطاتٍ فكرية وثقافية ونضالية خلّدتها المواقف وسطَرتها صفحات النضال التي يتناقلها البعثيون جيلاً بعد جيل.

**في الذكرى الأربعين تحلقت العائلة والرفاق في فرع الشهيد حول ضريحه في مدافن الشهداء بباب الرمل بطرابلس عصر يوم ١٧/١١ الجاري يتقدمهم عضو القيادة القطرية أمين سر الفرع الرفيق رضوان ياسين حيث وضعوا إكليلاً باسم قيادة القطر على الضريح وقرأوا الفاتحة لروح الشهيد معاهدين إياه على الاستمرار في المسيرة التي لم يغادرها العطاء يوماً في سبيل الأمة والوطن وقضايا الحرية والتحرر رافعي الهامة والقامة و الراية لحزبهم العظيم،

حزب الشهادة والشهداء والعطاء وصدق الانتماء.